السبيل

قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيه هام : إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول : إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني : 2005/0096 ـ العدد21 ـ 12 ربيع الأول 1428 هـ الموافق 01 أبريل 2007م ـ الثمن 5 دراهم

اتهام بالتكفير والتحريض على القتل من طرف البرلماني عبد القادر "البنة" محاولة فاشلة لإيقاف ذب الجريدة عن الإسلام وشريعته

الصفحة: 6

التفجير وسيلة مرفوضة لتغيير الواقع، والعنف حركة طائشة عابثة

الصفحة: 8

أين الوفاء؟ أين الوفاء يا أمة الإسلام؟

الصفحة: 7

بيان خطر التكفير وأن الحكم به لأهل العلم والتحرير

الصفحة: 5

"ستار أكاديمي المغاربي" مَن يستهدف تدمير الشباب المغاربي؟

الصفحة: 25



ملف العدد :

أطفال الشوارع : الظاهرة الأسباب - العلاج

الصفحة: 18-22

ميزان الولاية الحقة السير وفق الكتاب والسنة

الصفحة: 12

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

”كلمة العدد“

سُوِّدت الآلاف الكتب والبحوث، وتعددت أسماء المؤلفين وتنوعت الأطروحات، والنتيجة واحدة: هي صراع القديم مع الحديث، ويأسف المرء حقيقة لهذه الثنائيات المتصارعة -أو التي أريد لها أن تكون متصارعة-: القديم ضد الحديث، المرأة ضد الرجل، السياسة ضد الدين، الغني ضد الفقير، والحاكم ضد المحكوم و..

ويتساءل المرء لماذا نبني كل تصوراتنا على أساس التناقض والتنافر؟ ولا نبنيها على أساس التعاضد والتكامل؟ تلك قصة أخرى.

إلا أن اتهام الماضي وتحميله أسباب فشل الحاضر وعتمة المستقبل هو إحدى المنزلقات التي ينحدر فيها أغلب من يُنصِّب نفسه مصلحا للأمة، طبيبا يُنقب ويكشف عن دائها.

وذلك لأن الماضي بالنسبة للأمة نبراس تستهدي بنوره في ظلمات الجهل المتعالم، هذا الجهل الذي اكتسب اليوم زيَّ الفيلسوف والمثقف والأستاذ والباحث، هذا الجهل الذي عبث بكل شيء تفخر به الأمة باسم القراءة الجديدة للتراث، وباسم القراءة العقلانية للقديم، وباسم مساءلة العقل العربي عن أسباب تخلف الرجل العربي الذي لم يبق من عروبته إلا الاسم.

نسائل أولئك الذين تناولوا مباضعهم وأعملوها في تاريخ الأمة ودينها: هل كان ابن الهيثم وابن النفيس وجابر بن حيان وابن طفيل وابن خلدون منفصلين عن قديمهم وماضيهم يوم برعوا ونبغوا كل في ميدانه؟ ألم يتربوا في الكتاتيب القرآنية التي تحارب اليوم باسم الحداثة.

وقبل أولئك الرجال أين تعلم عمر بن الخطاب أليس في المسجد؟ من جعله علَما على العدل والمساواة؟ أليست تعاليم الإسلام التي يراد لها أن تهجر مناهجنا ومقرراتنا؟ أم تراه تتلمذ على يد الأستاذ ”كامبيس الأمريكي“ في دار الحديث الحسنية.

إن من أكبر الأخطاء التي ارتكبت ولا تزال ترتكب اليوم في مجال الإصلاح: إصرار من يتولى هذه المهمة الصعبة على تغيير قناعات أمة من أجل نخبة، إصرار على أن تتوقف قلوب الناس عن حب هذا الدين العظيم بمفاهيمه وقيمه، بتشريعه وعقيدته، بنقائه وقداسته، وأن تنصت لأناس تخالف أقوالهم أفعالهم، ويُستأجرون لإلقاء الدروس في المساجد فإن أعطوا نصحوا الناس، وإن لم يعطوا كفوا ألسنتهم عن الدعوة هذه واحدة.

والثانية: إننا عندما نمنع الدين من أن يؤطر ويراقب السياسة والاقتصاد والقضاء والإدارة والإعلام، نعمل بذلك على خلق التناقض في مجتمعنا الإسلامي، فكيف يمكن للعالم الفقيه أن يقنع مَن جرفهم تيار الغلو والتطرف بالقبول بقانون يمنع بيع الخمور للمسلمين، في الوقت الذي يجدون أنفسهم محاصرين بشتى أنواع الخمور في الحانات والأسواق الممتازة ناهيك عن مروجيها في الأحياء؟

لم يعد من السِّر القول: إن كل ما يُنتج من خمور في مغربنا يصب في بطون أبنائنا وللأسف الشديد بناتنا أيضا، فتخرب بذلك الأسر وتتشتت، وتعمر السجون والإصلاحيات، فمِن أين يأتي الإصلاح؟

أما الثالثة: فمسألة انتشار الخمور والربا والزنا والقمار و... تربك الفقيه والداعية وتحرجهما، فكيف يمكن للمؤطر الديني أن يجيب بما يمليه عليه الإسلام من إنكار وتحريم، بخصوص تلك الموبقات؟

فإن هو فعل ووضح للناس أمر دينهم ونصح لهم كان متناقضا مع حكومته ومع برلمانه ومع سياسيي بلاده.

وإن هو تملص وتهرب واقتصر على الحيض والنفاس والطهارة؟ لم يلتفت له الشباب وزهدوا فيه، وهذا حال الغالبية الساحقة ممن يؤطرون الحقل الديني تحت إشراف وزارة الأوقاف.

من هذه المنطلقات أصبح لزاما على الساهرين على إعادة تأهيل الحقل الديني وإعادة تنظيمه وهيكلته، أن يتنبهوا إلى أن بناء علاقة بين العلماء وأئمة المساجد وخطبائها من جهة والمواطنين من جهة ثانية، يستلزم بالأساس أن يتغير هذا الخطاب الديني البارد الذي لا يستجيب لحاجيات المواطن المغربي المسلم، هذا المواطن المسلم إنما يقصد المسجد أو يجلس يتابع داعية على الشاشة للبحث عن كلمة تستحثه على التفكير في المعاد من قبر وحشر وحساب وجنة ونار...، لا أن يحدثه الخطيب عن أهمية مادة ”اليود“ بالنسبة للتغذية، فرغم أن الجانب الصحي لا بأس أن يتناول في جزء من الخطب إلا أنه لا يحسن أن يستحوذ على الخطبة كلها، مما يدفع الناس وخصوصا الشباب إلى العزوف عن خطب ومواعظ وزارة الأوقاف للبحث عن دينهم في القنوات الفضائية.

وأخيرا: ربما يتساءل بعض القراء لماذا بدأت بالعلاقة بين القديم والحديث ودلفت فجأة إلى وزارة الأوقاف والخطاب الديني؟

فأقول جوابا: لأن الدين والتدين، هو ذلك القديم الذي يطلب منه أن يذعن للحديث، والحديث هو هذه المؤسسات العامة والخاصة التي تدعو المواطن وتبشره بالحداثة وتطمئنه أن لا خوف على دينه من حداثة مستوردة، حداثة تطلب من كل قديم أن يغيِّر نفسه إذا أراد البقاء والاستمرار.

أما لماذا وزارة الأوقاف، فلأنها المؤسسة العامة التي أخذت على عاتقها أن تحدِّث الدين وتصلحه حتى يتلاءم مع العصر!! دون أن تقلق ”العصر“ وتطلب منه أن يترك خمره، وزناه وقِمَاره وشذوذه وسفوره وعلمانيته وأن تعلن عن تشبثه أي (العصر) حقيقة لا مراوغة بالدين عقيدة ومنهجا وشريعة وسلوكا.

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

هدي القرآن في شؤون السياسة

طريقة القرآن في هذا المجال أعلى طريقة، وأقرب إلى حصول جميع المصالح الكلية وإلى دفع المفاسد.

قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}، وقال: {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}، يعني أن جميع أمور المؤمنين وشئونهم واستجلاب مصالحهم واستدفاع مضارهم معلقٌ بالشورى، ولذا اتفق العقلاء أن طريقها هو الطريق الوحيد للصلاح الديني والدنيوي، بحيث إذا تعينت المصلحة الشرعية في طريق سلكوه، وإذا تعينت المضرة في طريق تركوه، وإذا كان في ذلك مصلحة ومضرة، نظروا: أيها أقوى وأولى وأحسن عاقبة، وإذا عرفوا -وقد عرفوا- أن السعي لاتفاق الكلمة على الحق وتوحيد الأمة هو الطريق الأقوم للقوة المعنوية، جدوا في هذا واجتهدوا، مع الإقدام في موضع الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام، وبالجملة لا يدعون مصلحة داخلية ولا خارجية، دقيقة ولا جليلة إلا تشاوروا فيها، وفي طريق تحصيلها وتنميتها، ودفع ما يضادها وينقصها.

ومن الآيات في هذا الباب قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ}، ونحوها من الآيات التي أرشد الله فيها إلى شدة التحرز من الأعداء.

وما يكون ذلك إلا بأن يستعدوا لكل أمر من أمورهم الدينية والدنيوية بعدة أناس، إذا فقد أحدهم قام مقامه غيره، وأن تكون الأمة متوحدة في إرادتها وعزمها ومقاصدها وجميع شئونها، قصدهم جميعاً أن تكون كلمة الله هي العليا.

وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، أي: اتقوا غضبه وعقابه بالقيام بما أمر به من كل ما فيه الخير والصلاح لكم جماعة ومنفردين، فكل مصلحة أمر الله بها وهي متوقفة في حصولها أو في كمالها على أمر من الأمور السابقة واللاحقة، فإنه يجب تحصيلها بحسب الاستطاعة، فلا يكلفهم الله ما لا يطيقون، وكذلك كل مفسدة ومضرة لا يمكن اجتنابها إلا بسلوك بعض الطرق السابقة واللاحقة فإنها داخلة في تقوى الله تعالى، وذلك بأسبابها، لازم الحق حق، والوسائل لها أحكام المقاصد.

كذلك كل ما نهاهم عنه، فإنه أعطاهم من القوى والأسباب ما يمكنهم من البعد عنه ومن الحلال ما يستغنون به..

و أرشد الله إلى الحكم بين الناس بالعدل الذي ما قامت السموات والأرض إلا به، فالعدل قوام الأمور وروحها، وبفقده تفسد الأمور كلها ويختل الميزان لكل شيء.

والحكم بالعدل من لازمه معرفة العدل في كل أمر من الأمور، فإن فهمت الأمة حقيقة العدل وعرفت حدوده وضعت كل شيء في موضعه، فإذا أخذوا بذلك تجنبوا الظلم والفساد، وترقوا بأمتهم وصلح حالهم.

ومن الآيات المتعلقة بالسياسة الشرعية كذلك: الآيات التي فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتكلم بالحق مع مَن كان وفي أي حال من الأحوال.

وكذلك الآيات المنهي فيها عن الظلم فيها إرشاد لإعطاء الناس الحرية النافعة التي معناها التكلم بالحق، والدعوة إلى الصالح للأمة، وفي الأمور التي لا محظور فيها، كما أن الحدود والعقوبات والنهي عن الكلام القبيح والفعل القبيح فيها رد الحرية الزائفة الكاذبة الباطلة التي يتشدق بها الحمقى والسفهاء الذي عَمُوا وصموا، فلا يرون ما حل بأمم الغرب من الدمار من ثمرات هذه الحرية الفاجرة الخاسرة، إن ميزان الحرية الصحيحة النافعة هو ما أرشد إليه القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم.

وأما إطلاق عِنان الجهل والظلم والأقوال الضارة المحللة للأخلاق، فإنه من أكبر أسباب الشر والفساد، المؤدية إلى الفوضى المحضة وانحلال الأخلاق التي هي قوام كل أمة.

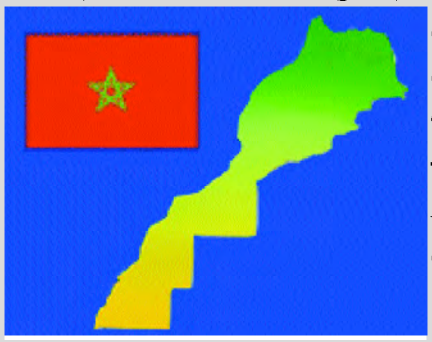
فنتائج الحرية الصحيحة أحسن النتائج، ونتائج الحرية الفاسدة أقبح النتائج، فالشارع الحكيم فتح الباب للأولى، وأغلقه عن الثانية، تحصيلاً للمصالح ودفعاً للمضار والمفاسد، والله أعلم.

انظر ”القواعد الحسان“ للعلامة السعدي رحمه الله تعالى

العدد 21. 12 بيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

خطاب ملكي بمناسبة اليوم الوطني للمساجد

سيوجه الملك محمد السادس خطابا يوم فاتح أبريل بمناسبة اليوم الوطني للمساجد، وحسب مصادر مأذونة فإن الخطاب يتضمن توجيهات بخصوص تمويل المساجد والاعتناء بها، وتعتبر هذه أول مرة يحتفل فيها باليوم الوطني للمساجد في المغرب، وهو يوم تم إقراره في إطار سياسة الدولة القاضية بإعادة هيكلة الشأن الديني.



266% نسبة صعود أرباح "ميديتل" عام 2006

صرحت شركة زميديتلس ثاني أكبر شركة لاتصالات الهاتف المحمول في المغرب أمس الأربعاء أن أرباحها الصافية في 2006 تضاعفت بأكثر من ثلاث مرات، حيث بدأت سنوات من الاستثمارات المكثفة في الشبكة تؤتي ثمارها بالإضافة إلى توسيع قاعدة مشتركيها.

وصرحت زميديتلس التي هي مقاولة مشتركة بين زتلفونيكاس الإسبانية وشركة الاتصالات البرتغالية)بي.تي(أن صافي أرباحها ارتفع إلى 458 مليون درهم من 125 مليونا في 2005 أي بارتفاع بلغت نسبته أزيد من266 في المائة، في حين زاد عدد المشتركين بنسبة 27 في المئة حيث وصل 5,3 مليون.

أيها المغاربة احذروا تدخين "الشيشة"

حذرت منظمة الصحة العالمية من أن كمية النيكوتين التي تنجم عن تدخين الشيشة الشائعة في مصر -والتي انتشرت داخل المغرب- في جلسة واحدة تعادل تدخين أكثر من علبة سجائر كاملة، فيما أكد مركز أبحاث مصري أن البلاد تشهد سنوياً 34000 حالة وفاة مرتبطة بالتبغ وثلثها نتيجة لتدخين الشيشة.



وقال حسين الجزائري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، في مؤتمر صحافي أعلن فيه نشر أول تقرير عن مخاطر تدخين الشيشة الشائعة في أنحاء مصر: "هناك اعتقاد خاطئ سائد منذ عشرات السنين بأن الشيشة أقل ضرراً وإدماناً من السجائر".

وأضاف الجزائري أن: "تدخين الشيشة به كل مسببات السرطان الناجمة عن تدخين السجائر، ويزيد عن ذلك إضافة مزيد من أحادي أكسيد الكربون ومجموعة منفصلة من مسببات السرطان الناجمة عن استخدام فحم محترق للمحافظة على تدفق النيكوتين، مقترناً باحتمال الإصابة بمرض السل أو الالتهاب الكبدي الوبائي نتيجة تعاقب الأفواه على فوهة خرطوم الشيشة".

وقالت الدراسة: إن "المدخن المنتظم للشيشة.. يدخن في جلستين إلى ثلاث جلسات يومياً، وهذا يعني كمية من النيكوتين أكثر بكثير مما تحتويه علبة سجائر، في كل جلسة بالنسبة لمعظم مدخني الشيشة".

وقال مصطفى كمال من المركز المصري لأبحاث مكافحة التدخين: إن مصر تشهد سنوياً 34000 حالة وفاة مرتبطة بالتبغ وثلثها نتيجة لتدخين الشيشة.

الشباب يمثلون 68% من حالات "السيدا" المسجلة بالمغرب

ذكر وزير الصحة محمد الشيخ بيد الله أن إجمالي الحالات المسجلة إلى حدود دجنبر 2006 بلغ زهاء 2169 حالة، من بينها 68 % من الحالات في صفوف الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين15 و39 سنة، وقال بيد الله في كلمة له خلال افتتاح المناظرة الوطنية الأولى حول الأمراض المنقولة جنسيا ودور المنظمات غير الحكومية: "إن حوالي1500 مصاب بداء فقدان المناعة المكتسبة يتلقون العلاج الثلاثي مجانا بفضل نجاح الخطة الوطنية، ومع ذلك فلم نتمكن إلى حد الآن من كبح جماحه".



واعتبر أن الأمراض المنقولة جنسيا تشكل معضلة صحية في المغرب نظرا لارتفاع الحالات المسجلة باستمرار، مشيرا إلى أن جميع الدراسات الوبائية التي أنجزتها الوزارة تظهر أن هذه الأمراض تمس الأشخاص البالغة أعمارهم ما بين 20 و 40 سنة.

ومن جانب آخر، ذكر بأن التكفل بهذه الأمراض المنقولة جنسيا كان دائما من أهم محاور الوقاية من داء فقدان المناعة المكتسبة، وبالتالي فقد حظي بالأسبقية في الخطة الوطنية لمحاربة هذه الآفات.

كما ذكّر بالخطة الوطنية لمحاربة داء فقدان المناعة المكتسبة والامراض المنقولة جنسيا التي تم سنها منذ 1996م على ضوء ثلاث دراسات ميدانية منها دراسة سوسيولوجية وأخرى لتقييم التكفل بهذه الامراض وثالثة حول خطة منظمة الصحة العالمية المرتكزة على المقاربة التلازمية.

الأمن يتابع ملفات 6 يشتبه في ترويجهم للتشيع في المغرب



تتابع مصالح الأمن المغربية عن كثب ملفات ستة مغاربة سافروا قريبا إلى إيران، من أجل الدراسة في الحوزة العلمية بمدينة قم، بعد اعتناقهم المذهب الشيعي، وإعلان ولائهم للجمهورية "الإسلامية الإيرانية".

و ذكرت جريدة "الشرق الأوسط" أن المغاربة الستة، الذين ينحدرون من مدينة مكناس وتتراوح أعمارهم بين 24 و33 سنة، سيعودون إلى المغرب بعد إكمال دراستهم من أجل استقطاب معتنقين جدد للمذهب الإثني عشري الرافضي الشيعي، وضمان توسع فكره في عدد من المدن خصوصا المدن العتيقة مثل الرباط وسلا ومكناس.

ولم يتسن معرفة الطريقة والترتيبات التي هاجر بها المغاربة الستة، ولا الجهات التي موّلت تكاليف السفر إلى إيران، بيد أن مصادر مطلعة أشارت إلى نشاط إحدى الجمعيات الثقافية في الرباط التي سهلت ظروف السفر، والتي كانت دائما على علاقة مع إيران من خلال جلب كتب أعلام المذهب الشيعي إلى المغرب، وطباعة الرسائل العلمية التي يكتبها شيعة مغاربة.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

تقرير3 : آلاف اعتداء جنسيّ في الجيش الأمريكي خلال 2006



ذكرت وزارة الدفاع الأمريكية أن تقارير الاعتداءات الجنسية في الجيش الأمريكي زادت بنحو 24%.

وأوضحت "البنتاجون" في تقرير نقلته وكالة "أسوشيتدبرس" أنه تم تقديم 3000 تقرير عن اعتداءات جنسية في العام 2006، مقارنة بـ 2400 في السنة السابقة لها.

وقد تم اتخاذ إجراءات ضد 780 عسكريًا، تراوحت بين محاكمتهم عسكريًا، وتسريحهم، وعقوبات إدارية أخرى.

وأشار الجيش إلى أن الاعتداءات شملت الاغتصاب، والإجبار على ممارسة اللواط، واعتداءات غير لائقة، مضيفًا أن 756 من الضحايا كانوا أعضاء في الجيش، بينهم 285 جنديًا بالجيش، و247 في سلاح الجو، و144 في سلاح البحرية، و48 من "المارينز".

وبحسب التقرير الجديد تم اكتمال التحقيقات في أكثر من 1400 حالة للاعتداء الجنسي، تعود لعام 2004.

الكنيسة الإيطالية ترفض المساواة بين "الأديان"

أبدت الكنيسة الكاثوليكية في إيطاليا معارضتها الشديدة لقانون حرية الأديان، وقالت إن القانون يعطي حقوقا لكافة الأديان دون مراعاة لقيم ومبادئ الحضارة الغربية النابعة من التعاليم "المسيحية".

وقالت صحيفة "المانيفستو" بأن ذلك يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية الإيطالية من قبل الكنيسة من خلال معارضة القس "بينوري" طرح مثل هذا القانون على البرلمان، وكان هذا القس قد طالب الحكومة بالحد من منح تسهيلات مالية للأديان الأخرى، وشدد على أن يكون ذلك في أضيق الحدود.

وقالت الصحيفة إن هذا الأمر يعتبر رفضا للمساواة بين الكنيسة الكاثوليكية وبقية الأديان المعترف بها في إيطاليا.

وأوردت صحيفة "لاستامبا": "إن الأقليات المسلمة احتجت على هذا التوجه وقالت: أنه يتعارض مع حرية الأديان التي كفلها القانون الذي يحترم نصوص الشريعة الإسلامية" وقالت الصحيفة: "إن معارضة الكنيسة يعتبر بمثابة العودة إلى القرون الوسطى حيث كان رأي الكنيسة هو السائد، وهذا لا يمكن قبوله في هذا العصر".

دعوى قضائية ضد شركة طيران أمريكية منعت مسلمين من الصلاة

طالب عدد من الدعاة المسلمين شركة طيران أمريكية، بتعويضهم عن الأضرار الناجمة، عن انتهاك حقهم في أداء صلاتهم على متن إحدى طائراتها.

وقالت دعوى التمييز التي أقامها ستة من الدعاة المسلمين ضد شركة "يو.اس إيرويز" الأمريكية للطيران، بعدما تم إجبارهم على النزول من طائرة بعد أن شكا ركاب من تصرفات مثيرة للريبة، حسبما ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية.

وذكرت الدعوى التي أقيمت أمام محكمة في "منيابوليس" أنها أقيمت لضمان ألا يكون التعهد بالمساواة في المعاملة -المنصوص عليه في القوانين الاتحادية والقوانين المناهضة للتمييز في الولايات- عديم المعنى، عندما يكون الأشخاص المعنيون مسلمين.

وتقول الدعوى: إن الرجال أثاروا الشكوك، عندما كانوا يصلون جماعة قبل الصعود إلى الطائرة في رحلتها المتجهة إلى "فينكس"، حيث كان الدعاة الستة متوجهين لحضور مؤتمر في "منيابوليس".

وزعم ركاب كانوا على متن الطائرة أن الدعاة الستة طلبوا تغيير مقاعدهم، وصرحوا بعبارات مناهضة للولايات المتحدة، فيما تؤكد الدعوى أن الرجال لم يدخلوا في نقاشات سياسية، وطلبوا تغيير مقاعدهم، لأن أحدهم كفيف وبحاجة لمساعدة.

وكانت سلطات المطار قد أقدمت على تقييد الرجال، وفتشتهم باستخدام كلاب بوليسية، ولم تسمح لهم بالاتصال بمحام، وبعد أن قرر مسؤولون من مكتب التحقيقات الاتحادي ومن أجهزة المخابرات السرية أنهم لا يمثلون تهديدًا أبلغتهم شركة الطيران بأنه يحظر عليهم ركوب طائرات الشركة.



العراق: تدمير أربعة مساجد وقتل 300 سني في مارس2007

أعلن الوقف السني في العراق أن الشهر الحالي شهد تدمير أربعة مساجد للسنة في العاصمة العراقية بغداد وجنوبها على أيدي الميليشيات الشيعية.

كما أفاد الوقف السني في العراق بأنه قتل خلال هذا الشهر أكثر من 300 مواطن سني بينهم 60 قتلوا في ليلة واحدة.

وأوضح الشيخ "علي العيساوي" في دائرة الوقف السني أن مساجد الفاروق والجبوري وأسامة بن زيد والكبيسي تعرضت لهجمات ناجمة عن تدمير وإحراق من قبل الميليشيات الشيعية.

وقال العيساوي: إنه قد قتل أكثر من 30 مواطنًا سنيًا ثلثهم أطفال ونساء، حيث أعدموا رميًا بالرصاص دون أن تندد الحكومة بذلك أو تفتح تحقيقًا بشأن الجناة الذين قد يكونون معروفين لديها.

السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم- محمد أبو الفتح
أحمد السالمي-إبراهيم بيدون
المسؤول المالي:
إبراهيم الوزاني
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

شيخ الأزهر يقاضي الكاتبة العلمانية نوال السعداوي التي أساءت للذات الإلهية والقرآن



قرّر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر التقدم ببلاغ إلى النائب العام ضد الكاتبة العلمانية نوال السعداوي -الموجودة حاليًا ببلجيكا- بسبب أفكارها المسيئة للذات الإلهية والقرآن والدين.

جاء ذلك عقب عقد اجتماع طارئ مع أعضاء مجمع البحوث الإسلامية -أعلى هيئة بالأزهر الشريف-، اتفقوا خلالها على التقدم ببلاغ للنائب العام للمطالبة بالتحقيق الفوري مع السعداوي بسبب تجسيدها الذات الإلهية والملائكة والأنبياء وإبليس في هيئة شخصيات في مسرحية دفعت بها إلى دار النشر قبل أسابيع.

وقالت صحيفة "المصري اليوم": إن السعداوي توقعت أن تتسبب المسرحية في أزمة مع الرقابة والأزهر، في الوقت الذي قام فيه الناشر بسحب الكتاب من تلقاء نفسه بعد ملاحظات من صحافيين وأدباء له، لكن نسخًا معدودة منه وصلت إلى بعض الصحف.

كانت السعداوي (74 عامًا) قد غادرت بداية الشهر الماضي القاهرة إلى "بروكسل"، وهناك قالت: إنها هربت من اتهامات قضائية ودينية تتهمها بالإلحاد في الذات الإلهية.

وهي تُعرف بآرائها التي تطعن في ثوابت الدين والعقيدة، ومن ذلك قولها: إن "الحج من بقايا الوثنية، وإنه لا يوجد نص يوجب ارتداء النساء للحجاب في القرآن".

كما تطالب "بالمساواة في الميراث بين الرجال والنساء"، وهو ما يخالف الشريعة الإسلامية، ما اعتبره مفتي مصر الأسبق الشيخ نصر فريد واصل إنكارًا للمعلوم من الدين بالضرورة "يخرجها عن دائرة الإسلام". وطالبت منذ فترة بإثبات النسب للأم في الوثائق الرسمية.

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

بـادئ ذي بـدء

بعد الأحداث التخريبية التي عرفتها الدار البيضاء في الشهر المنصرم تبيّن للكل أن التغرير بأبنائنا صار من السهولة بمكان، مما أوجب على المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم أن لا يألوا جهدا في النصح والبيان، لذا وقياما بهذا الواجب ارتأينا أن نطرح موضوعا بات من اللازم طرقه لما لتلك الأحداث التخريبية من صلة به، ألا وهو موضوع التكفير.

فأحكام الكفر والتكفير هي من جملة الأحكام الشرعية العظيمة التي انحرف فيها كثر من الناس عن جادة الوسطية والاعتدال، وتشعبت آراؤهم فيها.

"فمنهم من أفرط، ومنهم من فرّط، ومنهم من اعتدل" حاشية ابن عابدين 229/4؛ والفتاوي 466/12.

فكان لزاما -من باب تصحيح المفاهيم حول هذا الموضوع الجليل- أن نخصه بالبحث والمدارسة والتقرير، حتى لا يقاد الناس بالعواطف العمياء، ولا يخدعوا بالشعارات الجوفاء، التي طالما استولت على كثير ممن ضعف علمه وألغى عقله واستسلم لعواطفه فضاع وضيع أمته.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى طرح موضوع التكفير وأحكامه كونه أصبح من "المسكوت عنه" من طرف الكثير من علماء بلدنا مما دفع العلمانيين إلى إنكار التكفير إطلاقا بدعوى أنه يمثل السبب المباشر في الأعمال التخريبية وعمليات القتل..

إلا أننا نرى أن التعتيم على هذا الموضوع ونفيه والمنع من مدارسته وتبيين أحكامه لا يخدم قضيتنا في محاربة أعمال العنف والتطرف لعلمنا أن المغرر بهم لن يسمعوا لترهات العلمانيين التي لا تزيدهم إلا نفورا وعنادا.

كما نبغي ببيان ذلك نصح الأمة، ووضع الأمور في نصابها، ليظهر لكل ذي عينين دقة ذلك وصعوبته، وأن الواجب على عموم الناس: إمساك ألسنتهم عن تكفير أعيان الناس، فذلك مزلق خطير يحتاج إلى دقة وتحرير، ولذا أنيط شرعا بخواص أهل العلم والدين، كما سنبين إن شاء الله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

مفـاهـيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

بيان خطر التكفير وأن الحكم به لأهل العلم والتحرير

".. باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئا" (الإمام القرطبي)

الحلقة الأولى

التكفير حق الله وحده، فلا يجوز المسارعة إليه إلا بإذن من الله وسلطان، أي: بنص من كتاب الله تعالى أو من سنة النبي العدنان عليه الصلاة والسلام، مع قطعية الحجة التي لا يتطرق إليها أدنى شبهة ولا احتمال، لإن الاقدام على إخراج المسلمين من دائرة الإيمان تنجم عنه آثار عظيمة، وتترتب عليه أمور كثيرة مما لها تعلق بجملة من الأحكام الشرعية: كأحكام المواريث والنكاح والقصاص والدماء والجنائز والقضاء.. إلى غير ذلك.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله المفترى عليه بتكفير المسلمين: "اعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة، وغير ذلك في الدار الدنيا" الفتاوي 251/12.

يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما" البخاري وغيره.

يقول الناظم:

من قال يا كافر للأخ فقد
باء بها أحدهم فيمـا ورد

يقول الشوكاني رحمه الله: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من الشمس، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنه أن من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما.. ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير" السيل الجرار 578/4.

وقد بلغ العلماء في التوقي والاحتياط في ذلك مبلغا عظيما به تكشف حال من تجده يوافق بعض قواعد أهل السنة في هذا الباب، لكن من جهة التنظير والتأصيل، مع عدم تورعه في التنزيل!!.

وتجده يقول بقول أهل العلم والعرفان في هذا المقام، ويتسرع ويغلو في إنزال الأحكام على الأعيان! فليتأمل هذا أهل الدين والإيمان.

فقد نقل القاضي عياض المالكي رحمه الله في كتابه الشفا 277/2 عن العلماء المحققين قولهم: ".. والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد" وانظر نحوه لأبي حامد الغزالي رحمه الله في "التفرقة" 17.

وتقرير ذلك راجع إلى: "أن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة" إيثار الحق على الخلق لابن الوزير رحمه الله 400.

و"أن الوقف عن التكفير عند التعارض والاشتباه أولى وأحوط.. وذلك أن الخطأ في الوقف على تقديره: تقصير في حق من حقوق الغني الحميد العفوّ الواسع.. والخطأ في التكفير على تقديره: أعظم الجنايات على عباده المسلمين المؤمنين، وذلك مضاد لما أوجب الله من حبهم ونصرهم والذب عنهم" إيثار الحق 403.

فظهر بذلك عظم المسارعة في هذا الباب بلا علم ولا يقين، مما أوجب على كل من له يد باسطة في العلم والدين أن يطلق "صيحة نذير" -مدوية عالية- "بخطر التكفير" -هذا- ليسمع مداها، ويرجع صداها، لعل القلوب تعقلها والعقول توعبها.

فها هو الإمام الذهبي رحمه الله يعيب على بعض المالكية تسرعهم في هذا الباب، محذرا من سلوك مسلكهم حيث قال: "الفقهاء المالكية على خير واتباع وفضل إن سلم قضاتهم ومفتوهم من التسرع في الدماء والتكفير، فإن الحاكم والمفتي يتعين عليه أن يراقب الله تعالى، ويتأنى في الحكم بالتقليد ولا سيما في إراقة الدماء" زغل العلم 15.

وليعلم أن الكلام في هذا الخضم يتوقف على معرفة أصول عامة، وقواعد كلية، وضوابط شرعية، وتفاصيل مرعية، لا يجوز لمن جهلها وأعرض عنها وعن حقائقها أن يخوض في إنزال الأحكام معتمدا على الإطلاق والاجمال فإن هذا من أسباب فساد الأديان، وشتات الأذهان كما قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

فعليك بالتفصيل والتبـيين فالـ
إطلاق والاجمال دون بيـــان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ
أذهــان والأراء كــل زمـــان

وعليه فالإقدام على هذا الباب منوط بخواص أهل الورع والدين والعرفان كما هو الواجب في مثل ذلك من دقائق الشرع والأحكام.

يقول ابن تيمية رحمه الله في معرض الكلام عن نحو هذه الأحكام الدقيقة: "وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم" منهاج السنة 504/4.

فالحكم بالكفر من الأحكام الشرعية وليس من الأمور العقلية.

يقول ابن الوزير رحمه الله: "إن التكفير سمعي محض، لا مدخل للعقل فيه، وإن الدليل على الكفر لا يكون إلا سمعيا قطعيا، ولا نزاع في ذلك" العواصم من القواصم 178/4، انظر في تقرير ذلك الرد على البكري 257 وتهذيب الفروق 158/4 في آخرين.

ومن ثم فإنزاله (أي: الحكم بالكفر) على الأشخاص والأعيان.. مشروط بتحقق الشروط وزوال الموانع، كما يقول الناظم:

ولا يتم الحكم حتى تجتمع
كل الشروط والموانع ترتفع

والخبرة بذلك، وتحرير مسائله، وضبط أصوله، وتصور حقائقه، موكول إلى أهل العلم والعرفان، لا إلى حدثاء الأسنان، ولا سفهاء الأحلام.

يقول الشيخ بكر أبو زيد: "إصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد من آحاد الناس أو جماعاتهم، وإنما مرد الإصدار إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي المشهود لهم به" درء الفتنة 20.

وختاما نقول: من أراد السلامة، وسلوك طريق أهل العلم والإمامة فليعمل بمقتضى ما ذكره الإمام القرطبي المالكي رحمه الله حيث قال: "وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئا" المفهم 111/3.

ويقول الذهبي رحمه الله: "رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السَّرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات.

قلت (أي: الذهبي): وبنحو هذا أدين، **إذ كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم"** السير 88/15.

وبقي أن ننبه إلى أن كلام العلماء الذي أوردناه آنفا لا يعني التوقف فيمن أتى ناقضا من نواقض الإسلام وتحققت فيه الشروط وانتفت الموانع، مع التنبيه على أن الحكم في أمر الأعيان راجع إلى أهل العلم المؤهلين للفتوى. وسيأتي تفصيل ذلك في الحلقات القادمة إنشاء الله تعالى .

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

اتهام البرلماني الاشتراكي عبد القادر "البنة" جريدة السبيل بالتكفير والتحريض على القتل وسفك الدماء

محاولة فاشلة لإيقاف ذب الجريدة عن الإسلام وشريعته

إبراهيم الطالب

يأسف المرء عندما يرى مدى تدني مستوى النخبة السياسية التي يعول عليها المغاربة في وضع السياسات والبرامج لإخراجهم من الظلمات السوداء والمدلهمات القاتمة، التي أصبح شبابه وشيبه معها في منتهى التيه والحيرة.

ويخيب أمله عندما يرى برلمانيا يتقاضى المبالغ الطائلة من خزينة الدولة، ليُعمِل فكره ويجهد قوته للذب عن دين الإسلام الذي هو دين منتخِبيه ومن أنابوه عنهم للدفاع عن هويتهم، ينبري لنشر كل ما يحارب تاريخهم وأمتهم ودينهم.

ولعل البرلماني "عبد القادر البنة" خير من يمثل هذا الصنف فهو اشتراكي يدعو فيما يكتبه إلى التنوير والانفتاح والبحث والنقد إلا أن الباحث المتتبع لما يخطه يكتشف دونما عناء أن الرجل يقتات على ما بَلِيَ من شبهات المستشرقين، وما سبق أن اجترَّه الماركسيون المشارقة، زاعما أنه يسهم في قراءة جديدة للتراث، مستهزِئً بالقرآن مُجَهِّلا لعلماء الأمة متنقصا من تاريخها ودينها.

يدَّعي رفع لواء النقد، فلما انتقده خطيب مسجد قرية "ابا محمد" عند تنقصه من القرآن الكريم وتهكمه على آياته، أقام الدنيا ولم يقعدها، مستغلا منصبه في إذلال الخطيب وتهديده، محركا للسلطة المحلية، ولم ينته حتى قصد وزارة الأوقاف مزبدا مرغيا لا لشيء إلا لأن جنابه انتقِد.

قصة البرلماني عبد القادر البنة مع جريدة السبيل

بدأت القصة عندما قام هذا البرلماني نائب الأمة الساهر على مصالحها! بنشر مقال تحت عنوان: "عندما تكذب أمة على نفسها" حيث قال معددا كذب الأمة:

"الكذبة الأولى: أن الإسلام هو الدين الوحيد عند الله ومن يبتغي غيره فلن يقبل منه، فإما مسلم وأنت أقرب إلى الله، وإما كافر وأنت عدو له وللإسلام.

...

الكذبة الرابعة: أن الإسلام دين الرحمة والرأفة، والحال أن فقهنا يقر بقتل المرتد، ورجم الزاني، وجلد السكير وشاهد الزور، وقطع يد السارق، وقطع الأرجل خلافا لمن أفسد في الأرض، والإعدام في القصاص.

الحقيقة هي أن حدود شريعتنا ليست سمحاء، إنها دموية.

وعلينا أن نعترف بذلك لأنها تشوه الإسلام، وتشوه الإنسان، وتتنافى مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان.

الكذبة الخامسة: إن كل ما حرمته علينا شريعتنا هو خير لنا، لقد حرمت علينا شريعتنا الفائدة وهي طريق الادخار، ..وحرمت علينا "الحلوفة" وقد تلد ما يفوق 15 "حلليف" يفوق وزن الواحد منها عند سن الرشد 200 كيلو غرام في أسوأ الأحوال، والحال أنه لحد الساعة لم يُثبت العلم أن أكل لحم الخنزير مضر بالصحة.

..وكيف أن الخمر حرم علينا في الدنيا، وتجري به الأنهار في الجنة، فكيف به يكون مفسدة في الدنيا ونعمة في الجنة.

الحقيقة: أننا محتاجون إلى اجتهادات جديدة، وجريئة، لتطاوع شريعتنا معطيات العصر، ومتطلبات التطور" انتهى كلامه.

أمام عدوانِه هذا الذي لم يترك من الإسلام شيئا إلا نال منه، قامت "جريدة السبيل" بالرد عليه دفاعا عن الخطيب الذي انتقده، وتحسيسا لمن يهمهم الأمر بخطر ما تنشره وسائل الإعلام العلمانية في مجتمعنا المسلم.

فكان رد "السبيل" عليه في الفاتح من شهر يوليوز 2006 ومنذ تسعة أشهر وهو يدرس ويتابع "السبيل" ليخرج أخيرا على القراء بمقال بـ"جريدة الأحداث" بتاريخ 15 مارس 2007، عنونه بالسباب والقذع، ودبج موضوعه بالشتم والكذب والبهتان وختمه بالنبز واللمز، ولم يأت ولو بنقل واحد ليستدل به على اتهاماته.

عنون "البنة" مقاله هذا بـ "عن أبناء السبيل".

واستهله بوصفه لكتاب جريدة "السبيل" بعبارات مافتئ العلمانيون ومنهم كتاب "الأحداث المغربية" يصفون بها من يخالفهم أو ينتقدهم بكونه يحرض على القتل والإرهاب حيث قال: "أبناء السبيل هم قوم أصدروا ما يسمونه جريدة (شهرية أسبوعية) متخصصة في التحريض على قتل وسفك دماء كل من يعتبرونه علمانيا أو ديمقراطيا واشتراكيا مستغلين في ذلك هامش الديمقراطية التي تنعم به البلاد".

وقال: "..والحال أنهم تخصصوا فقط في توزيع فتاوى التكفير ومحاربة سلطة التفكير".

لا أحب أن أعلق على كلامه هذا فالمُطلع على ما تنشره "السبيل" يعرف جيدا أنها لا تكفر أحدا، بل تحذر من التكفير إلا أنها كذلك تفضح من ينشر ما درجت الأمة على اعتباره زندقة وخروجا عن الدين، ونتحدى "البنة" أن يعرض كلامه على كتاب "الشفا" للقاضي عياض وهو من العلماء المعتبرين عبر القرون عند المغاربة حكاما وعلماء وعواما، وكتابه من المراجع المقبولة المرضية عندهم.

إلا أنني أعتقد جازما أن برلماني الاتحاد الاشتراكي هذا، لن يقبل التحدي لكونه لا يقيم وزنا للقرآن الكريم كتاب الله تعالى وهذا ظاهر في كلامه أعلاه، فكيف بكتاب أحد علماء المالكية المسلمين؟

عبد القادر البنة وعلماء الإسلام

ويستمر "البنة" في سبابه لجريدة السبيل واصفا كتابها بقوله: "..فعطلوا عقولهم إن كانت لهم عقول، واستراحوا إلى النقل، يخبطون فيه خبط عشواء، تصيب كل من خالفهم الرأي، يستنجدون تارة بالشافعي وتارة بمسلم وأخرى بابن حنبل، لا يستقر لهم أمر..".

يا ترى بكلام من يريدنا هذا الاشتراكي أن نستشهد على صحة فهمنا للدين؟

أيريدنا أن نترك كلام الإمام الشافعي والإمام مسلم والإمام ابن حنبل ونجتر مثله كلام "ماركس" و"لينين" أم يقترح علينا أن نردد كلام من يلوكون أقوال المستشرقين الصليبيين وشبهاتهم من أمثال "القمني" و"العفيف الأخضر" و"سلمان رشدي" و"أركون" و"نصر حامد أبي زيد"، و"شاكر النابلسي" وغيرهم ممن لا تفتأ جريدة "الأحداث" عن نشر سمومهم في المغاربة.

عبد القادر "البنة" وعذاب القبر

يقول هذا البرلماني المسكين وهو ينتقد كتاب "السبيل" وينقم عليهم تبنِّيهم العسر في الدين وتنصلهم من يسره، فيا ترى أين اكتشف هذا العبقري تشدد أبناء السبيل كما وصفهم؟

سيخبرنا هو بنفسه قائلا عنهم: "قوم تبنوا العسر في الدين، وتنصلوا من يسره، يرعبون الناس بعذاب القبر، ويرهبونهم بلهيب جهنم ويخيفونهم بموقف الحشر".

أنا لن أرمي "البنة" بالكفر كما اتهمنا بالتكفير والتحريض على القتل، فهذا اختصاص المجالس العلمية التي إنما أنشئت للذب عن عقائد المغاربة وحماية دينهم من عبث أمثال "البنة" لا للاكتفاء بالرد على فتوى القرضاوي.

كما لن أتهمه بالجهل العظيم بالدين وكونه لا يعلم أن عذاب القبر وجهنم والحشر هي من عقائد المسلمين التي لا نقاش فيها بين أهل الإسلام.

لكن الذي أرجحه هو أن نائب الأمة! قد أوصله بحثه العلمي ونقده للإسلام والتراث ولعقول العلماء أمثال الإمام الشافعي والإمام مسلم والإمام ابن حنبل إلى استحالة وجود القبر وجهنم والحشر وأنها من جملة الكذب الذي اعتادت أمتنا أن تفتريه على نفسها؟

فالقبر وجهنم والحشر هي أمور غيبية يعتبرها أمثال "البنة" من الأشياء التي لا يمكن أن تخضع للتجربة والاختبار، وبالتالي هي من قبيل "الميتافيزيقا" التي لا حاجة للناس بها، إذا كانوا ينشدون مجتمعا حداثيا متنورا يطمح إلى مستقبل ملؤه التقدم والثراء والرفاه.

وإلا لماذا يخاف العلمانيون من تذكير الناس بآخرتهم التي من أجلها خلقوا؟

ولماذا يغضبون من ذكر القبر والحشر وعذاب جهنم وما ينتظر من لا يستقيم في هذه الدنيا على ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟

ترى ألم يمر "البنة" وهو يبحث في تراث الأمة عن مثل هذا الأثر: "كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا! فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (القبر أول منازل الآخرة، فإن ينج منه فما بعده أيسرُ منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشدُّ منه. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه)[1].

عبد القادر البنة والحوار

صرح المتخصص في أمراض القلوب!! "عبد القادر البنة" أن كتاب "السبيل" أصابهم مرض التعصب وهو الذي منعهم طعم الحوار فقال: "..تراهم يرتدون جلباب التقية والورع وقد تحجرت قلوبهم وضاقت صدورهم وجفت عقولهم سكنهم مرض التعصب فمنعهم طعم الحوار".

وقال أيضا: "قوم فقدوا كل مكارم الأخلاق وأضاعوا كل تعاليم الكرامة تبرأت منهم الصراحة، وامتهنوا النفاق، أعجزهم العلم فتوسلوا إلى الجهل، وخذلتهم الشجاعة، تسلحوا بالجبن وإن خانتهم الحجة والدليل، استفاضوا في مدح البلادة وأطنبوا في الهراء وتغنوا بالغباء".

ونسأل هذا البرلماني الذي يعتبر نفسه داعية إلى الانفتاح والحوار وقبول الآخر هل كلامه هذا وهو يرد على مواقف وقناعات وآراء، يمت إلى الحوار بصلة؟

إن "البنة" هو نموذج الإنسان العلماني، وأفكاره وخلاصات بحثه هي ما يطالبنا بنو علمان أن نعتقده بدل ما نزل به جبريل عليه السلام من رب العالمين على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد هذا يقول العلمانيون بكل صفاقة إن العلمانية ليست ضد الدين.

فمتى تقوم المجالس العلمية ووزارة الأوقاف بما تمليه مسؤوليتهما تجاه حرب العلمانيين للإسلام والعقيدة.

---

[1] - رواه أحمد والترمذي وحسنه الشيخ الألباني .

العدد 21 - 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

أين الوفاء؟
أين الوفاء يا أمة الإسلام؟

بقلم: بمحمد أبو الفتح

إن الله تعالى حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرما، ولذلك فإنه تعالى أبى أن يعذب أحدا من عباده حتى يأخذ عليه ميثاقين غليظين:

وهذا الميثاق وإن كنا قد نسيناه، فإن من آثاره هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي تشهد لله بالوحدانية. روى ابن جرير عن ابن عباس قال: خلق آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلمهم ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا وقد تكلم فقال: ربي الله، وكل خلق خُلق فهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها".

أما الميثاق الأول: فهو ميثاق عام أخذه الله على جميع بني آدم من غير استثناء، وقد أقررنا به جميعا ثم -لحكمة يعلمها الله - أُنسيناه فلا يذِّكره منا أحد، فَهَلُمَّ معي أخي القارئ لنطّلع على تفاصيل هذا الميثاق من خلال نافذة السنة والكتاب.

هنالك من عالم الذر، ومن وراء حُجُب الغيب العميق يكشف لنا القرآن الكريم عن ميثاق عظيم أخذه الله علينا بوادي نعمان، ونحن في أصلاب الآباء والأجداد، قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" الأعراف172.

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعمان (يعني عرفة) فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر(صغار النمل) ثم كلمهم قبلا (عيانا) قال: (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)" (رواه أحمد وصححه الألباني).

وقد جاء في السنة الصحيحة ما يفسر قوله تعالى: "ألست بربكم"، فعن أنس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يُقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديا به؟ فيقول: نعم! فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم **ألا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي**" متفق عليه.

وهذا الميثاق وإن كنا قد نسيناه، فإن من آثاره هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي تشهد لله بالوحدانية. روى ابن جرير عن ابن عباس قال: "خلق آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلمهم ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا وقد تكلم فقال: ربي الله، وكل خلق خُلق فهو كائن إلى يوم القيامة، **وهي الفطرة التي فطر الناس عليها**".

قال المحدث الألباني في سلسلته :(163/4) "...ثم إنه ليلوح لي أننا وإن كنا لا نتذكر جميعا ذلك الميثاق الرباني- وقد بين العلماء سبب ذلك- فإن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي تشهد فعلا بأن الله هو الرب وحده لا شريك له، إنما هي أثر ذلك الميثاق".

هذا هو الميثاق الأول فأين الوفاء يا أمة الإسلام؟ أين الوفاء؟

أضرحة تعبد وأشجار تقصد، تمائم تعلق وسحرة تصدق...

أين نحن من قولنا ذلك اليوم "بلى" حين سألنا الرب عز وجل "ألست بربكم"؟!

وأما الميثاق الثاني: فهو المذكور في قوله تعالي: "وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" المائدة7.

قال ابن جرير: "يعني به ميثاق الله الذي واثق به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **على السمع والطاعة له** فيما أحبوا وكرهوا **والعمل بكل ما أمرهم الله به ورسوله**".

وقال القرطبي: "هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم **على السمع والطاعة** في المنشط والمكره إذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة".

يشير إلى ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا".

فإن قيل هذا الميثاق أخذ على الصحابة ولم يؤخذ علينا، فالجواب أن كل من شهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو داخل فيما دخل فيه الصحابة تبعا، وكأنه يقول بلسان حاله: أنا على ذلك الميثاق.

قال الشيخ السعدي: "وليس المراد بذلك أنهم -أي العباد كلهم- لفظوا أو نطقوا بالعهد والميثاق وإنما المراد أنهم بإيمانهم بالله ورسوله قد التزموا طاعتهما".

وقال الجزائري في قوله تعالى: "(إذ قلتم سمعنا وأطعنا)، قد قالها الصحابة بلسان القال عندما بايعوا رسول الله على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وقد قالها كل مسلم بلسان الحال لما شهد لله بالوحدانية وللنبي بالرسالة".

ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخاطبا بني إسرائيل: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة63، وقوله: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ" البقرة84، فإن الله تعالى خاطب بهذه الآيات أهل الكتاب الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أخذ الميثاق على الذين كانوا في عهد موسى عليه الصلاة والسلام، ولكن لما آمنوا بموسى وأقروا بما جاء به كانوا داخلين في المواثيق التي أخذت على أسلافهم. وعليه فما أخِذ على الصحابة من المواثيق قد أخذ علينا نحن أيضا. فيصح أن يكون الخطاب في قوله تعالى: "وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" موجها إلينا كما كان موجها إلى الصحابة الكرام.

فأين الوفاء؟ يا أمة الإسلام أين الوفاء؟

أين السمع والطاعة لرسوله في المنشط والمكره؟؟ أين التمسك بالسنة؟؟

هذان هما الميثاقان، وهما في رقبة كل مسلم، فمن وفى بهما أفلح وأنجح ومن خان فإنما يضر نفسه.

روى ابن جرير عن ابن عباس قال: "إن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالق إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم في صلبه، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الأول، ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة".

وإلى الميثاقين أشار الشيخ حافظ الحكمي في منظومته "سلم الوصول إلى علم الأصول":

وأخـذَ العهـدَ عليـهم أنـَّهُ
لا ربَّ معبـودٌ بحـقٍّ غيرَهُ
وبعدَ هذا رُسلَه قـد أرسَلا
لهُم وبالحقِّ الكتابَ أنـزَلا
لينـذِروهـُم ويُبشـِّروهُـم
ثِـمَّ بـذا العهدِ يذكـِّروهـم
كيلا يكونَ حجـَّةٌ للنـاس بل
للـه أعلـى حجـةٍ عز وجـل
فَمَن يُصدِّقـهم بلا شِقـَاقٍ
فقـد وفـىَّ بـذلك الميثـاق
وذاك نَـاجٍ من عـذابِ النارِ
وذَلك الوارثُ عقبَـى الـدارِ
ومَـن بآيـاتِ الإلـهِ كـذَّبـا
لازمِ الإعراضَ عنـها والإبَا
فـذاكَ ناقـضٌ كـلا العهـدين
مستوجبٌ للخزيِ في الدَّارَين

فلنتق الله عز وجل ولنَفِ لربنا بما أخذ علينا من مواثيق، ولا نكن كالذين قال الله فيهم:

"أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ" البقرة100.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يُقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديا به؟ فيقول: نعم! فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي" متفق عليه.

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

التفجير وسيلة مرفوضة لتغيير الواقع، والعنف حركة طائشة عابثة

الشيخ حميد جنان

واستعمال التفجير كوسيلة لتغيير الواقع وتقويم لسلوكه بالإسلام مرفوض مهما كانت أسبابه ودواعيه، لأنه لا ينشر دينا ولا يصنع قناعة ولا يبني أمة ولا يقيم حضارة ولا يحقق عمرانا.

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه.

أما بعد:

إن ما حدث في بلدنا الحبيب بالأمس القريب من تفجير وتدمير وسفك للدماء وترويع للآمنين لعمل يأباه الإسلام ويبرأ منه جملة وتفصيلا لما يوقعه من مساس صارخ وتعدٍ خطير بأمن هذا البلد والمسلمين.

وإن هذا البلد كان ولا زال يضرب المثل في الأمن بل هو ملاذ الخائفين في كل وقت وحين.

إن هذه الأعمال الوحشية الإجرامية قد جلبت ويلات للمسلمين ولبلادهم وأغرت الطامعين والمتربصين في بلاد المسلمين بل فرقت شملهم وشتت جمعهم وزعزعت أمنهم وأزهقت الأرواح البريئة بغير أدنى حق شرعي أو مشروع إنساني.

واستعمال التفجير كوسيلة لتغيير الواقع وتقويم لسلوكه بالإسلام مرفوض مهما كانت أسبابه ودواعيه، لأنه لا ينشر دينا ولا يصنع قناعة ولا يبني أمة ولا يقيم حضارة ولا يحقق عمرانا.

فالمسلم في كل الأحوال مطالب بالصبر والدفع بالتي هي أحسن لأن ميدان التغيير الحقيقي والبناء الحقيقي هو ميدان تغيير النفس، يقول تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ" الرعد 11.



فهذا الميدان مع ما يقتضيه من المجاهدة الكبرى والصبر والدراسة يعتبر من الصناعات الثقيلة والمهمات الشاقة التي لا تتحقق بسهولة ويسر، وإن المسلمين الرواد، الجيل الأول جيل القدوة على الرغم من ممارسات الاعتداءات عليهم والاستفزازت لهم منعوا من المواجهة وطلب إليهم كف اليد "كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ" النساء 77، وحتى يمنحوا الدعوة مناخا مناسبا للانتشار ويفوتوا على أعداء الإسلام كل مبرراتهم في الاعتداء على المسلمين وتدمير طاقاتهم وحصاد أجيالهم.

إن العنف حركة طائشة عابثة كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله، وحالة شاذة غير سوية ووسيلة للتغيير غير إسلامية.

وفي هذا المقام فإننا نبرأ إلى الله من هذه الجرائم المنكرة وقد كنا ولا نزال من قبل ومن بعد نحذر من أفكار التكفير بين المتطرفين الذين لا يرقبون في مسلم ولا غيره إلا ولا ذمة.

وعليه فإننا نحذر ونهيب بالشباب أن يكونوا على قدر مستوى المسؤولية في الحذر والتحذير من هذه الأفكار المتطرفة والأفعال الإجرامية وأن يحافظوا على إيمانهم وأمن بلادهم وأن يتعاونوا على البر والتقوى في فضح أولئك المندسين في مجتمعنا الآمن.

حفظ الله مغربنا الحبيب شعبا وملكا من كيد الكائدين وعدوان المعتدين المجرمين.

وجنب الله بلادنا وبلاد المسلمين أسباب الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأخذ الله بأيدي أمتنا لما فيه صلاح دينها ودنياها.

ولا عدوان إلا على الظالمين والحمد لله رب العالمين.

صناعة الإرهاب: مسـؤوليـة مـن؟

إن صور الأشلاء والدماء والدمار التي يخلفها القصف الصهيوني في فلسطين، وطائرات الاحتلال الأمريكي في العراق، تم الاحتفاظ بها ضمن ملفات سوداء لا تمحى من ذاكرة الأمة، هذه الجرائم تسجل باسم الجلاد ومعاونيه، فما يحدثه السلاح الأمريكي والصهيوني والمباركة الأوربية سيحظى بجزء من هذه الملفات.

هذه الملفات السوداء ليست لمجرد الحفظ في أرشيف التاريخ، بل سيكون لها ما بعدها، بالرغم من إخفاء الكثير فلا تزال الأيام تكشف لنا جرائم ومؤامرات جديدة.

وحدها هذه المشاهد والملفات كفيلة بجمع مخزون هائل من الحقد والكراهية ضد اليهود وأمريكا.

إن ما تقوم به أمريكا في العراق وأفغانستان والسودان وغيرها من الدول بصورة مباشرة أو غير مباشرة وفي أماكن متفرقة من العالم، وتصريحات مسئولي الغرب التي طالما حملت في طياتها المواقف الظالمة وأظهرت الحقد الدفين على الإسلام وتعاليمه والتناقض والازدواجية في التعامل، هذا كله يجعلنا نتساءل:

هل هناك مسابقة لصناعة الإرهاب في العالم؟

وهل هناك سباق مع الزمن لتحقيق الفوز في هذه المسابقة؟ أظن الجميع على يقين أن أمريكا ومعها الصهاينة قد حازوا على المركز الأول، لأنهم تفننوا في صناعة الإرهاب وغرسه في نفوس الكبار والصغار، الرجال والنساء، المسلمين وغير المسلمين.

إن الحديث عن الحرية والعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان والنظام العالمي الجديد، بل حتى هيئة الأمم المتحدة أو ما يسمى بعملية السلام انتهى، فإن لم يكن عند القادة كذلك، فمن المؤكد أنه عند عامة الناس والكثير من النخب السياسية والثقافية أصبح كعدمه.

إن عوامل انهيار الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي دولة صهيون بدأت تتراكم، لقد ظهر جلياً للجميع الكثير من الحقائق التي طالما كنا نسمعها ولا نصدقها.

إن الانتقام من المدنيين من نساء وأطفال وشيوخ ورجال عزَّل ما هو إلا مؤشر على مدى الضعف والعجز الذي وصل له المحتل الأمريكي في العراق، إذ لم يستطع أن يوجه سلاحه على المقاوم، لقد قام الكيان الصهيوني على أساس أن الشعب لخدمة الجيش، ووسط هذا المحيط العربي الإسلامي لا سبيل لاستمرار هذه الدولة الصهيونية إلا بوجود القوة، فإذ بهذه القوة تتحول إلى سراب.

ولكم أن تتخيلوا ثمن الدواء الذي سيشفي ويزيل الحقد والغل من صدر من فقد أباه أو أمه أو ولده أو بيته أو قريبه أو ما يملك، بل إن الأمر يعني كل مسلم شاهد هذه المآسي وحفرت صورها في ذاكرته، وربما لم تفارقه مدى الحياة، لقد وصلوا بكثير من الناس إلى درجة يستوي فيها عندهم الحياة والموت.

والسؤال الأخير والأهم: من سيدفع ثمن هذا الدواء؟!

سأترك الجواب للأيام القريبة والتي ستكون مشحونة بمزيد من الغضب والانتقام، ومشاهد الدماء لن تكون مقتصرة على البلدان المسلمة المحتلة بل ستتعداها كما وقع في بعض الدول الإسلامية ومنها بلدنا المغرب.

إن هذا ليس توقعاً بل ببساطة إنها رد الفعل الطبيعي، على جرائم لا يوجد لها أي مسوِّغ ولا يجدي معها أي اعتذار إن وجد الاعتذار أصلا، هي وحدها كفيلة لصناعة الإرهاب وتذكية ناره في النفوس.

لم تعد الشعوب الإسلامية تعول على الكثير مما كانت تعول عليه في الماضي، فكثير من الشعارات والأقنعة قد سقطت، وبدأت الشعوب بنفسها تتجاوز المراحل، وغدت الأفكار الغريبة في الماضي القريب قناعات اليوم العصيب.

العدد 21 - 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

إصلاح مناهج ومقررات دار الحديث الحسنية
دلالة الظروف، وطبيعة الإصلاح

عبد الله الشرقي

أحدث تعين وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لباحث أمريكي من أصل إيراني بدار الحديث الحسنية جدلا بين كثير من المهتمين بالحقل الديني، حيث شكل مادة للعديد من المقالات أعرب فيها أصحابها عن انتقادات تباينت حسب اختلاف وجهات نظر كاتبيها حول مواضيع الانفتاح ومقاربات الإصلاح.

إلا أن الواضح من خلال تتبع مَن كتب في الموضوع أن المجالس العلمية وجمعيات العلماء الذين يعتبرون أهم من كان عليه أن يشارك في النقاش ويعبر عن رأيه ووجهة نظره في الموضوع آثروا الصمت والحياد، مما يعطي انطباعا سيئا حول السرية التي يدار بها الحقل الديني بعد أحداث 16 ماي الأليمة.

هذه السرية التي تستشف من خلال تصرح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الحوار الذي أجراه مع موقع وزارته حيث قال: "..وقد كنا نعمل في الظل لصيانة هذا الإصلاح من التشويش حتى يشتد عوده، إلى أن أثيرت قضية صديقي الأمريكي".

فلماذا يحتاج إصلاح المدارس الدينية وإعادة تأهيل الحقل الديني إلى أن يتم في الظل؟

وما طبيعة هذا التشويش الذي يخاف الوزير منه على إصلاحه؟

وهل كان على المغاربة أن ينتظروا إثارة الجدل حول تعيين الأستاذ الأمريكي حتى يتقلص الظل عن إصلاح السيد الوزير! ليعلموا ما يجري في مدرسة سيتخرَّج منها من يعلمهم أمر دينهم؟

إن الظروف التي جاء فيها هذا الإصلاح تطرح أكثر من تساءل خصوصا أمام إلحاح أمريكا وأوربا على ضرورة إصلاح مناهج التعليم في البلدان الإسلامية.

طبيعة الظروف التي جاء فيها إصلاح مناهج دار الحديث الحسنية

فبعيدا عن أي حكم على النيات وحتى لو استبعدنا التحليل المبني على نظرية المؤامرة فإنا نجد أنفسنا مضطرين حتى نفهم طبيعة مقاربة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإصلاح الحقل الديني إلى الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تعيشها الدول الإسلامية بعد إطلاق الولايات المتحدة الأمريكية لحربها على الإرهاب بعد أحداث 11 من شتنبر 2001 ونهجها لسياسة إقحام الدول الإسلامية فيها حيث ظهرت في هذا الصدد سياسات ملموسة تمثلت في إصدار التوجيهات التي لا تُرد لأنظمة هنا وهناك في بلاد إسلامية بغلق المعاهد الدينية الإسلامية، أو ضمها إلى نظام التعليم غير الديني، أو فرض تبني مناهج هذا التعليم الأخير، أو تغيير مناهجها بالكامل لإدخال محتوى «دنيوي» عليها ليحل محل المحتوى الديني.

إن تزامن القيام بهذه الإصلاحات سواء فيما يخص مناهج ومقررات الدراسة بدار الحديث الحسنية أو ما تعلق بالحقل الديني ككل مع تحرك غربي جارف لفرض ما أُسمي بالإصلاح أو التطوير الديني على المسلمين والإسلام كوسيلة مزعومة لعلاج التطرف والإرهاب الذي قيل إنه ينشأ بين ظهرانينا نتيجة لمناهج التعليم الديني الخاطئة ومفاهيم الدعوة والفكر المعوجة التي تلقن في مدارسنا ومعاهدنا، يطرح تساؤلات كثيرة.

خصوصا وأن دوائر الغرب السياسية والثقافية وحتى الكنسية والأمنية والاستخباراتية بدأت تطرح مفاهيمها الخاصة لإصلاح الإسلام ديناً وفكراً، وهي العملية التي احتلت مركز الصدارة وسط الحملة العسكرية السياسية على



ما أسموه بالإرهاب.

وكمثال على ذلك تصريح ورد ضمن محاضرة ألقتها "إلينا رومانسكي" في العاصمة القطرية، وهي مسؤولة عمّا يسمى "برامج مبادرة الشراكة الأميركية-الشرق أوسطية" حيث قالت: "لا توجد فسحة من الآن فصاعداً للكراهية وعدم التسامح والتحريض ونحن نحاول أن نعيش معاً، وأي منهاج دراسي لا يسير في هذا الاتجاه يجب تغييره"، وكذلك إعلان وزير الدفـــاع الأمريكي السابق "دونالد رامـــسفليد" أن هزيمة الإرهاب لا تتم بالقوة العسكرية فقط، وإنما من خلال "حرب الأفكار" أيضاً، مشيراً إلى خطر المدارس الدينية في العالم الإسلامي، والتي تجند -حسب قوله- "المتشددين الشبان".

فكيف بعد هذا كله يمكن أن نتفهم إسناد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية مهمة توجيه الطلاب المغاربة الذين يدرسون بدار الحديث الحسنية إلى أستاذ أمريكي؟

دار الحديث الحسنية.. أي إصلاح؟

في سنة 1936م أدخل المصريون في نظام التدريس بالأزهر تدريس اللغتين الإنجليزية والفرنسية ومبادئ الفلسفة وتاريخها، وفي العهد الناصري (سنة 1961م) صدر قانون تطوير الأزهر الشهير، الذي كان أهم ملامحه: إضافة مناهج وزارة التربية والتعليم إلى مناهج العلوم الشرعية المقررة على طلاب المراحل الأزهرية، ولأجل استيعاب هذا التطور فقد خفضت المواد الشرعية بنسبة 33%.

وبعد مضي سنين طويلة أجمع المراقبون أن مستوى خريجي الأزهر قد تدنى بشكل ملحوظ.

إن مقارنة بين محاولات الإصلاح سواء التي عرفها الأزهر أو تلك التي عرفها جامع القرويين يجمع بينها قاسم مشترك وهو تدني مستوى التعليم فيها، فهل يا ترى ستشترك دار الحديث مع أخواتها في المصير نفسه؟

إن تخصيص الثلثين للغات الحديثة والقديمة والتاريخ والعلوم الفلسفية والأديان الأخرى -كما ينص على ذلك نظام الدروس والامتحانات المضمن بالظهير المنظم للدراسة بدار الحديث- كان على حساب حصة المواد الشرعية التي تقلصت إلى الثلث مما سيجعل الدار تخرج أطرا لا هي حصل علما بالأديان الأخرى ولا هي أتقنت علوم دينها الشيء الذي سيجعلها غير مؤهلة للاضطلاع بمهمة إصلاح الحقل الديني المتوخاة.

ثم لماذا لم يترك وزير الأوقاف دار الحديث ويهتم بإنشاء مؤسسة علمية جديدة تدعم المؤسسات القليلة التي تعمل على استمرار الدين الإسلامي بالمغرب خصوصا مع المضايقات التي تعرفها مادة التربية الإسلامية في مؤسسات التعليم على اختلاف مستوياته؟

وهل المغاربة في حاجة إلى محاورة رجال الدين النصارى واليهود في الوقت الذي أصبحت الأمية الدينية تطال حتى أغلب الوزراء، فالجهل بأحكام الدين مستشر في النخبة المتعلمة المثقفة أكثر منه في عموم المغاربة؟

إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إذا كانت جادة في دعاوى الإصلاح فإن عليها أن تخصص الاعتمادات الكافية للمجالس العلمية وأن تشرك العلماء في الحياة العامة بدل سياسة الإقصاء وتكميم الأفواه بدعوى إعادة تنظيم وهيكلة الحقل الديني.

جواب وزير الأوقاف و الشؤون الإسلامية عن سؤال حول وظيفة الأستاذ الأمريكي بدار الحديث

سؤال موقع الوزارة: عين باحث أمريكي مسلم كمدير أكاديمي لدار الحديث، ما هو الدور الذي قام به؟

جواب أحمد التوفيق وزير الأوقاف و الشؤون الإسلامية: هذا الشاب المسلم من أذكى الناس الباحثين الذين لقيتهم أثناء إقامتي أستاذا زائرا بكلية الأديان بجامعة هارفارد. وقد كان مساعدا لي في التدريس و سبق أن نشر له كتاب عن المسلمين في شيكاكو. وساعدته في بحثه للدكتورة في موضوع: "فكرة العدل عند ابن الباقلاني ومسكويه"، وقد التحق بالتدريس في كلية بولاية أوريكَان إلى أن استدعيته ليقيم مدة سنة على أساس عقدة لكي يعينني خلالها في بعض المهام التي يتطلبها إصلاح دار الحديث في المرحلة الراهنة، وكلفته بأمور ثلاثة:

1- بناء قاعدة معطيات لإنشاء مكتبة متخصصة باللغات الأجنبية بدار الحديث على غرار مجموعة CanthwellSmith التي أعرفها وإياه في هارفارد.

2- إعطاء درس اختياري حول مداخل فكرية في الدراسات الإسلامية لطلبة السنة الثانية بعد الإجازة بدار الحديث باللغة الإنجليزية لكي يستأنسوا لما ينتظر منهم في السنة الموالية من تلقي بعض الدروس بالفرنسية أو بالإنجليزية و قد تعاقدنا لنفس الغرض مع باحث شاب آخر هو محيي الدين يحيى ابن المرحوم عثمان يحيى، وأطروحته حول رسالة الإمام الشافعي، وكلفناه بمهام مشابهة من جانب اللغة الفرنسية، وقد سبق التحاقه بدار الحديث الحسنية التحاق الأستاذ الأمريكي وشارك في لقاء مراكش، و لكنه لم يثر نفس الفضول لأنه ليس أمريكيا.

3- تخصيص ساعات في مكتبه لنصح الطلاب إذا طلبوا توجيهات.

وقد كلفته نظرا لكثرة مشاغلي بتحضير لقاء مراكش، واتبع في تحضيره توجيهاتي في كل الجزئيات، ولكي يراسل المدعوين اقترحت عليه صفة أكاديمية لابد منها، وقد ابتدأت هذه الصفة الشكلية ببداية تحضير اللقاء، وانتهت بانتهائه.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

وسطية الإسلام
بين مطرقة الإفراط وسندان التفريط

بقلم: عبد المغيث موحد

لا شك أن قضية الدعوة إلى الله ودينه هي قضية كل مسلم ينتمي إلى الإسلام ولمحض كونه مسلما، وتزكيته هاته لن تستقيم إلا بتبني هذه القضية بشكل تصير معه حياته ممزوجة بحمل هذا الهم الشريف، فإذا سأل عن طعامه وشرابه فلن ينس أو يتناس أن يوجه سهام السؤال إلى نحر نفسه عمّا قدمه لهذا الدين دين الله تبارك وتعالى.

الوسطية والتفريط

لكن العجز يصنع في عقول العاجزين "أديانا" تتناسب مع ما هم فيه من ذل وهوان، وهم ولا شك في ذلك يعتقدون أن مهادنتهم للباطل ستجعل لهم عند الله منزلة وغفرانا فيمضون في اعتساف تجارب دعوية مشوبة بالجهل والنقص والضعف والهوى، وهم كل مرة يقنعون الناس وأنفسهم بأن الدين دين وسطية واعتدال، وما شاذ الدين أحد إلا غلبه.

وهذا محمد عليه الصلاة والسلام بعثه الله مبشرا لا منفرا، رحيما لا فضا ولا غليظا، وهم من خلال عملية الإقناع يسعون إلى تبرير فتاواهم الوافدة على الأغيار عبر الأثير وعلى الوثير.

ولأن الرفق ما كان في شيء إلى زانه وما نزع من شيء إلا شانه صارت المصلحة صنما يعبد وأصبح المفتي يحمل غرانيق يوزعها وبسخاء على كل حريص على رخصه أو شبهة أو عرف مذموم، وهكذا ومن خلال ما راكمته فعال القوم خرج علينا من جلس على "جمع بصيرة" ليظهر للعالمين طوباوية القرآن عندما يجيء التفسير على شاكلة ما هو حداثي، وليؤسس لمفهوم المدينة الفاضلة التي تجمع بالود والوئام بين أبناء حام وسام، وليؤخر وببريق الكلمة ولمعانها أن الإسلام من السلم والسلام، وأن الغضب للدين أو العرض أو الأرض نعرة جاهلية لا مكان لها بين أسوار هذه المدينة الفاضلة على حد تصوره.

ومرة وأنا أتابع واحدا من هذا الصنف متابعة من قال في حقه الناظم: "تعلمت الشر لا لشر ولكن لتوقيه" هاتفه أحد الكيّالين لِقُولِه وسأله عن رجل ذمي عرض عليه الإسلام فنطق بالشهادة وعند التفصيل معه في الأركان المتبقية أشار بالإيجاب، إلا أنه وكما يحكي الكيَّال شق عليه أمر الخمس صلوات، وأنه بالكاد يستطيع أن يَقبل بصلاتين في اليوم، فأجاب "الداعية" المستفتيَّ: أنه لا بأس بقبول الرجل في دائرة الإسلام، أملا ورجاء أن تكون حلاوة الإيمان وطلاوة المؤمنين قادرة على الدفع به لإكمال ثمرات اليوم والليلة.

والحقيقة أنني لم أستغرب وقتها، إذ الجلسة أمام التلفاز وأمام صاحب العمامة أسستها تأسيا بسؤال حذيفة رضي الله عنه عن الشر مخافة أن يدركه من جهة، ومن جهة أخرى فأنا أعلم تمام العلم أن "الحبيب" هذا من أصحاب المذهب القائل "إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور" و"وما ضربُ الطبل ونفخ المزمار إلا قربى في حق العزيز الغفار وسنة من هدي النبي المختار!!؟".

ورغم أن أباطيل القوم كثيرة، ورغم أنها جاءت سافرة متبرجة منسلخة عن لباس التقوى، فلا يمنعنا ذلك من أن نفتح القوس لا لنغتاب أو نجادل جدال "بزنطة" انتصارا للذات، أو نيل أريكة وثيرة في قلوب الناس، أو طلبا في حظوة من نفوس العوام، إنما نفتح القوس لنرمي فإذا أصبنا فذلك توفيق الله، وإذا أخطأنا فذلك مبلغنا من العلم، وذلك حظ النفس والشيطان.

الوسطية والإفراط

نعم إن دين الإسلام دين وسطية واعتدال، لكن هذه الصفة لم تكن ولن تكون بفضل الله مرادفا لأنصاف الحلول والمساومة، والإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر، وإيثار مقتضيات الطبع ومشتهيات النفس وتفصيل الأحكام على مقاس الرسوم والذوات، فمن كان صاحب ضيعات وسيارة ومغاني فصلنا له من ثوب العبادة ما يناسب وضعه، ومن كان بخلاف ذلك أجزنا له خلاف ذلك، كما أن هذه الصفة لم تكن ولن تكون ترجمة لما يروج له خوارج آخر الزمن أبناء بن الملجم وحفدة ذي الخويصرة الذين اتخذوا من الله عهدا تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا فقالوا لن يدخل الجنة إلا من هجر المساجد وكفر العباد وفجر الأجساد كذلك قال الذين من قبلهم تشابهت قلوبهم فلله المشتكى وإليه الأمر كله علانيته وسره.

إننا حينما ننعت الإسلام بالاعتدال، فإننا ندرك أن هذا النعت شامل لعموم الدين ودقائق خصوصياته دون إلغاء أو إقصاء أو تورية، فدين الإسلام نزل من السماء دين وسطية وهذه الصفة ليست لقبا كسبيا يجوز لنا حق التصرف في مضمونه، أو الجور بمفهومه، وبعيدا عن أي إفراط أو تفريط، فإن المرء لن يجد لوَسَطية الدين واعتداله ترجمة أو تصويرا أحسن ولا أبلغ ممَّا جاء على لسان الصحابي الجليل عبادة بن الصامت حين قال: " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى ألا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم"، انتهى كلامه رضي الله عنه.

ولأن الحق حق فإننا لن نتوانى طرفة عين أو نبضة قلب، لنقول أن محمدا عليه الصلاة والسلام بعث مبشرا لا منفرا لكننا لن نخرجها للوجود كالذي صلى نافلة في وقت النهي ولما عوتب على ذلك قال إن الله لا يعذب عن ركوع ولا يغضب من سجود أبدا!!

وبالرجوع إلى سيرة سيد الخلق ومنذ أن بشر بـ"اقرأ" وأرسل بـ"يا أيها المدثر قم" لن يجد الباحثون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أن محمدا عليه الصلاة والسلام ساوم الناس وهو ينشر رسالته أو قبل بأنصاف الحلول أو خندق نفسه وأحاطها بلباس المصلحة المرجوحة، بل أعلنها أول يوم دعوة صفية نقية منزهة عن شوائب الجاهلية، بل لقد خير فاختار الصدع بالحق والصبر على أذى الناس ولو شاء عليه الصلاة والسلام وهو الصادق الأمين ذو النسب الرفيع المنزه عن سفاح الجاهلية، لاختار أن يخضعهم لسلطان بشريته ثم يخضعهم بعد ذلك إلى سلطان رسالته سلطان "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، لقد قبل عليه الصلاة والسلام بالعسر حتى منَّ الله عليه باليُسر وصبر بل رضي بأذى صناديد الكفر حتى أخرج الله من أصلابهم جيل التوحيد.

لا غلو في امتثال الشرع في النصيحة

إن على الداعية وهو يمارس قدسية النصيحة أن يُرجع المرة تلو الأخرى إلى سيرة سيد المرسلين ليستنبط منها المنهج القويم وليعلم وليتعلم أن هذه الوظيفة قد حفها المرسِل تبارك وتعالى بضوابط مَن تخلف عنها أو تخلفت عنه هلك أو أهلك.

ولعل من أبرز هذه الضوابط أن يدرك الناصح أن قلوب الخلق ليست في ملكية سلطان حنجرتِه ولسانه، إنما هي بيد خالقها يقلبها حيث يشاء وأن يدرك أن وظيفة النصح حددها الشارع الحكيم في تبيين الرشد وتمييزه عن الغيِّ.

كما أن عليه -وهو يمارس وظيفة البيان- ألا يحيد عن سبيل الله وألا يستعيض عنه بسبل الهوى، مبررا هذا الاعتداء بحرصه على تقديم الخير للناس وللإسلام أو اعتقاده وإحساسه أنه مهدد بالانقطاع عن مزاولة هذا التشريف، وأنه وهو يقدم الحق كما نزل من السماء، يخاف أن يُحال بينه وبين الناس فيدفعه ذلك كله إلى نهج سياسة المقص وإدغام حروف الحق وتقديم الحشف مع تطفيف الكيل ولأن الغاية شريفة فكل الطرق المفضية لها معبدة بالمسك والزعفران.

إن الحق حينما يواجه بالاستكبار والصدود، لا نملك أن نراجعه لننقص من أطراف أرضه ونلبسه ثوب السراب لنقدمه لظمآن ماء حتى يدخل الناس أفواجا أفواجا.

إن محنة الأمة واعتدال هذا الدين وطيبة هذا الصادق المصدوق، لا ولن تَشْرَعِن ذلك الإحساس الذي يخوض من خلاله بعض الدعاة قضية النصيحة واستقطاب الناس إلى حظيرة الإسلام، إحساس بات يملأ تجاويف الكثير ممن يحملون عبء هذا الحمل الشريف، ذلك هو إحساسهم بأن الإسلام بات يعيش حالة إفلاس عددية، فيحملهم هذا الحمل الاعتقاد إلى مواجهة الغني بغير زكاة وصاحب الباءة بغير حج ومرهف الحس بغير تكاليف شاقة، وقس على ذلك، إننا وإن كنا نحسن الظن في صدق النوايا إلا أننا لا نملك إلا أن نسحب بساط أحقية التصرف وأنه مهما تعددت الأسباب وكبرت في عين أصحابها فإن الحكمة اقتضت ألا نجور على ملك سليمان عليه السلام لأن الشياطين كفرت بل علينا أن نردد وبثبات وعلى الدوام ما علَّمناه من ربنا "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ".

كما أننا لا نملك إلا أن نواجه جيش أبناء بن الملجم وحفدة ذي الخويصرة بحقيقة مفادها: أنكم لا تملكون مفاتيح الغيب ولا تعلمون خواتيم الخلق وأن الذي أسجد سحرة فرعون ورزقهم الثبات وهو يواجهون وعيده قادر بحكمته ورحمانيته على أن يُحوِّل العصاة الفجرة إلى عباد بررة، وأن يهدي حفدة إبراهيم وأبناء محمد عليهما الصلاة والسلام، ولنتذكر وعلى الدوام وقبل أن نقرر ونحكم ما علمه لنا معلم البشرية حينما قال: "من قال هلك الناس فهو أهلكهم".

العدد 17 ـ 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

من مصابيح السبيل

الفتوى في النوازل قاصرة على المجتهد

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "العالم بكتاب الله وسنة رسوله، وأقوال الصحابة فهو المجتهد في النوازل، فهذا النوع الذي يسوغ لهم الإفتاء، ويسوغ استفتاؤهم ويتأدى بهم فرض الاجتهاد، وهو الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه سلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" إعلام الموقعين 212/4.

الحذر من تتبع عورات العلماء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ليس لأحد أن يتبع عورات العلماء، ولا له أن يتكلم فيهم، فمن عدل عن الحجة إلى الظن والهوى فهو ظالم، وكذلك كل من آذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، ومن عظم حرمات الله، وأحسن إلى عباده فهو من أولياء الله" الفتاوى بتصرف.

بئست الخصلة في أهل العلم!

قال الإمام أحمد لطلابه: "اعلموا رحمكم الله أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئا من العلم، وحرمه قرناؤه وأشكاله حسدوه، فرموه بما ليس فيه، وبئست الخصلة في أهل العلم!" السير 45/10 حاشية.

فرض الجواب على من يعلم، وفرض السكوت على من لا يعلم

قال الإمام السيوطي رحمه الله: "الجواب على من علمه الله فرض، كما قال الله سبحانه وتعالى: "أنبئهم بأسمائهم" البقرة 33.

كما أن السكوت على من لا يعلم فرض، كما قالت الملائكة: "لا علم لنا إلا بما علمتنا" الحاوي 284/1 -285.

أعظم الكرامة: لزوم الاستقامة

"كن طالبا للإستقامة لا طالبا للكرامة، فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الإستقامة"

رشيد مومن الإدريسي

من أصول أهل السنة الإيمان بالكرامات الرحمانية، والفرق بينها وبين الخوارق الشيطانية، سير أصحاب الأولى على وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أن حصول ذلك لهم ناتج عن بركة اتباعهم له، ومن ثم كانت تلكم الكرامات هي في الحقيقة معجزات للرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم" الفرقان 65.

وعليه يجب على المرء أن يكون همه طلب الاستقامة على الشرع والسنة لا طلب الكرامة و خرق العادة، فإن الله جل وعلا لم يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام ولا سائر الأنام بذلك وإنما أمرهم بالاستقامة، فقال تعالى: "فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

ويتأكد هذا بتقرير أمور ثلاثة وهي:

أولا: ليس كل من أعطي الكرامة فهو أفضل ممن لم يعطاها

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص ولايته، **ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة**" الفرقان 69.

ثانيا: ليس من شرط الولي الحق أن يكون معصوما

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى" الفرقان 27.

ويتفرع على هذا الأصل أصل ثالث وهو:

ثالثا: الشيطان قد يلبس على المتدينين بما يشبه الكرامات

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "قدمنا فيما تقدم أن إبليس إنما يتمكن من الإنسان على قدر قلة العلم فكلما قل علم الإنسان كثر تمكن إبليس منه وكلما كثر العلم قل تمكنه منه.

ومن العُبَّاد من يرى ضوء أو نورا في السماء فإن كان رمضان قال: رأيت ليلة القدر وإن كان في غيره قال: قد فتحت لي أبواب السماء.

وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه، فيظن ذلك كرامة، وربما كان اتفاقا وربما كان اختيارا وربما كان من خدع إبليس، والعاقل لا يساكن شيئا من هذا ولو كان كرامة.

...ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة وخافوا أن تكون من تلبيسه" تلبيس إبليس 517 منتقاه.

بل أكثر من ذلك فقد قرر العلماء رحمهم الله أن الكرامة قد تكون ابتلاء فيسعد بها قوم ويشقى بها آخرون، وقد يسعد بها صاحبها إن شكر وقد يهلك إن أعجب ولم يستقم.

فكن -أخي المسلم- طالبا للإستقامة لا طالبا للكرامة **فإن أعظم الكرامة لزوم الإستقامة.**

يقول ابن القيم رحمه الله: "سمعت شيخ الإسلام رحمه الله يقول: أعظم الكرامة لزوم الإستقامة" المدارج 110/2.

وقال أبو علي الجوزجاني رحمه الله: "كن طالبا للإستقامة لا طالبا للكرامة، فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الإستقامة".

وقال الشيخ السهروردي في عوارفه معلقا على كلمة أبي علي: "وهذا الذي ذكره أصل عظيم كبير في الباب، وسر غفل عن حقيقته كثير من أهل السلوك والطلاب، وذلك أن المجتهدين والمتعبدين سمعوا عن السلف الصالحين المتقدمين وما مُنِحوا به من الكرامات، وخوارق العادات فأبدا نفوسهم لا تزال تتطلع إلى شيء من ذلك، ويحبون أن يرزقوا شيئا من ذلك...

(مع أن) سبيل الصادق مطالبة النفس بالإستقامة فهي كل الكرامة ثم إذا وقع في طريقه شيء خارق كان كأن لم يقع فما يبالي، ولا ينقص بذلك، وإنما ينقص بالإخلال بواجب حق الإستقامة" انظر المعجزة وكرامات الأولياء لابن تيمية 40-41 بتصرف.

" فالمطلوب -إذن- من العبد الإستقامة، وهي السداد فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، فإن نزل عنها: فالتفريط والإضاعة" قاله ابن القيم رحمه الله في المدارج 159/2 بتصرف يسير.

الدعاء هو العبادة

من أنواع العبادات التي من صرفها لغير الله وقع في الشرك: الدعاء، وهذا لأن الدعاء من جملة العبادات كما قال تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" غافر 60.

يقول الطبري رحمه الله في تفسيره للآية: ".. وقد قيل: إن معنى قوله "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي": إن الذين يستكبرون عن دعائي" 408/21.

ويقول الحافظ ابن رجب رحمه الله في نور الاقتباس 66 بتصرف: "واعلم أن سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعين عقلا وشرعا وذلك من وجوه متعددة:

1ـ أن السؤال فيه بذل ماء الوجه، وذلك لا يصلح إلا لله وحده.

2ـ أن في سؤال الله عبودية عظيمة.

3ـ أن الله يحب أن يسأل.

4ـ أن الله تعالى يستدعي من عباده سؤاله".

ولتقرير أهمية الدعاء من جملة العبادات قال عليه الصلاة والسلام: "الدعاء هو العبادة" أخرجه أبو داوود وغيره وصححه النووي في الأذكار وقال ابن الحجر في الفتح: "إسناده جيد"، وفي رواية ضعيفة -وإن كان معناها صحيحا-: "الدعاء مخ العبادة".

قال ابن الأثير رحمه الله: "مخ الشيء: خالصه" النهاية 305/4.

فدل ذلك على أن الدعاء أهم أنواع العبادات من وجهين:

الأول: أن النبي صلى اله عليه وسلم أتى بضمير الفصل: "هو"، وضمير الفصل يفيد التوكيد.

الثاني: أنه أتى باللام في قوله "العبادة" فكأنه قال: "الدعاء هو العبادة لا غيرها".

والدعاء في القرآن الكريم يتناول معنيين:

الأول: دعاء العبادة، وهو دعاء الله إمتثالا لأمره.

الثاني: دعاء المسألة وهو دعاؤه سبحانه بجلب المنفعة ودفع المضرة.

فكلا النوعين عبادة لله سبحانه وتعالى، فإن الدعاء هو العبادة ومخها.

قال الناظم:

دعؤنا مخ لذي العــبادة   واقرأ بـ (غافر) ترى السعادة

فمن دعا غير الله بشيء لا يقدر عليه إلا الله فقد وقع في الشرك، سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني فلا شيء فيه -مع تعظيم الله بالقلب والتوكل عليه- ومن دعا ميتا أو غائبا بمثل هذا فقد وقع في الشرك كذلك، لأن الميت أو الغائب لا يمكن أن يقوم بذلك، فدعاؤه إياه يدل على أنه يعتقد أن له تصرفا في الكون وهذا شرك واضح.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

ميزان الولايـة الحقـة السير وفـق الكتـاب والسـنـة

"أولياء الله لا يوزنون بحال ولا كشف ولا خارق"

بين الله تعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن لله أولياء من الناس، وللشيطان أولياء.

قال تعالى: "أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ"، وقال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ".

وإذا عرف هذا فيجب التفريق بينهما حتى لا يلتبس على الناس أهل الحق من أهل الباطل، وحتى يُعلم أهل الولاية الحقة من الباطلة.

فنقول:

الولي في اللغة: مأخوذ من الوَلْي بسكون اللام، وهو القرب والدنو، ومنه "كُلْ ممَّا يليك".

ويقال: تباعد بعد ولي (أي قرب).

والولي فعيل إما بمعنى فاعل: لأنه والى الله تعالى بالطاعة والتقوى.

وإما بمعنى مفعول: لأن الله والاه بالحفظ ومزيد الإمداد ولم يكله إلى نفسه.

أما شرعا: فالولاية على معنيين: عامة وخاصة.

فأما **العامة**: فهي لكل مؤمن كما قال تعالى: "اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ".

أما **الخاصة**: فهي للمؤمن المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات، والمعرض عن الانهماك في اللذات وهو الولي الكامل المذكور في قوله تعالى: "أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ".

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "فلا يكون وليا لله إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه باطنا وظاهرا".

وقال ابن حجر في الفتح: "المراد بولي الله: العالم بالله تعالى، المواظب على طاعته المخلص في عبادته".

والولاية على درجتين:

أولاهما: التقرب إلى الله تعالى بالفرائض.

ثانيهما: التقرب إليه بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات والانكفاف عن المكروهات، ودليل ذلك حديث الولاية المشهور الذي قال عنه شيخ الإسلام رحمه الله: "هذا حديث شريف روي في صفة الأولياء" الفتاوي 12918، وقال كذلك عنه لما ذكره في الفرقان ص:50: "فهذا أصح حديث يروى في الأولياء" وهو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولإن سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنه" رواه البخاري.

يقول الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله في معنى قوله في هذا الحديث: "(فإذا أحببته كنت سمعه) إلى آخره: **فهذه علامة ولايته لمن يكن الله قد أحبه ومعنى ذلك أنه لا يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له بإبصاره، ولا يمد يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدها إليه، ولا يسعى برجل إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه، فهذا هو الأصل**" شرح الأربعين لابن دقيق 114-115.

ويقول ابن تيمية رحمه الله: "أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه فأحبوا ما يحب وأبغضوا ما يبغض ورضوا بما يرضى وسخطوا بما يسخط وأمروا بما يأمر، وهو عما ينهى، وأعطوا لمن يحب أن يعطي ومنعوا من يحب أن يمنع" الفرقان 52.

وعليه فميزان الولاية الحقة السير على وفق الكتاب والسنة.

ومن ثم فلا توزن الولاية الحقة بكشف ولا خرق لعادة، ولا اجتهاد في عبادة بلا نور السنة ونحو ذلك وإنما توزن بموافقة الكتاب والسنة والسير على منهج سلف الأمة.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "**لو ذكر الرجل الله سبحانه دائما ليلا ونهارا مع غاية في الزهد وعبده مجتهدا في عبادته ولم يكن متبعا لذكره الذي أنزله وهو القرآن: كان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإن الشيطان يحمله في الهواء وعلى الماء**" الفرقان 85.

وقال ابن القيم رحمه الله: "ولا يشتبه أولياء الرحمن بأولياء الشيطان إلا على فاقد البصيرة والإيمان وأنا يكون المعرضون عن كتابه وهدي رسوله وسنته المخالفون له إلى غيره أولياءه وقد ضربوا لمخالفته جأشا وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته (وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)".

فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه ووليهم المحاربون لمن خرج عنه، وأولياء الشيطان المتلبسون بما يحبه وليهم قولا وعملا يدعون إليه ويحاربون من نهاهم عنه، فإذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان وإخوان الشياطين ويدعوا إلى ما يحبه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنه من أوليائه، فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن: في صلاته، ومحبته للسنة وأهلها ونفرته عنهم، ودعوته إلى الله ورسله وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السنة فزنه بذلك لا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء" الروح 357-359.

ضرورة تصحيح العقائد

(حفظ رأس المال مقدم على طلب الربح)

"ما طابت الدنيا إلا بتوحيده، وما طابت الآخرة إلا بجنته والنظر إليه تعالى"

شابت عقائد المسلمين عند كثير من الناس جملة من الشوائب التي ذهبت ببهاء العقيدة الصحيحة وبصفاء التوحيد، خاصة فيما يتعلق بتوحيد الألوهية والعبادة، حيث نرى الاستغاثة بغير الله، والنذر لسواه، ودعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو.. إلى غير ذلك مما يناقض كلمة الإخلاص.

يقول المقريزي رحمه الله: "اجتمعت الخلائق كلها على توحيد الربوبية واختلفوا في توحيد الألوهية فكان توحيد الألوهية، مفرق طرق بين المؤمنين والمشركين" تجريد التوحيد.

ومن ثم كانت معرفة الله والعلم به والتوجه إليه هي نقطة البداية الصحيحة في المسيرة الإنسانية، والضلال عن الله والجهل به هو نقطة الضياع في الحياة البشرية، فالعقيدة الصحيحة -إذن- قاعدة يبنى عليها بناء هائل، وأصل لا يغني عنه غيره، فإذا قام البناء على غير قاعدة كان بناء ضعيفا مختلا، وفي كثير من الأحيان يقتل من بناه، ويدمر من سكنه.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "التوحيد أصل كل خير وجماعه، والشرك أصل كل شر وجماعه".

وقال كذلك: "فأصل الصلاح: التوحيد والإيمان، وأصل الفساد: الشرك والكفر" الفتاوي 163/18.

ولذلك كان "التوحيد هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى.. ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك... فالتوحيد أول ما يدخل به الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا فهو أول واجب وآخر واجب" شرح العقيدة الطحاوية 21/1.

يقول حافظ حكمي رحمه الله:

أول واجب على العبيد   معرفة الرحمن بالتوحيد

ويقول العلامة صديق حسن خان رحمه الله: "اعلم أن فاتحة الكتاب العزيز التي يكررها كل مسلم في كل صلاة مرات، ويفتتح بها التالي لكتاب الله والمتعلم له، **فيها الارشاد إلى إخلاص التوحيد في ثلاثين موضعا**" الدين الخالص 91.

"والتوحيد -كذلك- هو فاتحة القرآن العظيم، وهو خاتمته فهو فاتحة القرآن كما في أول سورة الفاتحة: (الحمد لله رب العالمين) وهو في خاتمة القرآن العظيم (قل أعوذ برب الناس)" حكم الانتماء 58 بتصرف يسير.

وعليه كان من الضروري تصحيح عقائد الناس وبيان التوحيد، وتصفية ذلك عن كل ما يشوبه فـ"صحة التوحيد مع كثرة الذنوب خير من فساد التوحيد مع قلة الذنوب" الإستقامة لابن تيمية.

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ".

وقال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ".

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوحيد لأمته ويحسم عنهم مواد الشرك إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم، والإجلال والإكرام، والرجاء والخوف" الفتاوي 136/1.

ومن الخطأ أن نقول أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى التوحيد ثم انتقل إلى غيره، وإنما الصواب أن يقال: أنه عليه الصلاة والسلام: انتقل في دعوته مع التوحيد إلى غيره.

إذن فلا بد من حفظ التوحيد وعقائد المسلمين من كل ما يذهب به أو يضعفه، فإن أهل الإسلام هم رأس المال، ورأس المال مقدم على طلب الربح.

يقول الحافظ ابن هبيرة الوزير رحمه الله: "ومعلوم أن المسلمين هم رأس كل مسلم، فتصفية الاعتقاد فيهم من شوائب الوثنية هو من باب حفظ المال، وأما دعوة الكافر إلى الإسلام فهي من باب طلب الربح، ولا شك أن حفظ رأس المال مقدم على طلب الربح والله أعلم" منتقى الفوائد للحاشري 109، وانظر الفتح 301/12.

فالله الله في الحفاظ على التوحيد الصحيح والعقيدة الصافية من كل شوب فـ"ما طابت الدنيا إلا بتوحيده، وما طابت الآخرة إلا بجنته والنظر إليه تعالى"، كما قال أحد السلف. أنظر صفة الصفوة 319/4.

أثر العقيدة في توجيه السلوك والأخلاق
ما علاقة العقيدة بالأخلاق؟
ألا يمكن أن يكون للناس أخلاق بلا عقيدة؟!

بقلم: محمد الناصر

إن الإيمان الصادق يصنع الأعاجيب، فمتى استقر في القلب ظهرت آثاره

..قد يوجد أخلاق عالية مُثلى كانت عند عرب الجاهلية وعند المجتمعات غير المسلمة أحياناً، ولكن هذا سببه أن النفس تحتجز رصيدها الخلقي بحكم العادة والتقليد أمداً طويلاً، بعد أن تكون قد فقدت الإيمان كجزء من العقيدة.

واضحة في المعاملة والسلوك .

والمسلم إذا تمكنت العقيدة من نفسه تبرأ من المشركين وما هم عليه من عقائد وأفعال وسلوك، وإذ تخرّج على التربية الإيمانية نموذج فريد من الرعيل الأول، كانوا قمماً شامخة، ارتفعوا فوق جواذب الجاهلية ومفاتن الدنيا وما فيها من مغريات .

وسارت الأجيال المسلمة تنهل من التربية المثلى التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن الأخلاق الفاضلة التي لم تتغير من فرد إلى فرد ولا من مجتمع إلى آخر بل هي قيم ثابتة تزداد ثباتاً كلما مرت الإنسانية في تجاربها خلال هذه الحياة.

وهي أخلاق متكاملة تحتضن جميع الفضائل والأعمال الخيرة لصالح الفرد والمجتمع.

وقد يتساءل البعض قائلاً:

ما علاقة العقيدة بالأخلاق؟

ألا يمكن أن يكون للناس أخلاق طيبة بلا عقيدة؟!

نعم، قد يوجد أخلاق عالية مُثلى كانت عند عرب الجاهلية وعند المجتمعات غير المسلمة أحياناً، ولكن هذا سببه أن النفس تحتجز رصيدها الخُلقي بحكم العادة والتقليد أمداً طويلاً، بعد أن تكون قد فقدت الإيمان كجزء من العقيدة.

..وقد تحتجزه فترة على وعي منفصلاً عن العقيدة، على أنه شيء ينبغي في ذاته أن يقوم.

ولكن النتيجة الحتمية في النهاية واحدة..

إنه ما دامت العقيدة قد انحرفت فلا بد أن تنحرف الأخلاق أخيراً وما دامت الأخلاق قد انفصلت عن العقيدة فلا بد أن تموت. وإن هؤلاء المخدوعين حسبوا أن التصورات قد تنحرف ثم يستقيم السلوك، إن هذا وهم من أوهام الجاهلية الأولى، لأن هؤلاء الناس قد ضَلُّوا عن حقيقة الشر الذي يعيشون فيه.. وأن الحياة البشرية ذاتها مهددة بالدمار من ضخامة هذا الشر وعنفوانه ومن ضخامة تمكنه من الحياة الواقعية للناس.

وغاية المسلم الأساسية في أخلاقه، أن يحقق مرضاة ربه، ذلك أن هدف المؤمن الأول من أعماله كلها هو ابتغاء وجه الله جل وعلا -فقد أمره- سبحانه وتعالى بذلك، ووعده بالجزاء الأوفى على أعماله الخيرة يوم القيامة.

قال تعالى: "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه" الزلزلة.

كما أن المسلم يحقق سعادته في الدنيا، يقول تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً" (النور).

فالسرور ثمرة عملية لمن يتحلى بالأخلاق الفاضلة، والطمأنينة القلبية والشعور بخيرية الذات وخيرية المصير من ثمرات الانسجام بين الإيمان والأخلاق وذلك نتيجة طبيعية، لأن الإنسان عندما يتصرف بمقتضى عقيدته -فيؤدّي الواجبات كما ينبغي أداؤها ويتجنب المحرمات- يشعر بأنه إنسان خيِّر قوي الإرادة .

ومن يقرأ للملاحدة والكتاب الوجوديين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، يعلم مدى ما يعانون من الاضطراب النفسي والقلق والحيرة في أعماق قلوبهم.

ذلك أن في طبيعة الحياة الإنسانية جانباً لا يُملأ إلا بالإحسان.. وكثيراً ما يدفع القلق هؤلاء الحيارى إلى محاولات الانتحار(1).

وإذا تفحصنا العلاقات الاجتماعية في حياتنا المعاصرة نجد أن الاضطراب في السلوك هو الظاهرة السائدة، وأن الابتعاد عن الاستقامة ممّا تعج به أكثر المجتمعات الحديثة، وهذا دليل واضح ومؤشر قوي على ابتعاد الناس عن صفاء عقيدتهم المؤثرة والتزامهم المنضبط بتوجيهاتها.

سوء الخلق دليل على ضعف الإيمان

ربط الإسلام بين الإيمان والسلوك ربطاً قوياً، ونلاحظ ذلك في نصوص كثيرة مثبتة في الكتاب والسنة.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"(2).

وقوله صلى الله عليه ومسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقا"(3).

إن قرن الإيمان بحسن الخلق، والسلوك الرفيع أمر يلفت النظر، إلا أن كثيراً من المسلمين يُهملون هذا الجانب أيامنا هذه مع الأسف الشديد، فبينما كان المسلمون الأوائل إذا سمعوا آية فيها تكليف سارعوا إلى تطبيقه، وإذا نزل تحريم لأمر انتهوا عند ذلك من صدق الإيمان وصلابة العقيدة..

وقد عرفنا من كتب السيرة في قضية تحريم الخمر، كيف أسرع المؤمنون إلى إراقة الخمور في شوارع مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا سؤال مهم يطرح نفسه: وهو إذا كان للعقيدة هذا الدور الفعال في توجيه السلوك، فلماذا لا نرى ذلك الأثر في واقع المسلمين الآن؟!

إننا نجد البون شاسعاً بين ما يَدّعون من عقيدة وبين ما يسلكون ويتصرفون به في المعاملات والسلوك!

والحقيقة: أن الدعوى شيء والإيمان الحقيقي شيء آخر، إذ إن الإيمان حقيقة وكل حقيقة لها علامة، وعلامة الإيمان العمل به، وإذا دخل الإيمان القلوب، واستقر فيها نبضت بالحيوية، ودفعت النفوس إلى العمل بموجبها..

فمعيار صدق الإيمان هو العمل الصالح، والإيمان ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، والاعتقاد الصحيح يدفع إلى السلوك الطيب(4).

إن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، فالرجل المعوج السلوك، الذي يقترف الرذائل غير آبه لأحد يصف الرسولُ صلى الله عليه وسلم حاله بأنه بعيد عن الإيمان بعيد عن الحياء، يقول عليه الصلاة والسلام : "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه"(5)، ويقول صلى الله عليه وسلم تقريراً لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم: "ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال: إني مسلم! إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان" رواه مسلم.

لقد أصبحت الشكوى مريرة لما أصاب الناس في العصور المتأخرة من انهيار في الأخلاق، واضطراب في الموازين، فالجار يشكو جاره، والأمانة ضاعت بين الناس، والمراوغة راجت سوقها، والتعلق بمتاع الدنيا فاق كل القيم عند كثير من البشر، وإنه لخطر عظيم ينذر بالشرور والفوضى، وإن ذلك لدلالة واضحة على فساد التصور وضعف الإيمان، فظهر بسبب ذلك انفصام نكد وازدواجية بين مفهوم الإيمان ومقتضياته.

ومن هنا يلزم المصلحين أن يتنبهوا لهذا الخطر، وأن يبينوا للناس حقيقة ما هم فيه، وأن الإيمان الصادق لا يقف عند معرفة المبادئ العقدية والأحكام الفقهية، لابد أن يتحول هذا العلم إلى واقع عملي بيننا.. تأسياً بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تحولوا إلى نماذج فريدة سلوكاً وإخلاصاً وطهراً.

..فالسرور ثمرة عملية لمن يتحلى بالأخلاق الفاضلة، والطمأنينة القلبية والشعور بخيرية الذات وخيرية المصير من ثمرات الانسجام بين الإيمان والأخلاق وذلك نتيجة طبيعية، لأن الإنسان عندما يتصرف بمقتضى عقيدته -فيؤدّي الواجبات كما ينبغي أداؤها ويتجنب المحرمات- يشعر بأنه إنسان خيِّر قوي الإرادة.

---

(1) انظر الاتجاه الأخلاقي في الإسلام: د. مقداد يالجن (الصفحات: 79، 121، 328).

(2) هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري: 155/2.

(3) صحيح: رواه أحمد وأبو داود، أنظر المستدرك للحاكم النيسابوري 53/1 .

(4) التربية الأخلاقية الإسلامية : ص184-185.

(5) رواه البخاري.

العدد 21 - 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

عبد الله الحمداوي

استحباب التيمن فيما كان من قبيل التشريف والتكريم

فيما كان من قبيل التكريم والتشريف كما أخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله" متفق عليه.

والحكمة من ذلك لأنه كان يحب الفأل الحسن إذ أصحاب اليمين هم أهل الجنة. ذكره الحافظ في الفتح.

وقيل لأجل البركة حيث أن اليمين مشتقة من اليمن وهي البركة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح: "كلتا يديه يمين" من اليمن.

وقولها: "تنعله" أي: عند لُبْس النعال، قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم عند ذلك: "احترازا من الاختلاع فإنه يبدأ باليسار".

وقولها: "ترجله" أي: تسريح شعر رأسه ولحيته ودهنهما، قاله الحافظ ابن حجر.

وقولها "طهوره" بضم الطاء وفتحها، أما بالضم فهو الفعل، وأما بالفتح فهو ما يتطهر به.

أما قولها "وشأنه كله": فقيل هذا عام مخصوص لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد يكون باليسرى قاله ابن دقيق.

وقيل ذلك من باب عطف العام على الخاص أي: أنه عموم في مجاله بمعنى: كان يعجبه التيمن في كل ما كان من قبيل التشريف والتكريم.

قال القرافي رحمه الله: "ندب الشرع بتقديم اليمين من اليدين والرجلين والجنبين في الغسل والوضوء ولم يندب بتقديم اليمنى من الأذنين والخدين والصدغين، لأن اليمين من الاعضاء المتقدمة اشتملت على منافع من القوة والجرأة والصلاحية للأعمال وليست لليسار، ثم قال: وأما الأذنان ونحوهما فمستويان في المنافع".

وقد ذهب البعض إلى أن البداءة باليمين فيما كان من قبيل التكريم حكمه الإيجاب، وقد نسب ذلك إلى الفقهاء السبعة والشافعي وأحمد رحمة الله عليهم، وذلك ليس بصحيح عنهم كما بينه الحافظ في الفتح، والصواب القول باستحباب ذلك وقد حكى الإجماع عليه غير واحد منهم النووي رحمه الله في شرحه على مسلم.

مشهد توفيق الله جل وعلا
"يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"
"يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك"

لا سبيل إلى طاعته تعالى إلا بمعونته، ولا وصول إلى مرضاته إلا بتوفيقه فموارد الأمور كلها منه ومصادرها إليه فلا مستعان للعباد إلا به ولا متكل إلا عليه كما قال شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام "وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ".

يقول البيضاوي رحمه الله في تفسيره للآية: "وما توفيقي لإصابة الحق والصواب إلا بهدايته ومعونته".

وقال السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: "وما توفيقي إلا بالله أي: ما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير، والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى لا بحولي ولا بقوتي".

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره عن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن أبي سليمان الضبي قال: كانت تجيئنا كتب عمر بن عبد العزيز فيها الأمر والنهي فيكتب في آخرها وما كنت من ذلك إلا كما قال العبد الصالح "وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ".

وقد أجمع أهل العلم والعرفان أن التوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك، والخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك. انظر المدارج.

والعبيد متقلبون بين توفيق الله وخذلانه، بل العبد في الساعة الواحدة ينال نصيبه من هذا وهذا، فيطيعه ويرضيه ويذكره ويشكره بتوفيقه له، ثم يعصيه ويخالف ويغفل عنه بخذلانه له، فهو دائر بين توفيقه وخذلانه، فإن وفقه فبفضله ورحمته وإن خذله فبعدله وحكمته وهو المحمود على هذا وهذا.

فمتى شهد العبد هذا المشهد وأعطاه حقه علم شدة ضرورته وحاجته إلى التوفيق في كل نفَس وكل لحظة وطرفة عين، ولأجل ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" و"يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك"، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "ياحي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث، أصلح شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك".

فبهذا يشهد العبد توفيق الله وخذلانه فيسأله توفيقه مسألة المضطر، ويعوذ به من خذلانه عياذ الملهوف ويلقي نفسه بين يديه طريحا ببابه مستسلما له ناكس الرأس بين يديه خاضعا ذليلا مستكينا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا.

وليعلم أن كثيرا من الناس قد أغلق عليه باب التوفيق لأمور ستة:

أولها: شغلهم بنعم الله وغفلتهم عن شكرها، وصدق الله حيث قال "وقليل من عبادي الشكور"، ولأجله علم النبي صلى الله عليه وسلم معاذا أن يقول دبر كل صلاة: "رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".

ثانيها: رغبتهم واجتهادهم في تعلم العلم وكسلهم عن العمل، وقد قال علي رضي الله عنه: هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

ثالثها: مسارعتهم إلى الذنوب وتأخير التوبة لعلام الغيوب، والله تعالى يقول: "وتوبوا إلى الله جميعا" وقال عليه الصلاة والسلام: "يا أيها الناس توبوا إلى الله" مسلم.

رابعها: اغترارهم بصحبة الصالحين وتركهم الاقتداء بهم.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "صاحب أهل الدين وصافهم واستفد من أخلاقهم وأوصافهم" المدهش.

خامسها: إدبار الدنيا عنهم واتباعهم لها وقد قال عليه الصلاة والسلام: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر".

سادسها: إقبال الآخرة عليهم وإعراضهم عنها والله تعالى يقول: "وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" أي: الحياة الحقيقية.

قال شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله: "أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والإغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها" الفوائد لابن القيم.

كراهية التنفس في الإناء والنفخ فيه عند الشرب منه

من الآداب الإسلامية التي تخص الشرب أن لا يتنفس الشارب في الإناء ولا ينفخ فيه، لقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء..." متفق عليه، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: "نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه" صححه الألباني.

والمقصود بهذا النهي: "إبانة الإناء عند إرادة التنفس" قاله ابن دقيق العيد، وقال النووي: "معناه لا يتنفس في نفس الإناء".

والنهي عن التنفس في الإناء هو من طريق الأدب مخافة من تقذيره ونتنه وسقوط شيء من الفم والأنف فيه ونحوه.

وأما النفخ في الشراب فإنه يكسبه من فم النافخ رائحة كريهة يعاف لأجلها ولاسيما إن كان متغير الفم، وبالجملة فأنفاس النافخ تخالطه، ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النهي في التنفس في الإناء والنفخ فيه.

ولأجل ذلك ورد استحباب التنفس خارج الإناء عند الشرب ثلاثا، كما في حديث أنس قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول: إنه أروى وأبرأ وأمرأ" قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثا. رواه البخاري ومسلم.

مع العلم أن الشرب دفعة واحدة مباح لا كراهة فيه ودليل ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه لما دخل على مروان بن الحكم قال له: "أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النفخ في الشراب؟ فقال له أبو سعيد: نعم فقال له رجل: يا رسول الله إني لا أروى من نفس واحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأبن القدح عن فيك ثم تنفس قال: فإني أرى القذاة فيه قال: فأهرقها". حديث حين صحيح.

قال شيخ الإسلام رحمه الله معلقا على هذا الحديث: "وفيه دليل على أنه لو روى في نفَس واحد ولم يحتج إلى النفس جاز، وما علمت أحدا من الأئمة أوجب التنفس وحرم الشرب بنفس واحد" الفتاوي 209/32.

العدد 21 - 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

قــرآن وسنــة

من نفيس كلام ابن الجوزي

يا مقيمين سترحلون، يا غافلين عن الرحيل ستظعنون، يا مستقرين ما تتركون، أراكم متوطنين تأمنون المنون.

ميزان العدل يوم القيامة تبين فيه الذرة، فيجزى العبد على الكلمة قالها في الخير، و النظرة نظرها في الشر، فيا من زاده من الخير طفيف، احذر ميزان عدل لا يحيف.

كانوا يتقون الشرك و المعاصي، ويجتمعون على الأمر بالخير والتواصي، و يحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي، قبل أن تبغتك المنون.

بأي عين تراني يا من بارزني وعصاني، بأي وجه تلقاني يا من نسي عظمة شأني، خاب المحجوبون عني، وهلك المبعدون مني.

كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى أجله، وحياته على موته.

إخواني: الدنيا في إدبار، و أهلها منها في استكثار، والزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم.

ثلاث وقفات مع سورة الحجرات

لقد أنزل الله القرآن الكريم هداية ورحمة وبياناً وحجة وذكراً وموعظة، أنزله ليعرف الناس به ربهم، وليعبدوه العبادة الحقة التي خلقوا لها والتي أرسل بها رسله وأنزل بها كتبه.

ولقد أنزل الله تعالى في هذا القرآن سورة عظيمة المعنى كبيرة القدر تضمنت حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة المترابطة فيما بينها "أَلا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ..".

تلكم سورة الحجرات المسماة بسورة الآداب والتي رغم قصرها نودي المؤمنون فيها بخمس نداءات، نودوا فيها بأطيب الأسماء والأوصاف وأحبها إلى مسامعهم وأقواها لمساً لمشاعرهم واستجابة لقلوبهم، نداءات تستحق أن تصغي لها الآذان وتعقلها القلوب وتتحرك بمقتضاها الجوارح، قال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِه" وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا..".

ولنأخذ في هذه العجالة التذكير بثلاثة آداب عظمى تلزم المسلمين كافة، جماعات وأفراداً، مسؤولين وغير مسئولين، لا سيما في مثل هذا العصر الذي اختلط حابله بنابله.

أول هذه الأمور قوله سبحانه: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**.." أي تثبتوا في خبره، محصوه تمحيصاً بحق وعدل، لئلا يكون كاذباً أو مخطئاً فيجركم ذلك إلى أن تصيبوا قوماً بجهالة.

و"**قوماً**" هنا نكرة تعم الذكر والأنثى والصالح والطالح، عدلاً بين الناس وإحساناً إليهم واحتراما لدمائهم وأموالهم وأعراضهم، فتصبحوا على ما فعلتم من اعتماد على قبول خبر الفاسق فيهم نادمين مُعرَّضين للوعيد في قول الله سبحانه: "**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً**".

فليتق الله كل مسلم وليعمل بهذا الأدب الرفيع، أدب: "**فَتَبَيَّنُوا**" ليتق الله من مطيته وشعاره النَّيل من الأبرار في الروايات والأخبار، وليتذكر أن الإنسان كما يدين يدان فسيجازى يوما بمثل عمله.

ثاني هذه الأمور وثالثها ما تضمنه قوله سبحانه: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا**.." والظن الذي أمِرنا هنا باجتنابه هو بمعنى: التهمة التي لا يعرف لها أمارات صحيحة ولا أسباب ظاهرة، ولا سيما إن كان المظنون به من أهل الأمانة ظاهراً والستر والصلاح، و -الظن- بهذا الاعتبار حرام لقول سبحانه: "..اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

ويشتد تحريمه ويعظم إثمة إذا جُرّ الظان للتجسس على المظنون به، التجسس الذي نهينا عنه بقول الله سبحانه: "**ولا تَجَسَّسُوا**" وقول رسوله صلى الله عليه وسلم "لا تجسسوا ولا تحسَّسُوا" أي لا يبحث أحدكم عن عيوب وعورات أخيه.

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته". (رواه أحمد وأبو داود، انظر صحيح الجامع 7984 - 3078).

وكفى هذه الفعلة قبحاً أن صاحبها كالذباب لا يكاد يقع إلا على المستقذرات والمنتنات والمستقبحات ذوقاً وعرفاً بل وشرعاً.

فكم خربت هذه الفعلة القبيحة من بيوت عامرة، وفرقت بين أسر مجتمعة، وأزهقت من أرواح بريئة، ودرءاً لفسادها عن الأمة وحماية للأسرة المسلمة من آثارها جاءت نصوص الكتاب والسنة بتهديد ووعيد مرتكبيها ومستقبليها بقوله سبحانه: "ولا تُطعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيم" وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنةَ نمام" (متفق عليه).

خطورة البغي وقطيعة الرحم

الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة

إن الله ليملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته

لا يخفى على كل مسلم أن الشريعة جاءت بكل خير ونهت عن كل شر وقطعية، ومن ذلك البغي وقطعية الرحم كما جاء من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من ذنب أجدر (أي أحق وأولى) أن يُعجِّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة (أي مع ما يؤجله له من العقوبة في الآخرة) من البغي وقطيعة الرحم" (أخرجه أبو داود والترمذي، وابن ماجه)، والبغي هو الظلم، والرحم هم: ذوو الأرحام والأقارب، كالعم، والخال، والعمة، والخالة، وأبناؤهم، وبناتهم، وقطيعة الرحم: عدم وصلهم وزيارتهم والسلام عليهم.

من الأحكام في الحديث:

1- الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، يستحق صاحبه العقوبة العاجلة في الدنيا فيراها قبل موته، وقد تضافرت الآيات والأحاديث في التحذير من الظلم قال تعالى: "مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" غافر، وقال سبحانه: "فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ" إبراهيم، روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ: "وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليمٌ شديد".

2- الظلم أنواع، ورأسه: الشرك بالله تعالى، قال تعالى في ذكر وصايا لقمان لإبنه: "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم" لقمان.

ومن الظلم: ظلم الأسرة والأولاد بعدم تربيتهم التربية الإسلامية الحقة، ومنه أيضاً: ظلم الناس بعامة، بالاعتداء عليهم، أو بخسهم حقوقهم، أو النيل من أعراضهم، ومنه أيضاً: الظلم بالتقصير في أداء المصالح العامة، كعدم الإيفاء بمتطلبات الأعمال، أو تأخير مصالح الناس ونحو ذلك، ومنه أيضاً: ظلم العمال والأجراء ببخسهم حقوقهم، أو تكليفهم ما لا يطيقون.

3- للرحم في دين الله شأن عظيم، يجب وصلها، وتحرم قطيعتها، فقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا إن شئتم": "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ" (محمد).

4- صلة الرحم تكون: بالزيارة، والسؤال عن الحال، والاطمئنان على القريب، والتلطف بالخطاب، كما تكون بإهداء الهدايا المناسبة، والتهنئة فيما يحصل من الخير، ومساعدة المدين المعسر في سداد شيء من دينه، والسعي له في سداده، وبذل الجاه، وقضاء الحاجات، والدعاء بالتوفيق والمغفرة، وغير ذلك.

5- صلة الرحم تزيد في العمر، وتبارك فيه، كما تزيد المال وتنميه، بالإضافة إلى تكفير السيئات، ومضاعفة الحسنات، وإرضاء الخالق جل وعلا، روى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب أن يبسط له فيرزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه"، ومعنى ينسأ له في أثره: يؤجل له في عمره.

6- العقوبات التي يسلطها الله تعالى على بعض عباده قد تكون في الدنيا وقد تؤجل في الآخرة، فلينتبه المسلم لنفسه فلا يحقر شيئاً من الذنوب أو المعاصي عندما لا يرى أثرها في الدنيا.

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

الوصية الإلهية بالمرأة الصالحة:

عن المقدام بن معد يكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يوصيكم بالنساء خيرا، إن الله يوصيكم بالنساء خيرا؛ فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم، إن الرجل من أهل الكتاب ليتزوج المرأة وما يعلق يداها الخيط، فما يرغب أحدهما عن صاحبه حتى يموتا هرما".

[أخرجه الطبراني في [المعجم الكبير (378/20)] وقال الألباني: "إسناده صحيح" (الصحيحة (6/874))].

المعنى الإجمالي:

اجتمع في هذا الحديث الواحد؛ خمسٌ من المؤكدات على ضرورة الاعتناء بالزوجة، وحسن معاشرتها:

أولا: حرف إن.

ثانيا: نسبة الوصية إلى الله عز وجل.

ثالثا: تَكرار الجملة.

رابعا: ذِكْر الأمهات والبنات والخالات؛ فكما أنك تريد الخير لأمك وبنتك وخالتك، فكذلك كنْ مع زوجتك؛ فإنها أمٌّ وبنت وخالة لغيرك.

خامسا: ضربُ المثال بأهل الكتاب: فالرجل منهم يتزوج الفتاة وما يعلق يداها الخيط (إشارة إلى صغر سنها).

ومع ذلك يستمر معها، ولا يرغب عنها ولا ترغب عنه، ولو طالت بينهما العشرة، فالمسلمون أولى بهذا.

فلتهنأ المسلمة بهذا التكريم الرباني والوصية الإلهية، ولتكن في مستواها..

المعالم السبعة في طريق تربية الولد (من خلال وصية لقمان لابنه) -الجزء الثاني-

بقلم: حمّاد القبّاج

وقفنا في الحلقة الماضية مع المعلم الأول من المعالم السبعة التي تضمنتها وصية لقمان لولده والذي تمحور حول "توحيد الخالق جل وعلا"، وسنقف في هذه الحلقة مع معلمين اثنين هما:

المعلم الثاني: محاسبة النفس ومراقبة الله في السر والعلن.

وهو مكمل للمعلم الأول:

قال سبحانه: **{ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}**

فازرعي أيتها الأم الفاضلة في نفس ولدك خشية الله ومراقبته سبحانه في السر والعلن؛ وأنه تعالى عالم بكل شيء، مطلع على كل أحوالنا:

{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ، وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} يونس 61.



وهكذا توضِّحين له أن الله رقيب على كل أعمالنا، وأنه سبحانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر إلا أتى بها يوم الحساب، وسألنا عنها: **{ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}**. ومن نشأ على مراقبة الله، كان من المحسنين المصلحين.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: **"يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"**.

(رواه الترمذي وصححه).

المعلم الثالث: الإحسان إلى الوالدين

{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}.

ثنّى بحقهما لعظمه؛ لأنهما السبب المباشر في الإيجاد، وهما صاحبا المسؤولية العظمى في التربية والإمداد.

ويتحملان في سبيل ذلك المشاق العظيمة والأتعاب الجسيمة، سيما الأم التي حملته **{وهنا على وهن}** أي: مشقة على مشقة، "فلا تزال تلاقي المشاق، من حين يكون نطفة؛ من الوحم والمرض والضعف والثقل وتغير الحال، ثم وجع الولادة، ذلك الوجع الشديد. ثم **{فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}** وهو ملازم لحضانة أمه وكفالتها ورضاعها، أفما يحسن بمن تحمل على ولده هذه الشدائد، مع شدة الحب، أن يؤكد على ولده، ويوصي إليه بتمام الإحسان إليه؟".

فاشرحي لولدك هذا المعنى ووضحيه، واضربي له الأمثلة من القصص النبوي ومن سير الصالحين، واحرصي على بقائه مُعظما لك ولأبيه، حافظا لحقكما؛ فتبقيا دائما راعيه الأمين وموجهه الثقة، سيما في زماننا هذا؛ زمان التفلت، والضياع بين نعيق الدعوات الهدامة..

أحكام تختص بالمرأة: الاستحاضة

الاستحاضة عند أهل العلم أن يستمر الدم على الأنثى أكثر أيامها أو كل أيامها، ويخرج بسبب جرح من عرق يسمى "العاذل"، بخلاف دم الحيض فإنه دم طبيعي، يخرج من قعر الرحم وله أوقات معلومة.

والمستحاضة أمرها مشكل لاشتباه دم الحيض بدم الاستحاضة؛ فالمرأة التي ينزل بها الدم باستمرار أو في غالبية الوقت، ما الذي تعتبره حيضا وما الذي تعتبره استحاضة؟

وهذا الأمر مهم جدا لأنه يترتب عليه ترك الصلاة والصوم وأحكام أخرى.

قال العلماء: المستحاضة لها ثلاث حالات:

- **الحالة الأولى:** أن تكون لها عادة معروفة لديها قبل إصابتها بالاستحاضة؛ فهذه تجلس قدر عادتها وتدع الصلاة والصيام لذلك القدر وتعتبر لها أحكام الحيض كلها، فإذا انتهت عادتها اغتسلت وصَلَّت واعتبرت الدم الباقي دم استحاضة، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة رضي الله عنها: **"أمكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلي وصلي"**، وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي جحش: **"إنما ذلك عرق وليس بحيض فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة"**.

- **الحالة الثانية:** أن لا تكون لها عادة معروفة مثل المبتدئة والناسية، لكن دمها متميز؛ بعضه يحمل صفة الحيض؛ بأن يكون أسود أو ثخينا أو له رائحة، وبقيته لا تحمل صفة الحيض.

ففي هذه الحالة تعتبر الدم الذي يحمل صفة الحيض حيضا فتجلس وتدع الصلاة والصيام، وتعتبر ما عداه استحاضة، فتغتسل عند انتهاء الذي يحمل صفة الحيض وتصلي وتصوم وتعتبر طاهرا؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش: **"إذا كان دم الحيض؛ فإنه أسود يعرف فإن كان ذلك، فأمسكي عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضئي وصلي"**.

وفي سياق إيضاح مسألة التمييز فإن بعض أهل العلم أضاف إلى العلامات الثلاثة المذكورة آنفا (اللون والجرم والرائحة) علامة رابعة، بناء على ما ذكره بعض متأخري الأطباء: أن من الفروق بين دم الحيض ودم الاستحاضة؛ أن الأول إذا خرج لا يتجمد بخلاف الثاني فإنه يتجمد، فإن ثبت هذا فتجعله المستحاضة علامة أخرى تستعين بها على التمييز.

- **الحالة الثالثة:** أن لا تكون لها عادة تعرفها ولا صفة تميز بها، ففي هذه الحالة تجلس غالب الحيض عند النساء؛ ستة أيام أو سبعة أيام من كل شهر؛ لأنها عادة أغلب النساء، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم لحمنة بنت جحش: **"إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنْ الشَّيْطَانِ، فَتَحَيَّضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ، أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ اغْتَسِلِي، فَإِذَا اسْتَنْقَأْتِ فَصَلِّي أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ، أَوْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ، وَصُومِي وَصَلِّي، فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُكِ، وَكَذَلِكَ فَافْعَلِي كُلَّ شَهْرٍ كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ"** [رواه الخمسة وصححه الترمذي].

إذن هذه التي لا عادة لها ولا قدرة لها على التمييز، ترجع إلى الغالب عند النساء؛ ألا وهو تحيّضهنّ ستة أيام أو سبعة أيام من كل شهر ثم تعد نفسها باقي أيام الشهر مستحاضة لها أحكام الطاهرة، والأكمل أن تتبع عادة قريباتها كالأم والجدة والخالة.

قال العلامة ابن تيمية: "والعلامات التي قيل بها ستة، والأصوب من الأقوال؛ اعتبار العلامات التي جاءت بها السنة وإلغاء ما سوى ذلك".

وللمستحاضة أحكام نُبَيِّنها في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007



(خميسة)..وتكريم المرأة المغربية!
تقييم ونقد



برزت تظاهرة "خميسة" على الساحة المغربية عام 1997، بمبادرة وتنظيم من مجلة "citadine" الفرانكفونية ذات التوجه العلماني الصرف المهتمة بشؤون المرأة، (تصدر أيضا باللغة العربية "سيتادين" بلغت أعدادها المنشورة بالعربية خمسة).

ويهدف نشاط هذه التظاهرة إلى تكريم المرأة المغربية والحث على تمتيعها بحقوقها، والدعوة لتفعيل مشاركتها في كافة القطاعات.

وفي هذا السياق؛ يُمنح رمز "خميسة" (الكف) كل سنة؛ لخمس نساء، يتم اختيارهن من ضمن خمس وعشرين مرشحة، بناءً على تصويت يتم عبر "موقع خميسة" ومجلة "سيتادين" وبعض الجرائد الوطنية، وهي العملية التي تواكبها حملة تعلن عن المرشحات وتقدم أعمالهن من خلال "روبورتاجات" موجزة تقدمها القناة الثانية "2M"، والتي درجت على إحياء سهرة صاخبة بالمشاركة مع المجلة المذكورة قصد تكريم النساء الفائزات.

وقد كانت أول دورات هذه التظاهرة بسينما (لانكس) بمدينة الدار البيضاء، وكانت الدورة الأخيرة هذا العام، بقصر المؤتمرات بمراكش..

وهذه المبادرة في الميزان الشرعي؛ منتقدة في خلفياتها ووسائلها، ويمكن إجمال أوجه هذا الانتقاد في خمسة أمور:

الأول: ما اتسمت به من قطع الصلة بديننا كمصدر ومنطلق أساسي في هذا التكريم، وتغييبه كموجه ومؤطر فيه:

ومن حقنا كمغاربة ننتمي إلى بلد مسلم؛ أن نتساءل عن السبب في هذا التغييب، والعلة في تلك المقاطعة؟!

أهي القناعة العلمانية التي تعتبر الدين طقوسا وشعائر لا تتجاوز المسجد، ولا دخل له في الشؤون الأخرى؛ كالقضايا الاجتماعية ومنها: منزلة المرأة؟!

أم أنه الاعتقاد بأن دين الله لم يُوَفِّ موضوع تكريم المرأة حقه!!؟

أم أن هذا الموقف يُعد رفضا للقيود الشرعية التي جاء بها في مجال العلاقة بين الرجال والنساء؟!..

وقريب منه:

الوجه الثاني: وهو عدم مراعاة هذا النشاط للأصل الشرعي في التكريم:

والمبيَّن في قول الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** (الحجرات 13).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الناس رجلان، بر تقي كريم على ربه، وفاجر شقي هين على ربه" رواه ابن حبان وإسناده صحيح كما في السلسلة الصحيحة 2802.

فهذا المعيار ينبغي أن يكون عند المسلمين هو الأصل في كل تكريم، ثم تبنى عليه باقي أسباب التكريم، من تفوق في المجالات الدينية أو الدنيوية.

ومن هذا الوجه أيضا:

الوجه الثالث: ألا وهو تهميش الدين وقيمه في مجالات التقييم؛ وهي:

الأنشطة الاجتماعية والإنسانية / الإدارة والقطاع العام / الفن والثقافة / العلوم والبحث والتطوير / الرياضة.

فأين هو مجال طلب العلم الشرعي والفقه في الدين، وأين هو مجال الدعوة إلى الله؟!

وأين (خميسة) من تكريم ربة البيت الناجحة التي خدمت المجتمع؛ بتكوين رجال ونساء صالحين؛ يسعون في بناء مجتمعهم وتنميته على أساس متين من الصلاح والاستقامة.

ألسنا بحاجة إلى هذا الصنف من النساء الذي يصنع جيل العز والتمكين؟

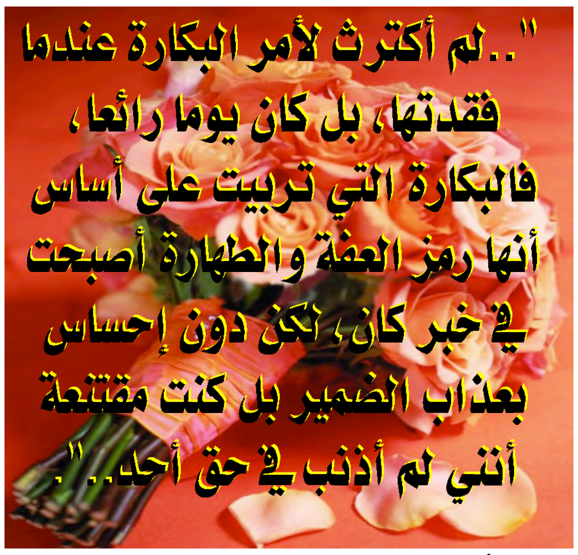
ألا يعلم أصحاب (خميسة) أننا أحوج إلى هؤلاء من حاجتنا لنساء قادرات على تسيير الشركات وإدارة القطاعات وإتقان الرياضات..؟!

وليت شعري؛ ما قيمة عمل امرأة ترفع عقيرتها بالغناء، وأخرى تتمايل على خشبة المسرح، وثالثة يتموج بدنها لعرض أزياء؛ أمام عمل يبني المجد ويشق طريق العز والفلاح؟!

ولكنه زمان انقلاب الحقائق، وقديما قال فرعون: **{ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}** غافر 26، فأي فساد كان في دعوة موسى عليه السلام؟

الوجه الرابع: عنوان هذا النشاط: "خميسة":

وهو إشارة إلى عقيدة فاسدة منتشرة بين كثير من المغاربة؛ ألا وهي دفع العين بالكف بأصابعه الخمسة! ويقولون بالدارجة المغربية: (خميسة وخميس)!



وهذا أشر من التميمة التي قال فيها النبيصلى الله عليه وسلم: **"من علق تميمة فقد أشرك"** صحيح الجامع.

والذي يحفظ من العين: الرقى الشرعية والتعاويذ الثابتة في القرآن والسنة؛ كقولك: "أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامّة"، أما البدع والخرافات فلا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا.

الوجه الخامس: ما يصاحب فعاليات هذا النشاط من تفشي المخالفات الشرعية.

ومن أبرز نماذج ذلك في الإعلام المرئي: ما تراه في برنامج "خميسة" على القناة الثانية "2M"، والذي أذيع هذا العام ليلة الأحد (26 صفر).

فقد كانت أجواؤه موبوءة بالمخالفات الشرعية الكثيرة؛ من تبرج فاحش، وميوعة، واختلاط، وغناء صاخب، ورقص ..إلخ.

ومن أمثلته في الإعلام المقروء: ما يعرض في مجلة "سيتادين".

فنقول لهذين المنبرين الإعلاميين: ما وزن هذه النصوص في قلوبكم:

قال الله تعالى: **{وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}** الأحزاب 33.

وقال سبحانه: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}** الأحزاب 59.

وقال عز وجل: **{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}** الأحزاب 32.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا"** (رواه مسلم).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا"**. رواه مسلم.

ويكفي لبيان انحراف هذا التكريم "خميسة" في الميزان الشرعي؛ أن نتأمل في مصدره: "مجلة سيتادين"؛ وأول ما نلاحظه بهذا التأمل؛ أن المجلة تتبنى في عرضها لمحتوياتها؛ الفلسفة اليهودية التي تجعل مفاتن المرأة وجمالها وسيلة لترويج السلع والدعاية للمنتجات وعرض الأزياء، وهو ما تراه في هذه المجلة من خلال صور شبه عارية، لا تراع في خُلق الحياء إلاًّ، ولا في فضيلة الستر ذمة، وفي هذا إهانة مكشوفة للمرأة المغربية، وزج بسمعتها في مستنقع السلوك الإباحي المنحط، هذا السلوك الذي ما فتئت تدعو إليه المجلة، وتشجع عليه بشتى الوسائل؛ وكان من آخر ذلك؛ طرحها لموضوع "غشاء البكارة" في النسخة العربية (العدد 5 لشهر مارس 2007) ، بطريقة تهوِّن أمر الفاحشة في النفوس، وتجعلها مستساغة عند الناس، حيث نقلت المجلة تصريح امرأة فقدت بكارتها إثر ارتكابها لكبيرة الزنا، ننقل مقاطع من هذا التصريح حتى يتضح لنا وللقراء الكرام أي نموذج من النساء تقدمه المنابر العلمانية لبناتنا ونسائنا عندما تحثهن على التحرر والاستمتاع بالحياة.

قالت: **"..لم أكترث لأمر البكارة عندما فقدتها، بل كان يوما رائعا، فالبكارة التي تربيت على أساس أنها رمز العفة والطهارة أصبحت في خبر كان، لكن دون إحساس بعذاب الضمير بل كنت مقتنعة أنني لم أذنب في حق أحد..".**

فلينظر القارئ إلى مدى التدني الأخلاقي الذي وصل إليه القوم.

فهذا أصل هذا التكريم المزعوم، وقديما قيل: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟!

..إننا إذ نؤكد على أن إكرام المرأة واجب شرعي وهدي نبوي، ثبتا بالنصوص الكثيرة والأحكام الوفيرة؛ إلا أننا نرفض أن يجعل من لازمه التنكر للأحكام الشرعية والآداب المرعية، بل وربما تشويه صورتها، والسخرية منها!

وندعو إلى تكريمٍ ينطلق من ديننا، ويصطبغ بآدابه الشريفة، وينضبط بتوجيهاته المنيفة، تكريمٍ يبني ولا يهدم، ويُصلح ولا يفسد، ويجمع للمرأة المغربية بين صلاح دينها وصلاح دنياها، ويمتعها برضا خالقها، قبل أن يحقق لها رضا الناس عنها وإعجابهم بتفوقها.

وكل تكريم يُغَيِّب الدين، ويجعل العَلمانية أساسا له؛ فهو جناية على المرأة، ونبذ لها في أوحال الدنايا المردية، **{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}** آل عمران 185.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة عالمية

تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع من الظواهر العالمية التي تفاقمت في الفترة الأخيرة بشكل كبير وملفت للنظر، وقد اهتمت بها جل الدول التي تكثر وتنشط فيها الظاهرة لما قد ينتج عنها من مشاكل كثيرة تؤثر في حرمان شريحة كبيرة من هؤلاء الأطفال من إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية. وقد أولت الأمم المتحدة -لغاية تريدها- اهتماماً بالغاً بهذه القضية مما أعطاها بُعداً دولياً أكثر في التركيز عليها.

أثبتت الإحصاءات العالمية أن هناك من 100- 150 مليون طفل يهيمون في الشوارع، وفي إحصائية صدرت عن المجلس العربي للطفولة والتنمية (عن حجم هذه الظاهرة في العالم العربي) بينت أن عددهم يتراوح ما بين 7-10 ملايين طفل عربي في الشارع.

وتتفق الدراسات الحديثة عن أسباب هذه الظاهرة مع دراسات سابقة، حيث بَيَّنت أن الفقر وارتفاع عدد أفراد الأسرة مع عدم القدرة على التأطير والتربية، وضعف التعليم، وغياب الدور المؤثر للأب في الأسرة، وافتراق الأسرة بسبب الطلاق، تمثل الأسباب الرئيسية لانتشار ظاهرة أطفال في الشوارع.

إن هذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها مجتمع أيًّا كان مستواه، في حين تختلف نسبتها من مجتمع إلى آخر، حتى إنها داخل المجتمع الواحد نفسه تختلف من مكانٍ إلى آخر، فقد تزيد في مكان وتقل في آخر، وهذه الظاهرة لها أسباب عدة منها الفقر والبطالة والتفكك الأسري وغياب الوعي وجهل الأسرة بعملية التنشئة السليمة للأطفال بالإضافة إلى الحروب وغياب الأمن داخل البلد وعدم الاستقرار وانتشار الأمراض.

وأطفال الشوارع غالبًا ما يعيشون حياتهم عن طريق التسول أو السرقة أو التجول في الشوارع والطرقات وعند إشارات المرور لبيع ما معهم من سلع، مثل المناديل الورقية أو بعض لوازم السيارات أو ما شابه ذلك، أو يعيشون على بعض الأعمال البسيطة التي يقومون بها مثل تنظيف زجاج السيارات أو تلميع الأحذية للمارة، وغير ذلك من الأعمال الأخرى البسيطة، معتمدين بالأساس على مظهرهم الخارجي الذي يدعو إلى الشفقة.

وينحدر غالبية الأطفال المتسولين من أسر بسيطة جدًّا أو تكاد تكون معدمة تتميز بكثرة عدد أفرادها، ويعيش غالبية هؤلاء الأطفال في بيوت بسيطة تتكون في معظم الأحيان من غرفة واحدة، ويدرس الغالبية منهم في المرحلة الابتدائية، ثم يتركون الدراسة بعد ذلك ليقضوا أكثر من خمس ساعات في التسول خارج المنزل وبتشجيع من أمهاتهم وآبائهم.

هذا عن نسبة الظاهرة عالميًّا، أما عن نسبتها في كل دولة على حدة، فأكد تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية (WHO) أن ظاهرة عمالة الأطفال قد سجلت ارتفاعًا كبيرًا، وصل إلى أكثر من 100 مليون، موزعين بين دول أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا؛ أي دول العالم الثالث أو النامي وبالذات في الدول الأكثر فقرًا في العالم.

وقد جاءت الهند على رأس الدول التي تنتشر فيها هذه الظاهرة، فتضم ما يقرب من 100 مليون من أطفال الشوارع والأحداث، ينتشرون في المدن الكبرى، وتعد المكسيك والأرجنتين نموذجين صارخين لهذه الظاهرة بأمريكا اللاتينية.

أما في الوطن العربي فقد بلغ حجم هذه الظاهرة ما بين 7 و10 ملايين طفل، ففي الأردن بلغ عدد الأطفال المشردين الذين تمَّ القبض عليهم يوميًّا في أواخر التسعينيات 537 طفل، أما سوريا فتؤكد الإحصاءات أنه يتم القبض على 20 طفلاً يوميًّا، ويتمركز معظم هؤلاء المشردين في الساحات العامة ومواقف السيارات والشوارع الرئيسة.

أما بالمغرب فتُقدّر إحصاءات المندوبية السامية للتخطيط عدد الأطفال المشردين الذين تطلق عليهم "الأطفال المتخلَّى عنهم" بنحو 400,000 طفل.

لماذا اخترنا الملف؟

الملف من إعداد: نبيل غزال

الأطفال زينة الحياة الدنيا وبهجتها، فهم زينة مجتمعنا الذي يزخر بهذه الثروة العظيمة التي تفتقدها المجتمعات الغربية بصورة صارخة..

لكن لماذا تنقلب عندنا النعمة إلى نقمة بل إلى ويلات؟

لماذا يغادر الأطفال بيوتهم، وينتقلون إلى العيش في الشارع؟

ما الأسباب الكامنة وراء هذا السلوك المثير للاستغراب؟

لقد باتت بعض أحياء مدننا الكبيرة أمكنة لمبيت العديد من الأطفال الذين لا زالوا في عمر الزهور، نجدهم في مواقف السيارات وعند إشارات المرور، وعند أبواب المساجد والمحلات التجارية..

فقد أضحت بعض أماكن مدينة الرباط كـ "باب الحدَ" مثلا، مأوى لتجمع أطفال الشوارع، فما أن يخيم الظلام حتى يتوافد مجموعة من الأطفال في سن الزهور يفترش بعضهم بعضا ويستسلمون للنوم في صورة تبعث على الاشمئزاز والتذمر الذي لا يمكن استساغته.

فبعض المارة ألفوا هذا المنظر ولا يكترثون ولا يأبهون حتى لوجودهم، والبعض الآخر يطلق بين الحين والآخر نظرة عليهم وهم يرددون: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

ففي الغالب، لا تخلو مدينة مغربية من أطفال في حالة يرثى لها، معظمهم -للأسف الشديد- ينحرفون، فيتعاطون التدخين والمخدرات والكحول، و قد تطور الأمر ليصل إلى حد الإجرام في عدد من الحالات.

و لا أحد يستطيع أن يلومهم لوما مباشرا، فهم ضحايا قبل أن يكونوا أي شيء آخر، ضحايا عوامل اقتصادية واجتماعية لم ترحمهم، ولم تترك لهم فرصة للخيار أمام صعوبة الظروف التي يعيشونها، وكيف يلام من وجد نفسه في الشارع قبل أن يبلغ الحلم؟

إن واقع الطفل في المغرب هو جزء من واقع الطفولة في العالم العربي والعالمي بشكل عام، فهذا الكائن الصغير الذي يرمز إلى البراءة والطُهر ليس بمنأى عمّا يحدث في المجتمع على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما سبق ذكره، بل يمكن القول: إنه الأكثر تأثُّراً بها بحكم هشاشة بنيته النفسية، وقدرته على التفاعل السريع مع محيطه.

ثم إن غياب تطبيق الشريعة الإسلامية الحامية للفرد والمجتمع وتهميش الدين كمصدر للتربية المبنية على الإحساس بالمسؤولية أمام رب العالمين، وانتشار الفقر والبطالة وانتشار المخدرات والخمور، وعدم التماسك الاجتماعي وغيرها تعتبر من العوامل الرئيسة المؤثرة على الطفل والأسرة بصفة قوية وحاسمة مما أفرز ظاهرة أطفال الشوارع.

فأحوال الأسرة السيئة نتيجة الطلاق أو الهجر والعيش في كنف زوج الأم أو زوجة الأب، وانتشار الأمية، والانحطاط الأخلاقي كثيرًا ما تدفع الشاب أو الفتاة إلى الهروب والخروج إلى الشارع، حيث يتعرضون لكافة أشكال الاستغلال المادي والجنسي والبدني، ويعانون من سوء المعاملة والحرمان النفسي، ومن أجل توفير لقمة العيش يمارسون مجموعة من الأعمال كالتسوّل، وبيع السلع التافهة، والعمل في المحال العامة، والدعارة..

صحيح أن ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة عالمية تعاني منها حتى المجتمعات المتقدمة والمتطورة، وصحيح أيضا أنه لحلها ولإيجاد منافذ لها لابد من تظافر الجهود، ولكن متى ستتظافر هذه الجهود؟ ومتى سينظر للأمر أنه استعجالي لا يحتمل أي شكل من أشكال التأخير؟ متى سنولي اهتماما أوسع للظاهرة؟ ومتى سنعي الأهداف الملغومة للجمعيات الغربية؟

ثم إن الجمعيات المهتمة بهذه الظاهرة أغلبها ذا توجه علماني مادي لا يبحث عن الحلول الجذرية للمشكل، بل يحاول دوما معالجة النتائج المترتبة عنه، فوجود أطفال الشوارع في بلد كالمغرب عاش قرونا على مبدأ التكافل الاجتماعي المؤسَّس على مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "كافل اليتيم -له أو لغيره- أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى" صحيح مسلم، وكقوله عليه الصلاة والسلام: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار" الصحيحين، فوجود مثل هذه الظواهر في بلد مسلم دليل على البعد عن الإسلام كأساس للنظام السياسي والاجتماعي ونتيجة مباشرة له.

وهذا دأبها في كل المشاكل الاجتماعية والصحية، تهتم بالآثار والنتائج فقط، ومثال ذلك ملف "السيدا" فبدل أن تهتم بأصل المشكل المتمثل في الزنا واللواط، فتقوم بمعالجته بدعوة الناس إلى اجتنابهما والمطالبة بسن القوانين الشرعية الزاجرة لمقترفهما، نجدها تسعى إلى توعية الناس بالكيفية التي تقِيهم من "السيدا" وتوزع عليهم العوازل بالمجان، ومن ثم يبقى أسُّ المشكل قائما على الدوام، وهذه هي بالتحديد المقاربة العلمانية الأوربية والأمريكية لحل المشاكل الاجتماعية والصحية التي لها علاقة بحرية الفرد.

فهل استطاع الغرب أن يقضي على ظاهرة أطفال الشواع أو على وباء "السيدا" حتى نقلده؟

ومتى سنسعى إلى حل مشاكلنا بالكيفية التي تتناسب مع مرجعيتنا الإسلامية المستمدة من كلام الله سبحانه وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى؟

العدد 21 - 12 بيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

أطفال الشوارع بالمغرب: أرقام مخيفة تنبئ عن هشاشة البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

تُقدّر إحصاءات المندوبية السامية للتخطيط عدد الأطفال المشردين الذين تطلق عليهم "الأطفال المتخلَّى عنهم" بنحو 400،000 مشكلتهم استفحالاً في غياب المؤسسات القادرة على انتشالهم من التشرد والانحراف والضياع وتأهيليهم نفسياً واجتماعياً. ويُعزى ارتفاع أعدادهم إلى انتشار ما بات يُعرف في المغرب بـ "الأمهات العازبات"

لقد أجمعت الدراسات والأبحاث الحديثة أن نسبة الأطفال المشردين في زيادة مستمرة ويرجع ذلك إلى عدة أسباب سوف يتم الحديث عنها في أوراق هذا الملف، لكن ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو لفت الانتباه إلى خطورة هذه الظاهرة على المجتمع، فهؤلاء الأطفال يشبهون القنبلة الموقوتة، التي تتطلب الحرص والدقة في التعامل معها حتى يمكن نزع فتيلها قبل أن تنفجر في وجه المجتمع ككل وتهدد أمنه وصيرورته.

وفي هذا الإطار فهناك نقطةً هامةً يجب التركيز عليها وهي أن ظاهرة أطفال الشوارع ليست موجودة في المغرب فقط بل إنها موجودة في كل بلدان العالم حتى العربية الموسرة مثل بلدان الخليج العربية أو حتى البلدان الأوروبية، وهذا ما أكدته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة.

فقد أكدت دراسة أمريكية حديثة أجراها بعض الأطباء النفسيين أنه من بين الـ 100 مليون طفل المشردين في العالم، هناك أربعة ملايين منهم يعانون من الشلل الدائم بسبب العنف الذي يتعرضون له أو إصابتهم بجروح نتيجة الحروب المحيطة بهم، وأربعة ملايين طفل آخر يعيشون لاجئين في المخيمات.

وتقول الدراسة إن أغلب هؤلاء الأطفال منذ ولادتهم وهم على اتصال دائم بالشارع، فالأبوان يمتهنان التسول أو حرفًا بسيطة مثل العمل في جمع النفايات، فنجد الآلاف من هؤلاء الأطفال يولدون في الشوارع ويترعرعون فيها، حتى تتحول الشارع إلى بيت لهم، وأعمار هؤلاء الأطفال المتسولين تقع بين ست وثماني سنوات وتمثل الإناث الغالبية العظمى منهم.

وتُقدّر إحصاءات المندوبية السامية للتخطيط عدد الأطفال المشردين الذين تطلق عليهم "الأطفال المتخلَّى عنهم" بنحو 400,000 وتزداد مشكلتهم استفحالاً في غياب المؤسسات القادرة على انتشالهم من التشرد والانحراف والضياع وتأهليهم نفسياً واجتماعياً. ويُعزى ارتفاع أعدادهم إلى انتشار ما بات يُعرف في المغرب بـ"الأمهات العازبات"، أي محترفات البغاء والزنا أو ضحايا الاغتصاب من الفتيات، وكذلك إلى حالات التسرب أو الإخفاق المدرسي الذي يدفع بآلاف الأطفال سنوياً نحو الشارع أو مجالات العمل اليدويّ.

وبحسب دراسة ميدانية صادرة عن أطفال الشوارع، شملت عينة من 711 طفلاً من هؤلاء، فإن التسول يأتي في مقدمة الأعمال التي يزاولها هؤلاء الأطفال بنسبة 18%، يأتي بعدها مسح الأحذية، وبيع الأكياس



البلاستيكية 15 %، وغسل السيارات 13 %، ثم السرقة 6%.

وتفيد بعض الأرقام الرسمية الصادرة عن الملتقى العربي الإفريقي حول الاستغلال الجنسي للأطفال بأن 23 طفلاً مغربياً يتعرضون للاستغلال الجنسي كل شهر، وذكر "المرصد الوطني لحقوق الطفل" -وهو هيئة رسمية- أن نسبة ضحايا الاغتصاب وصلت إلى 17 % بالنسبة للإناث و28% بالنسبة للذكور في 2001، كما أشار إلى أن هناك حالات كثيرة أخرى لا يتم الإبلاغ عنها بسبب الأعراف الاجتماعية السائدة، وكشف المرصد المشار إليه أنه تم تسجيل 112 حالة اغتصاب للأطفال في الفترة ما بين شهر يناير وشهر سبتمبر من عام 2004، و الرقم نفسه بالنسبة للأطفال ضحايا سوء المعاملة، أما مديرية الشؤون الجنائية والعفو بوزارة العدل فسجلت بالنسبة لعام 2003 حوالي 76 حالة اغتصاب، وأكثر من 500 حالة معروضة على المحاكم و29 حالة تخص تسهيل دعارة القاصرين.

أما في الأعوام القليلة الماضية، فقد برزت ظاهرة جديدة هي ظاهرة الهجرة السرية التي لم تعد تقتصر على الكبار، وإنما شملت حتى الصغار. وقد أصبحت شبكات الهجرة السرية تنشط في مجال ترحيل الأطفال القاصرين إلى إسبانيا عبر مضيق جبل طارق في رحلات بحرية قد تنتهي بكارثة، وتجد هذه الشبكات في تجارة تهريب القاصرين مصدراً للدخل، مستغلة ظروف الأسر المغربية وجهلها، إذ يركز هؤلاء المهربون على أن القانون الإسباني لا يجيز طرد القاصرين من التراب الإسباني، ويعطيهم أوراق الإقامة بعد بلوغهم السن القانونية، وبذا يصبحون فيما بعد أداة لخلاصٍ أفراد عائلاتهم الآخرين عبر ترحيلهم هم أيضاً.

وتقدر السلطات الإسبانية عدد الأطفال القاصرين -أو غير المصحوبين بذويهم بحسب تعريف القانون الإسباني- بنحو2800 طفل، معظمهم يعيشون كأطفال شوارع في المدن الإسبانية المكتظة، لكن عدد من يعيش في مراكز إيواء القاصرين في سبتة ومليلية المحتلتين وغرناطة لا يتعدى العشرات، وقد عبّر فرع منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونسيف" عن قلقه من سوء أوضاع الأطفال المتواجدين في هذه المراكز بإقليم الأندلس، وفي الغالب يقع هؤلاء الأطفال ضحية شبكات الدعاة والمتاجرة بالأطفال التي تنشط بكثافة في القارة الأوروبية. وبغية التغلب على هذه الظاهرة التي تزايدت في الفترة الأخيرة، أبرم المغرب وإسبانيا اتفاقاً يقضي بترحيل هؤلاء الأطفال نحو التراب المغربي.

حسب دراسة ميدانية صادرة عن أطفال الشوارع، شملت عينة من 711 طفلاً من هؤلاء، فإن التسول يأتي في مقدمة الأعمال التي يزاولها هؤلاء الأطفال بنسبة 18 %، يأتي بعدها مسح الأحذية، وبيع الأكياس البلاستيكية 15 %، وغسل السيارات 13 %، ثم السرقة 6 %.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

ظاهرة أطفال الشوارع وعلاقتها بمفهوم الإثم المرتبط بالزنا والفساد والسفاح

د. الحضري لطفي
أخصائي في علم النفس التواصلي

ظاهرة أطفال الشوارع ما فتئت تستفحل على الصعيد العالمي، حيث تشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى 120 مليون طفل يعيشون في الشوارع. وإن كانت الدول العربية والإسلامية تعتبر من الدول التي تقل فيها هذه الظاهرة مقارنة مع الدول الأخرى مثل الدول الأوربية (في فرنسا 40000 طفل) والأمريكية (أكثر من مليون طفل يهربون من منازلهم، وكل ساعتين يموت طفل بسبب استعمال الأسلحة) وأمريكا اللاتينية والأسيوية، وحيث تعتبر الباكستان أول دولة إسلامية تظهر فيها هذه الظاهرة بقوة.

..إن مفاهيم الزواج والإخلاص والحفاظ على العذرية ومفهوم الإثم المرتبط بالزنا والفساد والسفاح، والتبني المحرم... وخاصة مفهوم طاعة الأحكام الدينية تحكم سلوكيات هؤلاء الشابات والشباب من حيث التركيب السوي بين السلوك والفكر مما يمكنهم من عدم الوقوع في أخطاء تكون سببا في تكريس ظاهرة أطفال الشوارع.

الذي يهمني في هذا المقال أن نضع أيدينا على أهم أسباب الخلل داخل المجتمع المغربي الذي يؤدي إلى هذه الظاهرة حتى نتمكن من طرح حلول مرتبطة بالأسباب الدافعة إلى ظهور أطفال الشوارع. هذه الظاهرة تؤرق المجتمعات ليس فقط من الناحية الكمية و لكن أيضا من الناحية النوعية حيث يلاحظ ازدياد صغر سن الأطفال الذي يتراوح في بعض الأماكن ما بين 3-4 سنوات كما أنه بدأ يصيب الإناث أيضا.

من المعلوم بالضرورة أن هشاشة النفسية لدى هؤلاء الأطفال ذكورا منهم وإناثا تجعل من اليسير جدا استغلالهم على جميع المستويات من مثل:

- بيع المخدرات و الكحول...
- السرقة
- الجنس المثلي و غيره
- القتل

وهكذا تصبح هذه الفئة من الأطفال تدخل في ما يسمى بالفئات الوظيفية، حيث يتم توظيفها من طرف المافيا والعصابات الإجرامية، وعصابات اللواطية والسحاقية والدعارة بصفة عامة.

ويرجع جميع الدارسين هذه الظاهرة إلى ما يلي:

- أسباب اقتصادية
- أسباب تعليمية
- أسباب اجتماعية
- أسباب أسرية

فالأسباب الاقتصادية مرتبطة بحالة الفقر الذي تعيشها بعض الأسر بحيث أنها تدفع أطفالها إلى الشوارع من أجل البحث عن العمل و لكن في غياب وعي الأسرة بخطورة وجود الطفل في الشارع يجعل هذا الأخير عرضة للانتهاكات الجسدية والنفسية مما يحدو به لامتهان حرفة "الشارع".

أسباب تعليمية: تتجلى في الفشل الدراسي الذي يعاني منه الطفل مما يدفع به إلى الخروج من المدرسة وبالتالي عدم حصوله على أي شهادة علمية أو تكوين فكري يساعده على قراءة الواقع قراءة صحيحة، كما أن مستواه الثقافي لا يسمح له بفهم مخاطر وعواقب احتراف "الشارع".

أسباب اجتماعية: تتجلى على العموم في ظاهرة الطلاق وظاهرة "السفاح"، فتلك الظاهرتان تفقمان من ظاهرة أطفال الشوارع، فالطلاق يضعف من قوة الأسرة في تأمين موارد العيش ومن ثم السيطرة على النمو النفسي السليم للطفل.

وأما ظاهرة "السفاح" فإن محاولة تطبيعها من بعض الأقلام تجعل العديد من المراهقات والمراهقين يعيشون نزوات ومغامرات جنسية، بحيث لا يمكنهم مستواهم النفسي والعلمي من قراءة عواقب هذه المغامرات.

واعتقادا منهم بأن البعض سيحميهم من الأزمات النفسية لهذه المخاطرة، ولكن الواقع الاجتماعي يؤدي بهن إلى التخلي عن الطفل، هذا الطفل المزق أسريا لطالما يعيش هو أيضا ويحترف مهنة "الشارع".

ولمعالجة هذا السبب الاجتماعي تذهب بعض الدول في أمريكا اللاتينية إلى تبني حلول إجرامية.

المسئول عنها بعض رجال الأعمال الذين يعتقدون بأن الحل الوحيد للحد من تفاقم هذه الظاهرة هي بقتل أطفال الشوارع. وتستخدم لهذا الغرض ما يسمى ب "فرق الموت" حيث تؤطرها وتمولها من أجل القيام بمهامها بقتل الأطفال.

الأسباب الأسرية:

لأهمية هذا السبب ارتأيت دراسته من الجانب السلوكي والعقائدي والمعرفي. حيث تذهب جميع المدارس النفسية والاجتماعية إلى أن التفكك الأسري هو السبب الرئيسي لاستفحال ظاهرة أطفال الشوارع.

إن الحرب العشواء التي تحاك ضد المرأة من جهة وضد الأسرة من جهة أخرى والتي تتبناها بعض النظريات تعتبر المسئولة مباشرة عن هذه الظاهرة، فهي نظريات تدعو إلى الصراع:

- بين المرأة و الرجل
- بين الدولة و الدين
- بين الأطفال و الآباء

كما تدعو إلى:

- تفسيخ العقيدة
- تفسيخ المرأة
- تفسيخ الرجل
- تفسيخ المسؤولية

فهذا الصراع وهذا التفسخ هما المسئولان عن تشرذم الأسرة ومن ثم التخلي عن مسؤوليتها أمام أطفالها والدعوة إلى حرية المرأة في تفسيخ عائلتها، وتفسخ الرجل بابتعاده عن مسؤوليته في العيش مع الخليلات.

الفقر وإن كان يعد سببا خطيرا في تفاقم هذه الظاهرة إلا أنه لا يفسرها، ويكفي النظر إلى العديد من الأسر الفقيرة جدا والتي لم يتشرد أطفالها في الشارع نظرا لكونها تحترم مسؤوليتها انطلاقا من مفاهيم دينية من مثل مفهوم الائتلاف، مفهوم تجانس الأدوار، مفهوم الأجر في أي لقمة يرفعها الرجل إلى في (أي فم) امرأته، ومفهوم الرعية والمسؤولية. كل هذه المفاهيم التي تدخل في بناء النفس وتؤطر التبريرات الذهنية، تدفع هؤلاء الأمهات إلى التشبث بأطفالها وترفض رفضا قاطعا أن تبعث بهم إلى الشوارع من أجل لقمة عيش هزيلة.

كما أن مفاهيم الزواج والإخلاص والحفاظ على العذرية ومفهوم الإثم المرتبط بالزنا والفساد والسفاح، والتبني المحرم... وخاصة مفهوم طاعة الأحكام الدينية تحكم سلوكيات هؤلاء الشابات والشباب من حيث التركيب السوي بين السلوك والفكر مما يمكنهم من عدم الوقوع في أخطاء تكون سببا في تكريس ظاهرة أطفال الشوارع.

أعتقد اعتقادا راسخا بأن الحل الأول مرتبط ببناء أسرة سليمة، تبتعد عن الوقوع في تنافر عقائدي/معرفي/سلوكي الذي سيدفعها إلى وضع أطفالها في أيدي المغرضين والشهوانيين ومنظري التشرذم والعصابات الإجرامية، وعلى عكس هذا فإن

..الفقر وإن كان يعد سببا خطيرا في تفاقم هذه الظاهرة إلا أنه لا يفسرها، ويكفي النظر إلى العديد من الأسر الفقيرة جدا والتي لم يتشرد أطفالها في الشارع نظرا لكونها تحترم مسؤوليتها انطلاقا من مفاهيم دينية من مثل مفهوم الائتلاف، مفهوم تجانس الأدوار، مفهوم الأجر في أي لقمة يرفعها الرجل إلى في (أي فم) امرأته، ومفهوم الرعية والمسؤولية.

الأسرة التي تمكنها الدولة والمجتمعات المدنية والإعلام والعلماء من تبني وترسيخ وتكريس مفاهيم واضحة تسمو بها إلى تناغم عقائدي/معرفي/سلوكي ستقضي بالضرورة على امتهان حرفة الشارع.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

تقدم دول الغرب لم يحل دون معاناة أطفالهم من ظاهرة الاستغلال الجنسي

5 آلاف طفل يُرغمون على ممارسة رق الجنس ببريطانيا

إن ظاهرة الاعتداءات التي يتعرض لها الأطفال في دول الحضارة المعاصرة تكاد تملأ سمع العالم وبصره منذ سنوات، وخصوصاً من قدر له أن يعيش في مثل هذه الدول "المتحضرة!" هذه الاعتداءات تشمل الضرب الجسمي الوحشي، والتعذيب بالآلات الحادة، وإطفاء السجائر بأجسام الأطفال الرقيقة، والسجن في أماكن مظلمة، وربط الطفل في زاوية من زوايا البيت لفترات قد تتجاوز الأشهر! هذا عدا الترك والإهمال بكل معانيه (الصحي-الغذائي- التعليمي والتربوي..الخ)، والإهانات العاطفية، وبيع الأطفال مقابل مبلغ من المال قصد استغلالهم في تجارة الدعارة والشذوذ، والطرد والإبعاد عن المنزل في سن مبكرة جداً.. إلى آخر هذه الأساليب الوحشية المفزعة ..

وقد يدهش المرء عند سماع مثل هذه الحالات المذهلة من التعذيب، وقد يصف هذه المجتمعات بالوحشية والبهيمية.. لكنه سرعان ما يتضح له خطأ هذا الوصف والتشبيه إذا علم أن ما يتعرض له أطفال الحضارة المعاصرة من أساليب التعذيب والتفنن فيها إنما يحدث من أقرب المقربين منهم، ممن يقوم على رعايتهم وتربيتهم، بل وفي كثير من الحالات من آبائهم وأمهاتهم.. نعم إن الوحوش الكاسرة لتعطف على صغارها بدافع الفطرة التي فطرها الله عليها، والرحمة التي أودعها في قلوبها تجاه صغارها.. بل وأحياناً تجاه أبناء جنسها.

.. ولكن ما لا تتقبله العقول السليمة، ولا الفطر القويمة أن يقوم من كرمه الله بالعقل والفهم والإدراك بمثل هذه الأساليب الوحشية -مع التحفظ على هذه الكلمة- ويصب صنوف العذاب على من؟ على أطفاله وفلذات كبده.. ولو كان الأمر متعلقاً بأطفال غيره أو بأطفال من دول العالم الثالث -كما يسموننا- لهان الأمر، خصوصاً إذا تذكرنا العقلية الاستعمارية التي يتمتع بها الغرب، والتي لا يزال كثير من الشعوب يعاني منها أو من آثارها.

ولا تظن -أخي القارئ- أن حضارة القرن الواحد والعشرين المبدعة عجزت أن تبتكر أساليب جديدة أكثر تقدماً -نحو الهاوية- في هذا المجال.. ويحق لك أن تسأل: وأي جريمة بقيت لم ترتكب في حق هؤلاء الأطفال الأبرياء؟ لكن إن كنت ممن تابع الصحافة الغربية، في الآونة الأخيرة فإنك لابد أن تكون أدركت ما أرمي إليه..

5 آلاف طفل يُرغمون على ممارسة رق الجنس ببريطانيا

ذكرت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، أن هناك أكثر من خمسة آلاف طفل في بريطانيا يتم إجبارهم على ممارسة رق الجنس.

وقالت الصحيفة ـ نقلاً عن دراسات استطلاعية أجرتها مؤسسة بريطانية خيرية- أن بريطانيا تحولت إلى منطقة عبور كبرى للأطفال الرقيق.

وأصدرت المؤسسة تقريرًا رسَم صورةً قاتمةً لما تقوم به شبكات الإجرام الدولية من استغلال الأطفال في الجنس كرقيق.

وأكد التقرير -الذي نُشر في شهر فبراير2007- أن أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم خمس سنوات يتم إرغامهم على الرضوخ للاستغلال الجنسي عن طريق العنف والتهديد بالضرب، كما يتم بيعهم للتجارة الجنسية تحت غطاء "خدم المنازل".

مقاربة الغرب في الحد من ظاهرة الاعتداءات على الأطفال

لقد أنشئ خط هاتفي في مدينة "ليدز" البريطانية لمساعدة الأطفال الذين تعرضوا لمثل هذا النوع من الاعتداء، ولقد تلقت محطة تلفزيون B.B.C البريطانية ما يتراوح بين 30-50 ألف مكالمة هاتفية خلال الاثنتي عشرة ساعة الأولى التي فُتحت فيها الخطوط الهاتفية للأطفال.. لكن 2000 مكالمة فقط تمكنت المحطة من الإجابة عليها.. ورغم أن أكثرهم كانوا من البالغين الذين أبدوا استعدادهم للمساعدة في هذا المجال إلا أن 306 ممن خابروا المحطة كانوا من الأطفال الذين يشكون من وقوعهم تحت هذه المأساة، وقد أحيل عشرة منهم إلى أقسام الرعاية الاجتماعية، أو المكاتب المدعومة من المتطوعين أو الشرطة.

يقول الدكتور"كرستوفر هوبز" والذي يقود مجموعة مختصة بهذا النوع من الاعتداء على الأطفال في المستشفى التابع لجامعة "ليدز":

"لقد دربنا أساتذة المدارس والحضانات ورجال الشرطة والزائرين الصحيين للتعرف على مؤشرات الاعتداء عند الأطفال، ولقد أنشأنا أعداداً كبيرة من بيوت الحضانة، وسنبحث عن عدد كبير من العوائل كي تأخذ هؤلاء الأطفال.. ولكن المشكلة التي تواجهنا أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى عوائل ذات خبرات في التعامل مع مثل هذه الحالات لأن لديهم كثيراً من المشاكل الاجتماعية والنفسية، حيث يتصرفون تصرفات غير ملائمة" (الاندبندنت).

وذكر ناطق باسم المنظمة المذكورة: "إن أكثر من 300 طفل في مدينة "ليدز" يتلقون علاجاً نفسياً بعد أن تعرضوا لاعتداءات من بعض أفراد عوائلهم أو من بالغين آخرين".

هذه المشكلة لم تنشأ من فراغ، بل إنها جاءت نتيجة انحراف موجه في مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، وتساهل القانون في القضاء على الجريمة.

وإن لوسائل الإعلام حصة الأسد من إشاعة مثل هذه الجرائم فما يُعرض في قنوات التلفاز من أفلام ولقطات تحرض على الجريمة الجنسية، وما يعرض في أشرطة وأقراص الفيديو والمسارح والمجلات التي تعرض وتباع على مسمع ومرأى بل وبحماية من القانون والسلطات.. كل هذا مما يزيد معدل هذه الجريمة.. وليست الخمور والمخدرات من الساحة ببعيدة في مثل هذه الجرائم.. إذاً، كل شيء في بلدان الحضارة المعاصرة يحرض على الجريمة وبصفة قانونية رسمية يحارب القانون نفسه من يحارب الجريمة أو يحاول أن يقف في طريقها.. إنه القانون الوضعي القائم على مثل نظرية "فرويد" الحيوانية.. إنه البعد عن منهج الله.. إنه الضياع..

وإلى أبناء أمتنا نسوق هذه الأمثلة التي تعكس الوجه المظلم للحضارة المعاصرة مستهدفين أن يزداد أبناء هذه الأمة تمسكاً بما لديهم من منهج حكيم ومن شرع إلهي - أنزله الله الحكيم الخبير بما يُصلح عباده- فهو الملجأ والعاصم من أمثال هذه الجرائم. وصدق الله القائل: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" سورة الأنبياء 107.

ماذا خسر العالم بالتخلي عن نظام الأسرة؟

100 مليون طفل يعيشون في شوارع العالم يشكلون الوضع المأساوي للأطفال في الدول التي تخلت عن نظام الأسرة. "متسولون، ماسحو أحذية، وغاسلو سيارات، لصوص.."

يعمل مائة مليون طفل أو يعيشون في شوارع العالم بينهم أربعون مليوناً في أميركا اللاتينية وما بين 25 و30 مليوناً في آسيا وعشرة ملايين في أفريقيا، وفق تقديرات المنظمات الدولية.

ويشكل (الأطفال في الشوارع) وهم متسولون وماسحو أحذية وغاسلو سيارات أولصوص يعملون في الشوارع ويقيمون مع عائلاتهم، 75 %من هؤلاء قاصرين.

أما الـ25% الأخرون أي (أطفال الشوارع) فهم يبيتون فعلياً في الشوارع، بحسب الإحصاءات الأخيرة لمنظمة "كاسا اليانسا" غير الحكومية التي تهتم بتقديم المساعدة إلى الأطفال المعوزين في أميركا اللاتينية.

وأشارت منظمة "أدنيكا" المكسيكية غير الحكومية إلى وجود 140 ألف طفل ومراهق (يستخدمون الشوارع والساحات العامة لتأمين حاجاتهم الأساسية).

وقد سجلت العاصمة المكسيكية وحدها زيادة بنسبة (20% في عدد الأطفال الذين يعملون في الشوارع) أي ما مجموعه أكثر من 13 ألف قاصر، وأوضحت "كاسا اليانسا" أن (ثلاثة أطفال من أصل عشرة في شوارع العاصمة يكافحون من أجل البقاء).

وأشارت "كاسا اليانسا" إلى أن (ظاهرة الأطفال في الشوارع ترتفع مع تزايد عدد السكان في العالم الثالث).

وشهدت السنوات الأخيرة تزايداً مقلقاً في عدد الأطفال دون سن السادسة الذين يعيشون في الشوارع مع أهلهم.

وتتعدد الأسباب وراء تلك الأوضاع المأساوية وفي مقدمتها التفكك الأسري -حيث أن النظام الأسري داخل هذه المجتمعات قد انفرط عقده منذ عهد بعيد-، والتوزيع غير العادل للثروات، وتسارع وتيرة توسع المدن، والعنف العائلي، والكوارث الطبيعية التي تخلف الكثير من الأيتام.

وأوضحت منظمة "ميديكوس موندي" غير الحكومية أن أطفال الشوارع يشكلون شريحة من السكان معرضة لشتى أنواع الاستغلال (التي باتت خبزهم اليومي كالجوع، والبغاء، والضرب، والمخدرات، والتوقيف، والموت العنيف).

وأعدت "كاسا اليانسا" برنامجاً لإعادة دمج هؤلاء الأطفال في المجتمع وهو يشمل تأمين السكن المجاني والتدريب المهني وتقديم المساعدة القانونية.

العدد 21 - 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

نظرات وتصورات حول سبل علاج هذه المشكلة

على العاملين في حقل إعادة إدماج الأطفال في وضعية صعبة أن يتعاملوا معهم على أساس منظور ينطلق من هويتنا وانتمائنا وديننا، وألا يفسح المجال أمام الجمعيات الغربية التنصيرية والعلمانية التي تعمل جاهدة على استغلال هذه الشريحة وتأطيرها وفق منظور يخدم مصالحها وأهدافها، وإن كنّا واعين بصعوبةِ مثل هذه المواقف المسؤولة نظرا للمرجعية الدولية المؤطرة لقضايا الأسرة والمرأة والطفل والمبنية على أساس علماني مادي.

إن القضاء على ظاهرة أطفال الشوارع لا يمكن أن يتحقق دون تضافر الجهود، فأي حل لا تتكامل فيه مؤسسات المجتمع يعتبر حلا ناقصا، فلا بد من توحيد جهود المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتوعية المجتمع بخطورة هذه الظاهرة، وأولى السبل والاتجاهات التي يمكن اتخاذها كخطة عمل لحل المشكلة يمكن رصدها في النقاط التالية:

- تقوية الحافز الديني لدى المواطنين بما يجعله يفوق الحافز المادي لمنع تضحية الأسر بأبنائهم من أجل الحصول على مكاسب بسيطة ومرحلية وغير دائمة، وتحسيسهم بمسؤوليتهم اتجاه أبنائهم لأنهم مسؤولون أمام الله عن الأمانة التي استرعاهم، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" صحيح.

- تفعيل دور التكافل الاجتماعي انطلاقا من مرجعيتنا الإسلامية.

- توفير دُور استقبال وإيواء ورعاية للأطفال المشردين، وتوفير فصول للتعليم والرعاية الصحية.

وفي هذا الصدد فقد حاولت الدولة عن طريق وزارة الدولة المكلفة بالأسرة والطفل والأشخاص المعاقين محاربة ظاهرة أطفال الشوارع، حيث أسست وحدة متنقلة للخدمات الاجتماعية المستعجلة في الدار البيضاء وهي تستهدف أطفال الشوارع أساسا بهدف تعميمها في جميع مدن المملكة، وسيتم تأسيس خمسة مراكز لحماية الأطفال في كل من الدار البيضاء، ومراكش، وطنجة وفاس والعيون.

وزارة الدولة المكلفة بالأسرة والطفل والأشخاص المعاقين ذكرت أن برنامج "إدماج" الذي يدخل في إطار الخطة الوطنية لحماية الطفل (2006-2015) يهدف إلى إعادة إدماج أطفال الشوارع بتركيز عمله في المرحلة الأولى على المدن ذات الكثافة الكبيرة والمتوسطة.

- على الوزارة المعنية أن تتحمل مسؤولية إنشاء ودعم مراكز استقبال الأطفال، وذلك بتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية للأطفال بلا مأوى لجذبهم بعيدًا عن الشارع، توطئة لإعادة إدماجهم في أسرهم، وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين.

- على العاملين في حقل إعادة إدماج الأطفال في وضعية صعبة أن يتعاملوا معهم على أساس منظور ينطلق من هويتنا وانتمائنا وديننا، وألا يفسح المجال أمام الجمعيات الغربية التنصيرية والعلمانية التي تعمل جاهدة على استغلال هذه الشريحة وتأطيرها وفق منظور يخدم مصالحها وأهدافها، وإن كنّا واعين بصعوبةِ مثل هذه المواقف المسؤولة نظرا للمرجعية الدولية المؤطرة لقضايا الأسرة والمرأة والطفل والمبنية على أساس علماني مادي.

- تطوير أساليب الاتصال المباشر مع أطفال الشارع وتقديم خدمات الرعاية العاجلة، ومتابعة أسباب انقطاعهم عن التمدرس.

- إنشاء نظام اجتماعي يقوم على تفعيل آلية لرصد الأطفال المعرضين للخطر، والتدخل المبكر لحمايتهم وأسرهم من كافة أشكال العنف والاستغلال، وكذلك حماية الأطفال الذين يتعرضون لعنف داخل المدارس، وضحايا الأسر المفككة والعاملين في سن مبكرة، وفي بيئة عمل غير آمنة.. والذين ينتمون إلى أسر ذات وضع اقتصادي متدنٍ، لأن كل هذه العوامل تؤدي بدورها إلى نزوح الطفل إلى الشارع.

بالإضافة إلى ضرورة تطوير البرامج في بلادنا مثل: مكافحة الفقر وتحسين وضع مكاتب الاستشارات الأسرية، وتفعيل نظام الضمان الاجتماعي، وإنشاء مراكز تأهيل مهني ونفسي واجتماعي للأطفال.

مع ضرورة حماية الأطفال الموجودين في الشارع، والعمل على حمايتهم من الأخطار التي يتعرضون لها، وجذبهم تدريجيًا إلى الرجوع إلى أسرهم أو تشجيعهم على ارتياد المؤسسات الاجتماعية في حالة عدم التمكن

..الوضعية المزرية التي توجد عليها مراكز حماية الطفولة لا تشجع الأطفال المودعين بها على الاستقرار، ذلك أن فضاءات هذه المراكز على قلتها فضاءات كئيبة ومتردية وتنعدم فيها أبسط شروط الحياة الكريمة، ناهيك عن ضعف التكوين والتأطير مما يدفع بالكثير من هؤلاء الأطفال بالفرار من هذه المؤسسات.

من إعادتهم إلى أسرهم.

- تفعيل دور الإعلام لرفع الوعي وإثارة الرأي العام بأهمية التصدي للمشكلة في مرحلة مبكرة، وعدم عدّ هؤلاء الأطفال مجرمين، بل ضحايا يستحقون الرعاية أكثر مما يستحقون الإدانة.

- الاهتمام بالطبقات الفقيرة والمهمشة على المستويين الاجتماعي والمادي والدراسي، مما سيحول دون إرسال أبنائها إلى سوق العمل، والصبر إلى حين إتمامهم المرحلة الدراسية، ومن الضروري أن يتم ذلك من خلال أسلوب علمي ممنهج.

- إطلاق النظم السياسية لحرية العمل للمنظمات والجمعيات الخيرية الإسلامية، التي تعمل على إعادة إدماج الأطفال في وضعية صعبة وفق خطة توافق هويتنا وانتماءنا.

- تطوير أساليب وبرامج وسياسات فاعلة بالتعاون بين الوزارة المعنية ومؤسسات المجتمع الأخرى والجمعيات الخيرية بهدف الحد من انتشار الظاهرة، والتعامل المباشر مع أسبابها والعوامل المرتبطة بنموها وتطورها، مع الاستفادة من تجارب دول ومجالس أخرى كتجربة المجلس العربي للطفولة والتنمية، خاصة وأن خبراء المجلس قد أعدُّوا مشروعاً عربياً للتعامل مع ظاهرة "أطفال الشوارع"، فما الذي يمنع الاستفادة من هذه التجربة، خاصة وأنها تجارب دول عربية لها نفس انتمائنا وتشبه بيئتنا.

النصوص الجنائية المغربية تعتبر أن المشردين وأطفال الشوارع هم كذلك أطفال في حالة نزاع مع القانون، وبالتالي تجب معاقبتهم إما بإيداعهم السجن أو مراكز حماية الطفولة، وهو ما من شأنه أن يزيد في تعميق الوضعية السيئة التي يوجد عليها الطفل.

وبالرغم من المجهودات التي تقوم بها بعض الجمعيات للمساعدة في التغلب على ظاهرة أطفال الشوارع والمشردين منهم فإن هذه المجهودات تبقى محدودة في بعض الأحياء ببعض المدن، وهو ما يستوجب من الدولة أن تتحمل مسؤولياتها في هذا المجال عبر معالجة كل أسباب التشرد وعلى رأسها الأوضاع الاجتماعية المأساوية التي يوجد عليها أكثر من خمسة ملايين من المغاربة الموجودين تحت عتبة الفقر.

الوضعية المزرية التي توجد عليها مراكز حماية الطفولة لا تشجع الأطفال المودعين بها على الاستقرار، ذلك أن فضاءات هذه المراكز على قلتها فضاءات كئيبة ومتردية وتنعدم فيها أبسط شروط الحياة الكريمة، ناهيك عن ضعف التكوين والتأطير مما يدفع بالكثير من هؤلاء الأطفال بالفرار من هذه المؤسسات.

جاء في تقرير أعدته الإسيسكو حول: "أسباب الفشل مناهضة التهميش بالدول الإسلامية"، أن المغرب لا يتوفر سوى على مركز واحد لاستقبال الفتيات الموجودات في وضعية نزاع مع "القانون"، وهذا المركز يعرف اكتضاضا مهولا، لا يمكن معه لأي طرف أن يدعي بكون هذا المركز يعمل على تهذيب وإعادة إدماج هؤلاء الأطفال في المجتمع.

كل ما يذكره التقرير عن مجهودات الحكومة للرفع من نسبة التمدرس وتعميمه، تفنده في الواقع الأرقام المخيفة التي تهدد مستقبل الطفولة ببلادنا، فآخر الإحصائيات الرسمية بالمغرب تتحدث عن وجود 2,500,000 طفل متراوحة أعمارهم ما بين 7 و 15 سنة خارج المدرسة، كما أن الغالبية العظمى من هؤلاء هم إما من أطفال البوادي أو من الأطفال الفقراء الذين غادروا مبكرا المدرسة.

يبقى أن الأطفال هم ركيزة المستقبل، فمجتمع بلا أطفال هو مجتمع بلا مستقبل، فكل قائد كبير كان طفلاً وكل مجرم كان أيضًا طفلاً، والمجتمع الواعي هو الذي يختار الطريق الذي يسلكه طفله والذي يؤدي به في النهاية إلى واحدة من الصورتين السابقتين.

لذلك نطالب بالتعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع من منظور ديني واجتماعي إصلاحي وليس أمنيًا وعقابيًا فحسب.

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

الحقائق الشرعية بين الدعوات العلمانية والصوفية البدعية الياسينية

رد على تصريح نادية ياسين منظرة العدل والإحسان

بقلم: أم معاذ العمراوي الحمدوشي

على حين غفلة من العلماء المخلصين، وإبان غياب الحضور القوي لرموز الدعوة الأكفاء من حملة الفقه والعلم والحديث، عن مراكز تأطير الأمة وتوجيهها التوجيه الشرعي إلى طريق الاسلام، ومحجته البيضاء، فشى المنكر، وعشعش الفجور في الصدور، واستفحل الداء، وضعف الدواء، وحُجر على الحق، وهو القادر على إبطال ترهات المد العلماني، على حين غفلة من هؤلاء الصالحين التقاة، تصاعد في أيامنا هذه الطعن في المقدسات باسم حرية التعبير وباسم الانفتاح أو باسم التواصل، حتى تتضاءل أغلال القمع (حسب زعمهم) أو تزول.

وما قامت به مجلة "نيشان" التي استهزأت بالدين، وتطاولت على قدسية رب الأكوان، إلا خير دليل على صحة ما نقول.

وبالإضافة إلى هذه الحرب القذرة، جاوز أهل الدجل المدى في ترويج الباطل، وصد الناس عن سواء السبيل، وكبرت جرأتهم في تعدي حدود الله، حيث أخذوا يتركون الواضحات، ويتمسكون بالمشتبهات، ويميتون السنة ويحيون البدعة.

فتارة تراهم يسخرون من أصحاب العلم والفضل فاتبعوا الظن وما تهوى الأنفس، وتارة تراهم يعرضون بأحكام الشرع، ويمررون مكانها هرطقات ما عرفها السلف ولا أقرهم عليها الخلف.

وهذا الانحراف والجور والطغيان ليس غريبا على من اتخذ إلاهه هواه، وحاد عن الصراط المستقيم. وصدق الشاعر إذ يقول:

ومن يكن الغراب له دليلا
يمر به على جيف الكلاب
فيمسي من روائحها عليلا
ويصبح تاركا خط الصواب

نادية ياسين والدفاع عن التبرج

ونسوق في هذا الإطار ما نقلته جريدة المساء المؤخرة ب 17-18 فبراير 2007 عن نادية ياسين سيدة السالكات في جماعة العدل والإحسان. جاء منسوبا إليها: "أنا مستعدة لإنشاء حزب يدافع عن حق المرأة في عدم ارتداء الحجاب".

لاجرم أن مثل هذا التصريح يصادم صريح النصوص ويتعارض مع معلوم من الدين بالضرورة، ويساعد على إشاعة المنكر والعصيان. كما أن الملاحظ أن نادية ياسين التي تربت على دين ابن الفارض وابن سبعين وغيرهم من ورواد الصوفية المنحرفة عن الهدى النبوي القائلين بالحلول ووحدة الوجود، التي لا تقود الإنسان إلى مقام الإحسان، بل إلى الشرك بالله تعالى، وإلى تقديس الأولياء والصالحين، لأنه لا إحسان ولا إيمان إلا بالإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفهم الدين بفهم الصحابة أولي "العرفان".

قال عز وجل: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً} النساء115. وللإشارة فإن كل عقيدة ينكرها القرن الأول الذي كونه الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي لا تمت بصلة إلى عقيدة التوحيد التي تقوم على إفراد الله عز وجل بالإلوهية والربوبية وتوحيد الطريق إليه وذلك بالاستقامة على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والعقيدة الإسلامية والحمد لله، عقيدة تحرر العبد من الوهم، وتيسره للفهم، وتقيه فتنة إلغاء العقل وتحفظه من مشيخة الخرافة والدجل.

كما أنها تقوم على نبذ كل أشكال التطرف، سواء التطرف الفكري أو الديني، وفي نفس الوقت هي عقيدة تحرم التوظيف السياسي أو الصوفي للنصوص القرآنية، أو تكييفها مع النزوات والشطحات، إذ الحلال بين والحرام بين، وأمور الشرع توقيفية ولا يحق الإفتاء فيها بغير علم، فالفتوى بغير علم في النار ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار.

وجوب التقيد بالوحيين

إن الله تبارك وتعالى خلقنا لعبادته قال عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} الذاريات56. ومصدر العبادة موحد في الحنفية السمحاء، ويمكن تلخيصها في كل ما بلغنا من سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم، فسننه هي الحاكمة على ما سواها، والإيمان بحجية السنة النبوية فرض عقائدي لاينازع فيه منازع؛ قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} النور63.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه. وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله». رواه أبو داوود والترمذي والحاكم.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله». متفق عليه.

وعليه فالأصل الأول: الذي ناضل من أجله صلى الله عليه وسلم هو أن يوحد الله تعالى فلا يعبد سواه.

والأصل الثاني: توحيد الطريق إليه، أي: أن لا نعبد الله تعالى إلا بما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا نستغرب: كيف يمكن لعبد أن يعترض على أوامر الله عز وجل عندما تكون النصوص صريحة في الأمر بفعل أو النهي عنه؟!. لأن الحجاب مفروض بأكثر من دليل.

ونقول لنادية ياسين: اتق الله في بنات المسلمين اللواتي أصبحن بسياسة أبيك وفتاويك ينقضون عرى الإسلام عروة عروة بعدما جردهم المرشد من العقيدة الصحيحة وأوقعهم في حبال الشرك النتن والفكر الخرافي المتعفن: احذري قوله تعالى: "إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق". سورة البروج الآية 10.

أفي ظرفية تاريخية تتضافر فيها جهود الدعاة المخلصين لتخليص النساء من قبضة التبرج وثقافة العري والانحلال، وهم يمارسون واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحثون المسلمات على ارتداء لباس الحياء والوقار والعفة حتى يظهر المجتمع في مظهر إسلامي متميز وأصيل، في هذا الظرف أصدرت تصريحك هذا!! أتريدين إلى جانب رائدات الموضى الأمريكية أن تشرعي لأخواتنا لباسا أمريكيا يرضى عنه "السيد بوش" كما يحلو لك أن تناديه وأنت متمتعة بالصحة والعافية في ربوع أراضيه.

لقد توضحت الرؤيا في كون "بوش" رضي عن "الإسلام" الخرافي ولم يعد الأمر يحتاج الى نقاش!

فهلا تبت إلى الله من قراءتك السياسية للآيات التي تدافع عن المحظور وتؤصل لبدع ينفر منها كل ذي حجْر.

أيتها المسلمات، إن حريتنا مقيدة بأوامر الله عز وجل وهي ضوابط لا يزيغ عنها إلا هالك، وعندما يأمرنا الله تعالى بأمر أوجبه علينا وفرضه بصريح الآيات التي وضحتها السنة النبوية في الأحاديث لا يجوز أن نعترض.

إن الرفض لما يلزمنا به ربنا تبارك وتعالى يفسخ عقد الإيمان، فكيف يمكن أن نزعم أن لنا الحق في عدم تنفيذ ما أمر الله تعالى به؟ وهل يحق للعبد أن يعترض على ما ارتضاه له ربه عز وجل؟

أدلة فرضية الحجاب

وأجدني أمام تصريحها ذاك مضطرة إلى الحديث عن فرضية الحجاب وذلك حتى لا تفتتن به المسلمات، فدليله الأول قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً} سورة الأحزاب الآية 59.

وقال عز وجل: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} النور31.

روى الإمام البخاري عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن؛ شققن مروطهن فاختمرن بها". البخاري (4758).

وعن سعيد ابن جبير (وليضربن): ليشددن، (بخمرهن على جيوبهن): يعني على الصدر فلا يرى منه شئ.

والراجح من أقوال العلماء في قضية الحجاب هو التغطية الكاملة لجسم المرأة. فذلك الأولى والأفضل والله أعلم.

ها أنتن أيتها الفاضلات سمعتن قوله عز وجل واضحا صريحا نسأل الله أن يجعلنا من الذين يقولون لأوامره سمعنا وأطعنا.

إن الحجاب أيتها الفاضلات فرض على المسلمة التي لا ترضى لنفسها الانصهار في بوتقة الاستعمار، والتي استقلت بشخصيتها، وحافظت على هويتها، رغم الهراء الذي تروجه بعض مكوناتنا الثقافية وقنواتنا الإعلامية التي أسقطت القيم الدينية وهي تزكي ركاما هائلا من المذاهب والفلسفات، والمتبصر أخواتي لا يجد صعوبة في لمس أعراض الموضى السيئة أو رصد ظواهرها السلبية على فطرة الناس لأن منظوماتنا التربوية ومجتمعاتنا لم تعد تحرص الحرص اللازم على ربط فضاءات المسلمين سواء الخاصة منها أو العامة، بهدي الإسلام الطاهر، وشرعه المنير فسارعن أيتها المسلمات لامتثال أوامر ربنا، وذلك بالتوبة من الغفلة التي ترون على القلوب بالحذر من مكر الفكر المستغرب وبارتداء الزي الإسلامي وهو الحجاب، ومن الله تعالى التوفيق، فإنه ولي ذلك والقادر عليه ألا هل بلغت اللهم اجعلني من الذين قلت فيهم (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله). والحمد لله رب العالمين.

العدد 21 - 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

هذا المقال كان من المفترض أن ينشر في العدد السابق إلا أنه لم يتيسر فنعتذر لصاحبه وللقراء الأعزاء

رياح "الشرق الأوسط الجديد" تهب على المغرب

بقلم: أبي عبد الله معاذ السالمي

كنت أود الحديث في هذا العدد عن الفتنة بين "فتح" و"حماس" في أرض الإسراء والمعراج، من باب النصح واقتراح العلاج، لكنني عدلت عن ذلك بعد الذي شاع وراج، عن محاولة بعض "المثقفين" الأمازيغ خلق فتنة بين المغاربة، فآثرت الحديث عنها بأسلوب تكون الحكمة فيه غالبة.

يقول دعاة الفتنة الجدد: "إن الأمازيغية هي لغة جميع المغاربة، وجميع المغاربة بدون استثناء" مقتطف من البيان الذي بعثه المسؤولون عما يسمى "الشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة" إلى أمين عام "الأمم المتحدة" بمناسبة الذكرى 58 للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

بهذه العبارات العنصرية استنجد دعاة الفتنة من الأمازيغ بمنظمة عُرفَ عنها الكيل بغير المكيال في قضايا المسلمين. وقد تتساءل أخي القارئ: "أين العنصرية في تلك الكلمات التي تقول: جميع المغاربة؟!"، فأقول لك: دقق النظر جيدا في كامل العبارة، وحاول أن تقرأ مابين السطور لتقف على هذا المعنى: "إن الأمازيغية هي لغة كل الأمازيغ، ومن لا يتكلم الأمازيغية، وليس من أصول أمازيغية فليس مغربيا". وها أنت تتساءل مرة أخرى أيها القارئ الكريم: "ما هذا الاتهام الخطير الذي مفاده أن هؤلاء (مسؤولي الشبكة الأمازيغية) ينفون الانتساب لهذا الوطن عن كل مغربي ليس أمازيغيا، فالعبارة ليس فيها سوى المطالبة بجعل الأمازيغية لغة وطنية؟ ثم لماذا نكلف أنفسنا عناء قراءة ما بين السطور، بينما يفترض أن نكتفي بظاهر الكلام من باب إحسان الظن؟"

فإليك الأدلة التي ستجعل حسن ظنك بهؤلاء يتبدد تماما:

- جاء في المجلة السيئة الذكر "نيشان"، "نصيحة" من المدعو أحمد الدغرني (الأمين العام للحزب الديمقراطي الأمازيغي) طالب فيها كل المغاربة من أصل عربي "بالرجوع إلى صحرائهم (يقصد صحراء الحجاز) حاملين معهم كتابهم المقدس ولغتهم المتخلفة، لأن الإسلام بمجيئه كرس نظام العبودية والاستغلال واعتبر برابرة الشمال الإفريقي مواطنين من الدرجة الثانية، بينما ليس كل الأمازيغ مسلمين"[1]، وقبل أن أسترسل في عرض مقولات الحقد والعنصرية التي نطق بها هؤلاء الانفصاليون، لابد من التعليق أولا على ما قاله هذا الدعي من كلام خطير أعلن فيه منابذته للإسلام ولكتاب الله، بل اتهم الإسلام -الذي شهد القاصي والداني بعدله ورحمته- بتكريس العبودية والاستغلال تجاه الأمازيغ، والعجب كل العجب من جرأة هذا الفتّان في الحديث باسم الأمازيغ دون استئذانهم، بيد أنه لو قام بإجراء استفتاء بين إخواننا، على الطريقة "الديمقراطية" التي يؤمن بها، فإنني أجزم أن النتيجة ستسوءه، أما نعته للغة العربية بالمتخلفة فهو ترديد لما يقوله المستشرقون الحاقدون عن لغة القرآن العظيم.

- دعيٌّ آخر كتب محرضا الأمازيغ على السعي لضمان "الشراكة في السلطة والثروة والقيم، وضرورة الدفاع عن اللائكية وفصل الدين عن السياسة، لأن هذا النظام هو الذي تمارسه القبائل الأمازيغية في تدبير شؤونها، مع الحق في تقرير المصير والسيادة على الأراضي والأقاليم والموارد والغابات والموارد الطبيعية"[2]، ولن أعلق على زعمه أن الأمازيغ مهمشون ولا يتم إشراكهم في السلطة والثروة وغيرها، لأن الجميع يعلم حجم النفوذ السياسي والاقتصادي وكذا العسكري للأمازيغ، ولكنني أتوقف عند مطالبة هذا الانفصالي بإقرار النظام العلماني، فأقول له مطَمْئنا: إن الحكومة مُسيَّرة من طرف أياد علمانية "أمينة" ومخلصة لعلمانيتها فلا معنى لطلبك.

- ولم يكن الكلام السابق (للدغرني وبلقاسم) أكثر تطرفا مما تخرص به المدعو أحمد أمزال حين قال: "إني أرى للريفية ثقافتها وللأمازيغية إبداعاتها الفنية، ولها تقاليد، وللسوسية معطياتها الفكرية، فكيف لأي واحدة منها أن تتخلى عن تعبيراتها وتسمح الواحدة للأخرى أن تنفرد بالاحتكار؟ إن توحيد الأمازيغية في نظري غير قابل للتطبيق"[3]، إنه يرى ما لا نرى: يرى بنظره الثاقب وفكره التقدمي أن توحيد الأمازيغ يعد إجحافا بحقهم جميعا. ولا ينبغي أن نفهم من كلامه أنه يطالب فقط بالمحافظة على التنوع الثقافي في مغرب واحد؛ لأن كل أعضاء "الشبكة الأمازيغية" مجمعون على ما يصفونه بـ "حقهم في تقرير المصير".

العلاقة بالغرب:

لا ينكر عاقل العلاقة الوثيقة التي تربط الأحزاب والمنظمات العلمانية في الدول الإسلامية بمراكز الدراسات الاستراتيجية في الغرب، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل"، فأحمد الدغرني -مثلا- في الوقت الذي يصف فيه "إيديولوجية القومية العربية بالصهيونية"[4]، نراه يبادر مع رفاقه في "النضال" إلى تأسيس جمعية للتضامن مع "إسرائيل"، فلا غرابة إذن من الدعم المادي الذي تتلقاه تلك المنظمات بشكل علني، والذي يتم تحت ستار "دعم منظمات المجتمع المدني"، في حين يكمن سبب الدعم في أن تلك المنظمات والأحزاب هي بمثابة طابور خامس يوفر على الغرب عناء التدخل العسكري لفرض أجندته الفكرية والسياسية، ولذلك تجد بني علمان من العرب والأمازيغ على حد سواء يشنون بحماس حربا إعلامية لا هوادة فيها ضد عقيدة المسلمين وأخلاقهم وثوابتهم، فبعد فشل مخطط "سايكس-بيكو" -الذي فرض بالحديد والنار- في تمزيق المسلمين عقائديا (بعد تمزيقهم جغرافيا)، لجأت دوائر القرار في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية إلى الاستعانة بتلاميذها الذين تتلمذوا على أيدي مفكريها، وأنفقت عليهم ملايير الدولارات بأن أنشأت لهم الصحف والمجلات، والقنوات التلفزية والإذاعات التي لا هدف لها سوى تشكيك المسلمين في عقيدتهم، وزعزعة إيمانهم، وهدم أخلاقهم، والعمل بالموازاة مع ذلك على "التبشير" بقيم "التحرر"، ونُظُم "الانفتاح" الذي ذاق الغرب "حلاوته" المتمثلة في الزنا، واللواط، والسحاق، وقتل الأبناء للآباء.. والقائمة تطول؛ ومن فَرْطِ "حبهم" لنا فقد اتفقوا على أن يسمحوا لنا بتذوق تلك "الحلاوة"، لعلنا بذلك أن نخرج من "تخلفنا" (والمقصود تديننا)، فكان لابد من أن يتصدقوا علينا بكل تلك الملايير، وكان لابد من تغيير مناهجنا في المدارس والجامعات، وكان لابد من:

مشروع "الشرق الأوسط الجديد":

تقوم فكرة هذا المشروع على "مخطط قذر وأيدي نظيفة" وهي الخطة التي وضعها متطرفو البيت الأبيض، وعلى رأسهم "تشيني" و"ولفويتز"، ومعناها: مخطط لتقسيم الدول العربية إلى دويلات عديدة، ويتولى تنفيذه عملاء أمريكا في المنطقة لتبقى أيادي واضعيه نظيفة، فهي ترتكز على تأجيج الشعور القومي لدى الأقليات العرقية والدينية في الدول العربية، كخطوة تسبق تدخل الأمم المتآمرة على وحدة المسلمين (المسماة زورا بالأمم المتحدة)، من باب فض النزاعات وحماية حقوق الأقليات، هذه الحماية التي قد تصل إلى حد فرض منح استقلال لتلك الأقليات، وهو ما حدث في إقليم "فيجي" الإندونيسي، ويراد له أن يحدث في إقليم دارفور السوداني، لكن، عندما يتعلق الأمر بأقلية مسلمة في دولة كافرة فإن موقف الغرب يتغير 180 درجة، فمسلمو جنوب تايلاند مثلا، يتعرضون للتقتيل على يد الحكومة الوثنية، وفي الهند يعاني المسلمون من إرهاب عبدة الأبقار، وفي روسيا ترتكَب المذابح ضد المسلمين الشيشانيين، بل في فلسطين يتعرض شعب مسلم بأكمله للإحتلال والحصار والإرهاب على يد عصابات اليهود، وعندما يقرر مجلس "الأمن" - في تمثيلية متفق عليها مسبقا - إدانة (وفقط إدانة) الجرائم الصهيونية، تقوم الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام "حق" الفيتو لإبطال القرار!! فعن أي عدالة وعن أي أمن يتحدثون؟!!!

وفي المغرب يحاول الخوارج الجدد الاستفادة من "العرض الخاص" (مشروع الشرق الأوسط الجديد)، لكننا نبشر الغرب وعملاءه أن مشروعهم الجديد مصيره الفشل الأكيد، كما حدث مع كل مشاريع الشرق الأوسط القديمة التي ذهبت أدراج الرياح، فليخططوا ولينفقوا..، يقول الحق جل شأنه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}[5].

بين أمازيغ الأمس.. وبعض أمازيغ اليوم:

لا يزال المغاربة يذكرون الصفحات المشرقة التي سطرها المجاهدون الأمازيغ إبان الإحتلالين الفرنسي والإسباني، فكل مسلم يعتز ويفخر بشخص مثل محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي أذاق الغزاة الإسبان في الريف ذل الهزيمة، أو شخص مثل موحا أوحمو الزياني الذي مرغ أنف جيش "دوغول" في تراب الأطلس، فأولئك الأخيار رفع الله ذِكْرَهم لَمَّا كان ولاؤهم لأمة الإسلام، فبماذا ستذكر الأجيال القادمة هؤلاء الأحفاد الذين يريدون تمزيق الأرض التي دفع أجدادهم أرواحهم لتتحرر ولتبقى موحدة؟؟!!!

وكيف تنام العين ملء جفونها
على هفوات أيقظت كل نائم

نسأل الله العلي القدير أن يجنب بلادنا وسائر بلاد المسلمين القلاقل والفتن..

-[1] "نيشان" عدد 7-10-2006.
-[2] المحامي الأمازيغي بلقاسم في "صوت الناس" عدد 7-5-2006.
-[3] "الإنسان الجديد" عدد دجنبر 2006.
-[4] "النهار المغربية" عدد 27-2-2004.
- [5] سورة "الأنفال"، الآية:36.

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

"ستار أكاديمي المغاربي"
مَن يستهدف تدمير الشباب المغاربي؟

بقلم: إبراهيم بيدون

فنحن عندما نتهم مخططي الغرب بالوقوف وراء مثل تلك البرامج لا نفتري عليهم، فكل تلك الأفكار لابد أن تجد لها صلة بالغرب، إما من حيث الفكرة وإما من حيث الإنتاج وإما من حيث الاحتضان.

إن صناعة النجوم والأبطال كانت منذ عهد قريب تتم في المساجد والمدارس وساحات القتال.. وبمقاييس جد هامة ورزينة، ولا حظّ للتافه من الناس في ذلك.

فالنجوم التي يستضاء بسيرتها أمثال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والأئمة والفاتحين التي ربيت وصنعت في المساجد، وتكونت على أيدي العلماء فكان منهم البطل الفارس والبطل العالم وأبطال في الأدب والكيمياء والرياضيات والفلك والطب والهندسة والتاريخ، فعمروا الأرض ورفعوا من قيمة الإنسان حتى أضحت الدولة الإسلامية قائدة العالم.

هؤلاء الأبطال غيبوا عن واقع الناس وثقافتهم حتى لا يتخذونهم قدوة وأسوة.

أما اليوم فصناعة النجوم تتم داخل البيوتات المختلطة ذكورا وإناثا، همهم اللهو واللعب والمرح والغناء..، ليجعل من أمثال نجوم "ستار أكاديمي" و"استديو دوزيم"، هم النموذج الذي يحلم به الشاب، وهن القدوات اللواتي تتمنى الكثيرات من البنات أن يصرن مثلهن.

توفر لهذه البرامج الإمكانات من الأموال العامة حتى تكون النتيجة الحصول على جيل ممسوخ، سمات وقيم الغرب هي الطابعة لسلوكه.

منتجو "ستار أكاديمي المغاربي" و"استديو دوزيم" وسنة تقليد الغرب

إن مثل برنامجي "ستار أكاديمي المغاربي" و"استديو دوزيم" يرجو منها منتجوها -كما يقولون- اختيار وصقل المواهب الشابة، واكتشاف النجوم الموهوبين للرفع من مستوى الفن الكاسد، إنما تمثل في الحقيقة الأدوات الهدامة للشخصية المسلمة، والتي يعمل الغرب على تصديرها حتى يمعن في الاستحواذ على أهم طاقة في مجتمعاتنا ألا وهي شباب الأمة.

فبدل الرفع من ميزانية البحث العلمي والحرص على احتضان الطاقات الشابة التي ما فتئت تبحث عمَّن يتبنى ابتكاراتها ومخترعاتها، تُصرف اهتمامات الشباب إلى الغناء والتمثيل ويُحتضن المائعون والمائعات في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى بناء الشخصية المغربية حتى لا يبقى اقتصاد بلدنا رهين السياحة التي فرضت علينا التنقيب على المغنيات والممثلين والشواذ حتى نوفر المواد الاستهلاكية للسائح الغربي.

فنحن عندما نتهم مخططي الغرب بالوقوف وراء مثل تلك البرامج لا نفتري عليهم، فكل تلك الأفكار لابد أن تجد لها صلة بالغرب، إما من حيث الفكرة وإما من حيث الإنتاج وإما من حيث الاحتضان.

أما هذا البرنامج فالفكرة أجنبية، والدعم قدم له من طرف شركة "ميدتيل" البرتغالية-الإسبانية التي هي من قبيل الاستثمارات الأجنبية في المغرب التي لا تتوانى في مسخ الثقافة المغربية الإسلامية.

فـ "ستار أكاديمي" بدأت فكرته في أوربا وأمريكا، ثم تلقاها نصارى لبنان التي تعتبر مدخل الغزو الغربي العسكري والفكري عبر التاريخ، ثم بعد ذلك تلقفها المسلمون في المغرب العربي المتبع -أو الذي كان متبعا- لمذهب الإمام مالك أشد المذاهب الإسلامية صونا للمرأة والرجل عن مزالق الشهوات ومهالك الرذائل.

والغريب أن فكرة العلمانية، -التي تُعتبر مثلُ هذه البرامج ثمرةً لسياساتها-، قد قطعت نفس المسار فبعد استوائها على كراسي الحكم في أوربا وأمريكا، صُدِّرت إلى العالم الإسلامي فدخلته عبر كتابات نصارى لبنان أمثال "بطرس البستاني" وأعانتهم على نشرها المحافل الماسونية بالمال والجرائد والمجلات، وبعد ذلك تلقفها المستغربون من أبناء المسلمين أمثال "علي عبد الرزاق" و"قاسم أمين" و"لطفي السيد" ومن على شاكلتهم، حتى أصبحنا اليوم نسمع من يتبناها من المغاربة ويطالب بأن تسود على دواليب الحكم بعد أن تحكمت في قطاعات الثقافة والسياسة والتعليم.

إن إحداث مثل هذه المشاريع الهدامة هو عمل مستورد من الغرب الكافر الذي لا يعرف للقيم والأخلاق معنى، ويذكرنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لتتبعن سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة، شبرا بشبر، ذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قيل يارسول الله: اليهود والنصارى، قال: فمن!!".**



ومعنى "فمن!!" أي مَن القوم أولئك إن لم يكن المغضوب عليهم من اليهود والضالون من النصارى.

هذا الواقع سنعانيه ما دمنا قد فقدنا تميزنا بهويتنا، وهجرنا أسباب عزنا (تمسكنا بالقرآن والسنة بفهم صحيح).

فهؤلاء القوم لم يكفهم "ستار أكاديمي" النصراني اللبناني حتى أحدثوا "ستار أكاديمي" لإستهداف الشباب المغاربي، فيغدوا أكبر همٍّ لكثير من الشباب أن يلمع نجمهم في الرقص بدل أن يكون هدفهم التكوين العلمي لنفع نفسه وبلده ويضطلع بمسؤوليته اتجاه نفسه ومجتمعه.

وكي يلق هذا البرنامج الهادم للأخلاق والقيم رواجا وذيوعا، وحتى يستقطب أكبر نسبة من الشباب المغاربي أنشأوا له قناة خاصة، ما يعرض فيها من دون هذا البرنامج هو أشد هدما وتمييعا وتخريبا للأخلاق والقيم، سموها نسمة، فأقبح "الفيديو كليبات" تعرض عليها، وكذلك أغاني عشاق "الراب" و"الهارد روك" و"الهارد ميتال".

آثار مثل هذه البرامج على الشباب

لقد بات واضحا أن مثل هذه البرامج تسهم بشكل مباشر في محو قناعات المغاربة بضرورة التمسك بالقيم الإسلامية، إذ تزين لأبنائهم التهتك والمجون و تنشر فيهم الرذيلة والفاحشة بحجة التمتع بالحرية في أقصى صورها وغاياتها، وخروجا من عقدة الكبت والقمع والقيود التي تمارسها الأحكام الشرعية والقيم والتقاليد.

لقد أغلظ الله سبحانه على كل من يستهدف أخلاق المسلمين وتوعدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة في قوله جل في علاه: **"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"** النور19.

ولا يخفى على الذي عنده بصيص إيمان وتقوى خطر هذه البرامج والقنوات التي تطفح بالمخالفات الشرعية، والتي تستنكرها الفطر السليمة من **عري وتبرج وتفسخ، وعلاقات غير شرعية، واختلاط،وتبادل القبل، ورقص وغناء وتميع وخضوع في القول...**

وهذا يظهر من خلال المقاييس المحكمة في اختيار الفائز:

- الأكثر تفتحا على النساء من الرجال.
- المتجرئة في إبداء مفاتنها من الفتيات.
- الأجمل صوتا في الغناء.
- المندمج في المجموعة دون اكتراث بحلال أو حرام مثل التقبيل والضم.
- المتحررة التي لا تجعل من الدين والحياء قيدا على تصرفاتها.

هذا بالإضافة إلى إتقان إلقاء العروض بكل ما تتطلبه من انكسار وغنج وميوعة.

ومن الغريب أن ما يتبجح به القائمون (منتج البرنامج ومالك القناة) على "الستار" المغاربي هو كون برنامجهم يتسم بالطابع العائلي لأن الدار التي ستجمع طلاب "الأكاديمية" ستفصل بين الذكور والإناث، وذلك حتى لا تكون لمثيري الشغب حجة -على حد زعمهم-، هذا الفصل الذي سيكون سدا لذريعة إقامة العلاقات المشبوهة.

فهل حقيقة هؤلاء القوم أنهم يخشون أن يدنس عفاف تلك الفتيات أم أن هذا العمل هو من باب "بلغني أن العزل حرام"، **فقد روي عن أحد الفساق أنه زنى بامرأة فحملت من الزنا.. فلامه أخوه، وقال له: قبحك الله، هلا عزلت إذ زنيت بها.!! فقال هذا الفاسق: بلغني أن العزل مكروه.!!** ذكرها أبو حيان التوحيدي في "البصائر والذخائر".

وزنى رجل بامرأة فقال لها أثناء القيام بالفاحشة.. يا هذه غطي وجهك فإن الوجه عورة..

وأخيرا نتساءل كيف يتم إنشاء هذه البرامج والقنوات في ظل ما تعانيه الشعوب الإسلامية من قهر واستضعاف وفتن؟

وهل شباب "الستار" يحمل همَّ الأمة الإسلامية وما تعانيه من مشاكل وأزمات؟

وهل واقع العراق وفلسطين.. من اهتمامات هؤلاء الشباب؟

وهل ينتظر من مثل هذه البرامج أن تصنع شخصيات تدافع عن المغرب إذا -لا قدر الله- أصابه ما أصاب فلسطين والعراق، أم ستخرِّج لنا أمثال "كاظم الساهر" الذي يحارب الأمريكان بالدف والعود، أو أمثال "هيفاء وهبي" و"نانسي عجرم" ليصموا آذان الناس بقرع الدفوف وأنغام آلات الطرب حتى لا يتأثروا بصوت مدافع ومقاتلات الاحتلال.

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

قرطبة.. "مكة أوروبا" بين عبق الماضي واضطهاد الحاضر

إعداد: ياسر مجدي

أعتقد أننا جميعًا نعرف هذا الإسم، ولا يمكن حتى أن ننساه أو نتناساه، لأنه في الحقيقة مكتوب بأحرف من نور في تاريخ الحضارة الإسلامية وغيرها، وما زال يتلألأ هذا النور، وإن خبت جذوتها، غير أن في بدايات هذه السنة شهدت حملة مغرضة شنتها صحيفة "أيه.بي.ثي" أحد الصحف المسيحية، التي لا تتورع في أن تصوّب أقلامها الملوءة بالأحبار السامة ضد دول عربية ومسلمة، زاعمة أن هناك ما تسميه مخططًا إسلاميًا لبناء مدينة بقرطبة، تطلق عليها "مكة أوروبا" على نفس نمط "مكة المكرمة" بالمملكة العربية السعودية.

وتحت عنوان "مكة أوروبا" نشرت تلك الصحيفة عدة مقالات وتحقيقات، يقول مدير الصحيفة في أحد المقالات: "إن المعلومات التي نشرتها الصحيفة على مدى أسبوعين أو أكثر، تشير إلى أنهم حاولوا ويحاولون وسيحاولون بكل جهدٍ وعزمٍ أن تتحول قرطبة إلى مدينة إسلامية، على غرار ونمط "مكة" العربية، في محاولة منهم لاستعادة مجدهم المفقود، وإعادة التلألئ من جديد إلى تلك المدينة التي كانت يومًا من الأيام مقرًا للخلافة الإسلامية بالأندلس.

وأضاف مدير الصحيفة الصليبية: "إن الرسالة التي وجهتها رئيسة الكيان الصليبي "فيليبا بيوتستا" قد كشفت القناع عن مشروعات واهتمامات، لاستعادة قرطبة، تعكس هذه الاهتمامات طموحات أكثر من مليار مسلم، يبحثون عن مجدهم المفقود، مشيرًا إلى أن هذه الرغبة بدأت تنمو وتتجاوز أحلام المسلم البسيط، إلى أن أصبحت فكرة راسخة لدى زعماء العرب، وخاصة من دول الخليج العربي، وما يؤكد ذلك هو قيام أحد مشايخ هذه الدول بتمويل مشروعات لإقامة أربعة مساجد ضخمة في إسبانيا، ما يعكس أن استعادة الأندلس بما فيها قرطبة تحوّلت من مجرد فكرة إلى مطمع إسلامي".

ويبدو أن الحاقدين والكارهين للإسلام من الكتّاب الإسبان الصليبيين وجدوا في هذا الموضوع ضالتهم المنشودة، وبدوا جميعًا يتنافسون ويتبارون في الكتابة، عما وصفته الصحيفة بمشروع "مكة أوروبا"، حيث قام أحد الكتاب -وعن نفس الصحيفة السابقة- بالخوض في هذا المضمار مستهلاً مقالاته بجملة تكشف عن مدى حقدهم الدفين للإسلام، قائلاً: "إن اهتمامات العالم الإسلامي لاستعادة قرطبة ليست وليدة لحظة، ولكن هذه الاهتمامات ظلت متخفية منذ عدة سنوات، تبحث بشتى السبل عن المفاتيح التي تفتح أمامها الأبواب المغلقة، التي تحول بينها وبين قرطبة، وقد تحقق ذلك عن طريق قيام بعض الإسبان الذين دخلوا الإسلام حديثًا، وموّلتهم بعض الدول العربية بالتخطيط لإنشاء مسجد بالقرب من مدينة "الزهراء"، التي أسسها الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث في عام 976 ميلادية، ليكون أكبر مسجد في أوروبا وثاني أكبر مسجد في العالم، في خطوة تعتبر الأولى في طريق التخطيط لاستعادة "قرطبة" التي تعتبر بالنسبة للمسلمين ليست مجرد رمز ديني، ولكنها مجد مفقود، زاعمًا أن المسلمين ليسوا في حاجة إلى مسجد قرطبة للصلاة، فهناك أكثر من 800 مسجد منتشرة في جميع المدن الإسبانية -رقم مبالغ فيه- حيث تؤكد الجالية أن المساجد الموجودة في إسبانيا لا تتجاوز 400 مسجد، معظمها "مصليات صغيرة"، "غير أن هذا الإصرار والإلحاح في الطلب يؤكد الرغبة الإسلامية الدفينة".

وزعم الكاتب أن رئيس الجالية الإسلامية "منصور أسكوديرو" التقى بوفد من المملكة العربية السعودية وآخر من الإمارات العربية المتحدة، فيما بين عامي 1999 و 2000م، للتخطيط لإقامة مدينة "المنصور" على أرض تبلغ مساحتها 112 هكتار، تحمل طابعًا معماريًا يشبه الأندلس أيام الدولة الإسلامية، غير أن هذا المشروع لم يتم، وإن كان المحامي الإسباني المسؤول عن المشروع قد أكد أن الفكرة مازالت قائمة.

معاهدة "سان استفانو" 13 صفر 1295هـ 15 فبراير 1878م

وهي المعاهدة التي وقعتها الدولة العثمانية مع الإمبراطورية الروسية، بعد سلسلة من الهزائم الفادحة التي نالتها الدولة العثمانية في وسط أوروبا والبلقان خاصة في رومانيا وبلغاريا، وقد قدم المندوب الروسي شروطًا مسبقة، وطلب التوقيع عليها مباشرة وإلا تتقدم الجيوش الروسية وتحتل إستانبول، وكانت شرط هذه المعاهدة في غاية الإجحاف منها[1]:

1ـ استقلال الصرب وبلغاريا ورومانيا.

2ـ دفع غرامة حربية للروس قدرها 2,5 مليار ليرة ذهبية ويمكن للروس أخذ أراضي مقابل الغرامة.

3ـ فتح مضيق البسفور والدردنيل أمام الملاحة الروسية في السلم والحرب.

ولقد وقع "صفوت باشا" مندوب الدولة العثمانية على المعاهدة وهو يبكي بشدة من شدة فداحة وأثر هذه المعاهدة على الدولة العثمانية.

(1) **راجع: الدولة العثمانية، التاريخ الإسلامي، صحوة الرجل المريض، تاريخ الدولة العلية، عوامل نهوض وسقوط الدولة العثمانية.**

المسلمون والصلاة في مسجد قرطبة:

فشلت كل الجهود التي بذلتها الجالية الإسلامية للسماح للمسلمين بالصلاة في مسجد "كاتدرائية قرطبة" رغم تأكيد رئيس الجالية الإسلامية مرارًا وتكرارًا أنهم يريدون الصلاة في المسجد فقط، وليس كما يزعم استعادته، ويبدو أن هذا الحلم صعب المنال، بعد أن أعلن "مونسنيور خوان خوسيه" أسقف قرطبة رفضه القاطع للرسالة التي بعث بها "منصور أسكوديرو" رئيس الجالية الإسلامية بإسبانيا، إلى بابا الفاتيكان "بينيديكت السادس عشر"، لكي يسمح للمسلمين بالصلاة في مسجد "كاتدرائية قرطبة"، معللاً رفضه بحجج واهية، حيث أشار إلى أن قبول مثل هذا الوضع لن يسهم في وجود تعايش سلمي بين الرموز الدينية، ولن يساعد في وجود حوار بين مختلف الأديان السماوية الموجودة في إسبانيا، مضيفًا أن هذا الطلب ليس وليد الصدفة، بل هو موجود منذ حوالي عدة عقود، بل الأدهى والأمر في ذلك هو تصريحات مجلس الأساقفة الإسبان، التي أشاروا فيها إلى أنه ليس للمسلمين حق في مسجد قرطبة، لذا لا يليق بهم أن يطلبوا من بابا الفاتيكان السماح لهم بالصلاة في مسجد "كاتدرائية قرطبة"، مشيرين إلى أن "الكاتدرائية" لا تنتمي للفاتيكان، وأن المسجد قام أساسًا على أنقاض كنيسة -حسب مزاعمهم الزائفة-، معتبرين طلب كل من الجالية الإسلامية الإسبانية والائتلاف الإسلامي بأحقية المسلمين في الصلاة بمسجد "كاتدرائية قرطبة" ليس له أساس من الصحة، لا من الناحية التاريخية، ولا من الناحية القضائية.

مشروع مدينة "السلام" بقرطبة:

كان هذا المشروع هو نقطة الانطلاق لهذه الحملة الصليبية، وذلك بعد أن كشفت الجمعية الإسلامية -في قرطبة- عن مشروع بناء "مدينة السلام"، بتكلفة مالية تقدر بحوالي 22 مليون دولار، حيث من المفترض أن يتضمن المشروع مسجدًا ومدرسة إسلامية، وفندقًا ومطعمًا ومكتبة وملاعب رياضية بمدينة قرطبة، التي يقولون إنها ستكون "مكة أوروبا".

تزييف التاريخ:

كعادة الغرب، وخاصة الدول التي أشرقت فيها شمس الإسلام كـ"الأندلس" دائمًا ما يلجؤون إلى تزييف الحقائق والتاريخ، حيث زعمت الصحيفة أن الأرض المقام عليها مسجد قرطبة كانت في الأساس كنيسة، غير أن الجيش الإسلامي استولى عليها، وقام بتشييد مسجد "قرطبة" الكائن بدلاً منها.

وتلك دعوة باطلة، حيث يرجع تأسيس المسجد إلى سنة 92هـ عندما اتخذ "بنو أمية" قرطبة حاضرة لملكهم، فقام الخليفة الأموي "عبد الرحمن بن معاوية" بشراء تلك الأرض من الكنيسة آنذاك، وقام ببناء وتشييد مسجد "قرطبة" عليها، حيث شاطر المسلمون نصارى قرطبة كنيستهم العظمى، فبنوا في شطرهم مسجدًا، وبقي الشطر الآخر للروم.

نقلا عن مفكرة الإسلام

العدد 21 . 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

الدعوة والثقافة

لا تزال الحياة الإنسانية مليئة بالعجائب، وثرّة بالغرائب، وفي السياق العلمي والدعوي يتباين الناس في مشاركاتهم وعقولهم وآرائهم، مما يكشف عمق الهوة، وشدة الخلاف، التي سببها اختلاف أطوارهم وقدراتهم وعلومهم.

ولا غضاضة في ذلك، لأنها سنة الحياة، وحكمة الباري في خليقته! لكن الداعي للعجب، والباعث على الاندهاش: بروز أوابد[1] نائية، وظهور اجتهادات وآراء بعيدة، تجافي السياق العام، وتقفو الشواذ، وتتلقف المهجور، ولا تنسجم مع بدهيات العقول، وجواد العدول.

إن تحصيل الثقافة الإسلامية اللازمة طريق لفهم الدعوة واستيعاب معالمها، لكن ليس كل الدعوة! ولا يعني فهمها الفهم التام، وإدراك أسرارها وقضاياها وتطوراتها.

لقد بات بديهيا أن لكل علم مناهجه وطرائقه ومؤلفاته فالتفسير علم غير الحديث، والفقه شيء غير الاعتقاد، وكذلك الدعوة إلى الله بالمفهوم الإصلاحي والتربوي، لابد له من دراسة وعمق ودراية وفهم.

وصار الآن هناك دراسات خاصة في الدعوة وأصولها وأساليبها، تقدم أطروحات علمية بغية مناقشة قضايا شائكة عالقة بها، وعرف في بعض البلدان كليات خاصة تسمى بالدعوة.

وهنا لا بد من توضيح أمرين:

الأول: أن الدعوة باتت علماً مستقلاً تلتمس دراسة خاصة، تتجاوز مفاهيم الثقافة الإسلامية المشهورة.

الثاني: اعتقاد أن العلم الشرعي **بمفهومه العام** كاف في تحصيل الأساس الدعوي وسبر غور مشكلات الدعوة، وقضاياها وبرامجها!

والذي يُراد تأكيده هنا أن فئاماً من الدعاة والمثقفين يحاولون تسطيح المفهوم الدقيق للقضية الدعوية، ويزيدون من تضييق حجمها، وتصغير مساحتها، مع أنها كيان كبير، ومشروع ضخم، ازداد ضخامة واتسع مكانة بانحطاط الأمة، واستشراء الفساد، الذي دعا القادة الغُيُر، والدعاة الفضلاء إلى ضرورة العمل والمواجهة والتصدي.

فإذا أدرك الجميع أن الدعوة فن مستقل وعلم متكامل، توجهت المدارس والمناهج إلى تعميق تدريسه وأدائه، وأنه لا يمكن في مقرر يسير يصف أخلاقيات الدعاة، أو يتحدث عن تاريخ الدعوة وأساليبها من خلال العصور القديمة، وينتهي المشهد! كلا!

إن الدعوة في تطور عجيب من خلال اختلاف المراحل التي تعيشها، والنهضة التقنية التي تواكبها، ومن خلال بدو الصراعات، وتجدد مسائل مهمة ونوازل تحتاج إلى مجالس وحوارات لحلها، وكشف أسباب النزاع فيها.

فالدعوة إلى الله علم واسع لابد أن يتعلمه الشيخ والداعية والمثقف والتلميذ، ليفقه أصوله، ويدرك أساليبه، ويُلمّ بقضاياه وأطرافه وكل مستجد فيه.

ومن خلال تكثيف الدراسات القرآنية والحديثية والتاريخية، سنستخرج علوماً هائلة ومعارف ضخمة تؤصل للدعوة، وتزيد في فهمها وتطويرها مع عدم الغفلة عن مستجدات العصر، وكيفية الاستفادة منها في نشر الإسلام. وطريقة التعامل مع المخالف، وما يسمى بحوار الأديان ومناظرات أرباب الزيغ والنفاق وقضايا تجديد الخطاب وتطويره والشخصية الدعوية المتكاملة، والمناشط التربوية الحديثة والمؤسسات الدعوية المستقلة وكيفية دعمها وتحسينها.

كل ذلك بات من قضايا الساعة ومهمٌ إدراكه وبلوغ غاياته، ولن يتم ذلك بين عشية وضحاها، بل لابد من تدريسه التدريس الشامل، وتعلمه من كل من يُعنى بخدمة الإسلام، والحرص على مستقبله وظهوره.

وفي خضم مآسي الأمة، وتسلط الغزاة عليها، تعظم المسئولية وتشتد الأمانة، لتؤكد لأهل العلم والفضلاء ضرورة التيقظ والحرص، والمسارعة إلى ترسيخ هذا العلم وتقعيده علمياً وفكرياً، حتى يصبح علماً له كينونته المستقلة، التي لا تقبل المزاحمة مع شيء آخر.

إن جعل الدعوة إلى الله علما مضافا في ذيل علوم أخرى، نتج عنه مساوئ منها:

1- التهوين من قدر الدعوة، وأنها لا تتطلب جهداً كبيراً للبراعة فيها.

2- انخراط أجيال من كل من هب ودب فيها، دون التأهل والتحصيل.

3- تسطيح كثير من قضايا الدعوة، واعتقاد فهمها وجودة التنظير فيها.

4- عدم الإعداد والتخطيط، وسرد برامجها، حيث لا تحتاج مثل ذلك لسهولتها وليونتها.

5- هوان العمل المقدم والمطروح، وبروز مشكلات كبرى تفتقر إلى حلول ومعالجة.

6- سعة حجم الأخطاء المتعاقبة في العملية الدعوية.

7- عدم وضوح الرؤية في كثير من المشاريع والاجتهادات المقدمة بسبب ضعف الثقافة الدعوية.

إن الدعوة أعظم بكثير من مجرد تحسين الداعية خلقه، أو إلقائه محاضرة في الأخطاء الدعوية، أو تأليفه في تجارب الدعاة وممارساتهم.

وإن كانت هذه الأمور طيبة ومشكورة لكننا لابد أن نتحول بالدعوة من مسارها المسطح الضيق إلى مسارها العميق الشامل، الذي يؤصل لها، ويجعله متواصلاً مع القضايا الحديثة، والمستجدات العصرية، وأن يجسد ذلك في واقعنا، وتخصص له دورات خاصة معمقة في تبيان الوعي الدعوي، وكشف فقه الرسالة الدعوية، وكيفية التغلب على المشاكل والعوائق المطروحة.

ولا ينسى هنا الإسهام في ضخ التأليف الدعوي ودعمه، والحرص على تعميق الدراسات الدعوية، وتسليطها على الواقع المتقلب، ومناقشة القضايا المعاصرة بأسلوب علمي موضوعي، بعيداً عن العواطف والمشاعر غير المضبوطة بقواعد العلم الشرعي، التي ربما تضعف من القيمة العلمية، والنتائج الفكرية.

---

1 - الآبدة الغريبة من الكلام، والجميع أوابد (العين للفراهيدي).

الأمم المتحدة أداة لضرب الثقافة الإسلامية

د. محمد مورو

كشفت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل عن تقرير خطير أعده مجموعة من الخبراء التابعين للأمم المتحدة حول وضع الطفلة التي هي دون الثامنة عشر وحقوقها المزعومة وذلك لمناقشته خلال الجلسة الحادية والخمسين للجنة المرأة بالأمم المتحدة، يحتوي التقرير على حق الطفلة دون الثامنة عشر في الحرية الجنسية بعيداً عن أي توجيهات أسرية أو مجتمعية، ويحوي التقرير الذي تناقشه الأمم المتحدة على حق الطفلة في الجنس خارج إطار الزواج، وكذا التوصية بمنع الزواج المبكر، وشدد على ضرورة سَنّ قوانين صارمة ضد من يخالف ذلك، الأعجب أن التقرير أوصى بما أسماه حقوق الفتيات السحاقيات والشاذات جنسياً، والحفاظ على حقوق هؤلاء الشواذ وحق تحديد الهوية الجنسية للفتيات بمعنى حرية اختيار الشريك من نفس الجنس أو من الجنس الآخر، وعلى ضرورة مراعاة حق شواذ والمثليين.

وزعم التقرير أن الدين خاصة في الدول التي يعتبر فيها أساس التشريع يُقيِّد ويحد من فرص المساواة ويزيد من حدة العنف، وطالب ببذل الجهود لتغيير المعتقدات والأعراف! وأن التركيز على عذرية الفتاة وخصوبتها تمثل شكلاً من أشكال التمييز ضد الأنثى.

وانتقد التقرير القوانين الخاصة بالميراث واعتبرها أحد أشكال التمييز ضد المرأة وطالب بالمساواة بين النساء والرجال رافضاً قوامة الرجل، أكثر من هذا أن التقرير دعا إلى تشجيع الصبية من البنات والبنين على ممارسة الجنس المثلي، وطالب التقرير بسن قوانين تمنع المهر من الأساس وإزالة ما أسماه بكل أشكال التمييز ضد الفتاة حتى ولو كان ذلك نابعاً من الدين أو العرف كمسائل المهر والميراث والهياكل الإدارية.

وبديهي أن مثل هذه التقارير ومن ثم ما يترتب عليها من توصيات تتحول إلى قرارات موجهة أساساً إلى العالم الإسلامي، لأن الدول المسيحية مثلاً لا تلتزم بشرائع دينها في هذا الصدد، ومن ثم فالتوجه يكون نحو الحكومات في الدول الإسلامية، وكذا فإن المسائل واضحة بخصوص الميراث والمهر وغيرها، فهي موجهة إلى الشريعة الإسلامية رغم وجود حكومات علمانية في بعضها لا تزال تتمسك بالعقائد الإسلامية والتقاليد الإسلامية، ويعد التمسك المجتمعي في هذا الصدد هو الحصن الأخير.

نحن إذن أمام محاولة للغزو الثقافي من ناحية، -وسوف ترصد ميزانيات وتظهر هيئات تدعو إلى ذلك!- وأمام نوع من التدخل في التشريعات الخاصة بنا، وهذه تستهدف أولاً نوعاً من الضغط السياسي على الحكومات لتبرير التدخل في شئونها الداخلية، وكذا إضعاف المناعة الثقافية والتماسك المجتمعي لهذه المجتمعات ومن ثم سهولة هزيمتها عسكرياً وسياسياً بعد ذلك، وكلها أهداف مريبة يجب على الدول الإسلامية أن تتضامن لرفضها حتى ولو انسحبت من تلك الأمم المتحدة التي لم يأت لنا منها خير قط، المهم في المسألة هنا أنها ليست جديدة، فهناك مؤتمرات عقدت في القاهرة وبكين من قبل دعت إلى أشياء شبيهة بذلك، ولكن الإصرار والتكرار يؤكد أننا أمام خطة غربية لضرب الثقافة الإسلامية بلا هوادة.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

اعتداء طالت المسجد الأقصى ابتداء من سنة 1967

تعرض المسجد الأقصى المبارك منذ الاحتلال الصهيوني إلى مئات بل آلاف الاعتداءات اليومية التي يصعب حصرها لكثرتها وتنوعها بين الحفريات والاعتداءات البدنية واللفظية على المصلين، وإهانة المسجد وقدسيته، واقتحامه والصلاة فيه من قبل الجماعات اليهودية المختلفة، والمجازر وغيرها من الاعتداءات.. وسنحاول تحديد بعض الاعتداءات التي أصابت الأقصى المبارك في الفترة التي طلبت تحديدها أي ما بين عامي 1967 و1990:

- كان أهم الاعتداءات وأخطرها بالتأكيد عام 1967 هو احتلال المسجد الأقصى المبارك وإخراجه من حوزة المسلمين وهذه نقطة هامة ينبغي الانتباه إليها.

- يوم الاحتلال تم إغلاق المسجد الأقصى المبارك لمدة أسبوع تقريباً وحدثت الكثير من الاعتداءات عليه من قبل سلطات الاحتلال من ضمنها تمزيق المصاحف وتقذير وتلويث المسجد وغيرها.

- عام 1967 تمت مصادرة مفاتيح باب المغاربة وإخراجه من حوزة الأوقاف الإسلامية بعد أيام قليلة من الاحتلال الغاشم.

- أيضاً عام 1967 تم احتلال حائط البراق وتدمير حارة المغاربة وأوقاف المسجد الأقصى المبارك الملاصقة له.

- في يوم 1969/8/21 حدث حريق المسجد الأقصى المبارك الشهير الذي حدث في ثلاثة مواقع داخل الجامع القِبلي على يد اليهودي المتطرف الأسترالي "دينيس مايكل روهان"، وأدى إلى دمار هائل فيه وأدى إلى تدمير منبر نور الدين محمود الذي أحضره للأقصى السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي رحمهما الله.

- في عام 1970 تم منع المسلمين نهائياً من دخول باب المغاربة.

- في عام 1976 تم هدم الزاوية الفخرية الملاصقة لباب المغاربة وصدر قرار بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى.

- في يوم 1982/4/11 اقتحم الجندي اليهودي "ألان غودمان" قبة الصخرة وهو يطلق النار عشوائياً مما أدى إلى استشهاد اثنين أحدهما من حراس المسجد الأقصى المبارك وأصيب العشرات، بالإضافة إلى تضرر زخارف القبة.

- في عام 1983 اكتشفت حوالي ثلاثة كيلوغرامات من المتفجرات شديدة الانفجار في المسجد الأقصى المبارك.

- عام 1987 أدخل أحد الجنود الصهاينة الخمر إلى الأقصى وشربه عياناً هناك.

- عام 1988 ألقيت مواد حارقة داخل الأقصى المبارك بعد منتصف الليل من قبل بعض المتطرفين اليهود وتم إطفاء النار.

- عام 1989 اقتحم "جرشون سلمون" زعيم جماعة أمناء جبل الهيكل المسجد الأقصى المبارك مع مجموعة من مؤيديه وبعض أعضاء "الكنيست الإسرائيلي".

- في عام 1990 وبعد أسبوع تقريباً من المجزرة الأولى منعت سلطات الاحتلال المصلين المسلمين ممن تقل أعمارهم عن 40 عاماً من دخول الأقصى لصلاة الجمعة، وصارت هذه سنة لهم كلما حدثت مشاكل في المنطقة، وتم تأخير صلاة الجمعة في الأقصى لمدة ساعة.

يا الله! المسلمون يدافعون عن أقصى لا يعرفونه!

بقلم أبي إسحاق نور الدين درواش

شاع عند الكثير من الناس صورة قبة الصخرة حتى صارت شعارا للفلسطينيين، و رمزا لهم وعلامة لقناتهم، مما أدى إلى تضليل الغالبية الساحقة من المسلمين باعتقادهم أن هذه الصورة -أقصد قبة الصخرة- هي المسجد الأقصى الذي له مزية عن باقي المساجد تتجلى في شرعية شد الرحال إليه وأفضلية الصلاة فيه عن باقي المساجد إلا الحرمين.

والواقع ليس كذلك، فالمسجد يقع في الجزء الجنوبي من الساحة الكبيرة، والقبة بنيت على يد عبد الملك بن مروان على صخرة مرتفعة تقع وسط الساحة، واكتفاء المسلمين بصورة القبة قد يكون راجعا لحسن عمارتها وجمال هيئتها، وهذا لا يعفيهم من الخطأ الذي نشأ عنه عدم التمييز بين المسجد وما حوله .

وقد يكون هذا من مكر اليهود وكيدهم؛ لتعظيمهم الصخرة وتوجههم إليها أو يكون إظهار الصخرة ليتم لهم مرادهم بإقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، وذلك ليظن المسلمون بأن المسجد الأقصى هو قبة الصخرة، فإذا قام اليهود بهدم المسجد وأنكر عليهم المسلمون قالوا لهم ها هو المسجد الأقصى على حاله، فيُظهرون صورة قبة الصخرة، فيكونون بذلك قد حققوا هدفهم، وسلموا من انتقاد المسلمين.

ولا أدري هل هذا الأمر تقصير من الإعلام العربي والإسلامي أم مكر من الصهاينة انطلى على المسلمين بما فيهم بعض الإعلاميين والمثقفين.

كما شاع عند غالبية الناس أن للصخرة الموجودة تحت القبة مزية وفضيلة على غيرها، والحقيقة أنه لم يثبت حديث ولا أثر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته يبين فضل هذه الصخرة أو ميزتها قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "كل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى" المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص 78 .

وكذلك لا يصح أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به منها، ولا يصح أنها تبعته بعد معراجه، وأن الملائكة مسكتها فبقيت بين السماء والأرض، فإنّ هذا كله من الخرافات التي يتداولها العوام ولم يدل عليها نقل صحيح.

لم يرد نقل صحيح كذلك في إثبات آثار قدمي النبي على هذه الصخرة.

وعليه، فإن هذه الصخرة كسائر الصخور لا يجوز تعظيمها، وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى ولذلك فإنه لا يجوز التمسح بها ولا الطواف حولها. ولا يقال: الصخرة المشرفة، لأنه لا دليل على تشريفها.

قال شيخ الإسلام: "فالمسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى، المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب في مقدمته، والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد، فإن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس وكان على الصخرة زبالة عظيمة لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون إليها، فأمر عمر بإزالة النجاسة عنها، وقال لكعب: أين ترى أن نبني مصلى للمسلمين؟ فقال: خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية! خالطتك اليهودية، بل أبْنِه أمامها، فإنّ لنا صدور المساجد.

ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، وأما الصخرة فلم يُصَلِّ عندها عمر ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية ويزيد ومروان ... وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة... وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى". اهـ مجموعة الرسائل الكبرى 61/2

بل إن من يدخل مسجد الصخرة من أجل الصخرة معتقداً بجلالها وزيادة الثواب من أجلها، فقد ارتكب إثماً وابتدع ديناً.

قال شيخ الإسلام: "لا تستحب زيارة الصخرة، بل المستحب أن يصلي في قبليّ المسجد الأقصى الذي بناه عمر بن الخطاب للمسلمين" مجموع الفتاوى 150/26.

وقد ذكر العلامة الألباني رحمه بعض في رسالته "مناسك الحج و العمرة" جملة من بدع بيت المقدس ومنها:

- الطواف بقبة الصخرة تشبهاً بالطواف بالكعبة.

- تعظيم الصخرة بأي نوع من أنواع التعظيم، كالتمسح بها وتقبيلها، وسوق الغنم إليها لذبحها هناك، والتعريف بها عشية عرفة، والبناء عليها وغير ذلك.

- زعمهم أن هناك على الصخرة أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر عمامته، ومنهم من يظن أنه موضع قدم الرب سبحانه وتعالى .

و إن مما يندى له جبين كل موحد أن العامة في فلسطين لا يفتئون يقومون عند هذه الصخرة بأمور ما أنزل الله بها من سلطان من بدع و ضلالات، وعوائد شركيات كالطواف بها والاستشفاء بها و غير ذلك، ولئن كان جهل عامة الناس قد يُقبل عذرا فإنه لا يُقبل بحال من الأحوال صمت الدعاة إلى الله هناك ممن يحمل هم حماية الأقصى والدفاع عنه والسعي لاسترداده واسترجاعه ويبذلون المال والنفس لتحريره ومع ذلك لا ينتهجون سبيل الأنبياء فلا يسعون لنشر التوحيد الذي أوجبه الله على العبيد، وجعله شرطا من شروط النصر قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" سورة النور

ولا يقيمون أوامر الله في أنفسهم ولا في من هو تحت رعايتهم ولا ينضبطون بضوابط الشريعة لا في دعوتهم ووسائلها ولا أنشطتهم و طرائقها، ألا فليعلم الجميع أننا لن نسترجع الأقصى بغير اتباع هدي المصطفى صلى الله عليه و سلم.

نسأل الله تعالى أن يعيد للمسلمين عزهم ومجدهم، وأن يطهر المسجد الأقصى من إخوان القردة والخنازير، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

أخطاء ومحاذير تحيق بالشباب التائبين "أيها الشباب لا تستجيبوا للضغوط مهما كان الثمن.."

يمارس بعض أصدقاء الماضي المظلم ضغطا على من يهمّ بالتوبة من الشباب أو الفتيات؛ فهم يملكون رصيدا من أخبار صاحبهم أو صاحبتهم، وربما يملكون صورا أو وثائق تدينه بالسوء، فيستخدمون هذه الوسائل ورقة للضغط عليه وصده عن طريق التوبة.

إنهم يسخرون منه مذكرين إياه بالماضي السيء، أو يهددونه بكشف أوراقه وإفشاء أخباره أمام الآخرين.

لا تكترث ولا تلتفت إلى أقوالهم وتهديداتهم، فإن بداية طريق النجاة من براثن المعاصي تبدأ باجتناب الرفقة السيئة ومجافاة طريق الرذيلة، لكن حين يلم المرء بشيء من ذلك فلا ينبغي أن يعوقه ويصرفه عن التوبة والسير في طريق العفة.

إن تنفيذ ما يهدد به هؤلاء نادرا ما يحدث؛ ففضيحتهم لهؤلاء فضيحة لأنفسهم، وما يقولونه يصعب إثباته، وهم إنما يسلكون ذلك مساومة واستثمارا لنقطة الضعف ليس إلا، وكم من طائفة من الشباب والفتيات أنقذهم الله تبارك وتعالى من الرذيلة ولم يستجيبوا لتلك الضغوط، وكان الأمر بردا وسلاماً.

وهب أن الأمر تحول إلى جد، فالشاب والفتاة أمام خيارين:

الأول: أن يتخذ قراره بالتوبة وسلوك طريق العفة، ويتحمل ما يصيبه؛ فمن يقع في الرذيلة ثم يقلع عنها خير عند الله وعند الناس ممن يستمريء الفساد ويتجرع مزيدا من كؤوس الرذيلة، إنها برهة من الوقت سرعان ما يتجاوزها إلى طريق السعادة والاطمئنان، وينسى الناس عنه كل شيء ولا يعرفون عنه إلا الطهارة والنزاهة، بل إن ما يصيبه في طريق التوبة إنما هو من الابتلاء ورفعة الدرجات بإذن الله تعالى، خصوصا وأن التوبة تجُبُّ ما قبلها.

الثاني: أن يرضخ للضغوط، ويستمر في طريق الرذيلة؛ فيجني خزي الدنيا، وإن فاتته الفضيحة في هذه الدار فهي مرصدة له يوم القيامة يوم لا تخفى خافية.

ومما يعين على تجاوز هذه العقبة أمران:

الأول: اللجوء إلى الله تبارك وتعالى، وسؤاله الإعانة والتوفيق؛ فهو رحيم بعباده، قريب منهم، يسمع سرهم ونجواهم، فإن علم من عبده الصدق أعانه ويسر له كل عسير.

الثاني: أن يستعين بمن يثق به، فيفتح الشاب مشكلته لأستاذه أو والده، وتفتح الفتاة مشكلتها لمعلمتها أو والدتها. مع الحذر من استشارة غير الناصح والأمين. وسيجد بإذن الله عند هؤلاء حلاً لما كان يعتقد أنه مستحيل، ومخرجا لما يعاني من مشاكل.

الشباب وهمّ الشغل

محمد القريفي
Mkarifi@hotmail.Com

الحمد لله الذي أبدع في خلق العباد، وسطر أرزاقهم وأقواتهم بالمداد، وفاوت بينهم في الكد والاجتهاد، حتى لا يكون ما يجنونه من أموال وعتاد، وسيلة للطغيان والفساد، أحمده حمد من يعلم أنه بالمرصاد، لكل من سار على منهج ثمود وفرعون ذي الأوتاد.

وأشهد بوحدانيته شهادة مؤمن موقن مخالف لما ألفت قريش وقوم عاد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليبشر الناس وينذرهم هول يوم المعاد، فعلمهم الأدب وأن لا يسجدوا لغير رب العباد، وحذرهم المعاصي وأكد أنها سبب تدمير البلاد، فصلوات الله عليه وعلى صحبه وعلى كل من اقتفى أثره أخلاقا وجهاد، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الحساب والتناد، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد،

فإن الشيطان يُفرخ أبناءه كلما استبد الجهل بعقل الشباب الحيران، وبعد عن أنوار العلم والعرفان، فيُزيِّنَ له الكسل والسبات والخلود لأرض الهوان، ويصور له هذه الأخلاق الذميمة في صورة زاهية تبهج النفوس الكئيبة، فيحاول أن يغالط نفسه ويقنعها بأنها لا تتصف بهذه الصفات الرذيلة، ويلبس عليه إبليس اللعين، بأن الانقطاع عن العمل ليس باختياره وإرادته، ولو كان يملك حرية الاختيار، لاختار أن يعمل اليوم قبل الغد، ولكنه الواقع هو الذي يجبره على العطالة، فمنافذ الشغل مقفلة ومعطلة، والكل يشتكي من تخمة البطالة.

وعوض أن يشغل بعضُ الشباب نفسه بعلم من العلوم النافعة أو عمل من الأعمال المفيدة، التي قد تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع الجليل والخير العميم، يُبذر جهوده وأوقاته في القيل والقال وكثرة السؤال وسبِّ الحكام والمناظرات الجدلية العقيمة والغيبة والنميمة، وملاحقة الجرائد والقنوات الإعلامية التافهة، زعما منه أنها تعينه على فقه الواقع، ولكنه لا يفكر البتة في تغيير هذا الواقع.

والأفحش من هذا، ومما يبكي الدمع ويثير الأحزان، تعيش أسر أولئك الشباب أحوالاً مأساوية يُرثى لها، فقر مدقع، ظروف سكنية بسيطة، آباء عجزة لم تعد لهم قدرة على الاشتغال بهمة ونشاط كما كانوا فترة شبابهم، وبدل أن يفكروا بأوضَاع أسرهم المزرية، ويحاولوا على قدر استطاعتهم، أن يحترفوا إحدى المهن الشريفة بغرض التخفيف من حدة المشاكل التي تراكمت على أهاليهم، يمطرونهم بالسب واللعن والقدح والتكفير.

بل إن بعض الإخوة الشباب يتسخط لأن مصدر أكل أسرته حرام، ولم يفكر أن الحرام هو أن يقعد عن العمل ويضطر أسرته لسؤال الناس والمتاجرة بالحرام، وآخر يدخل عراكات كلامية مع والديه وإخوته، لأنهم يحضونه على الشغل بدل التسكع في الطرقات وملاحقة الفتيات، ووصل الأمر ببعض الشبان الطيبين ممن التزم حديثا أن يفكر في مغادرة منزله ومقاطعة عشيرته، باحثا عن مكان يأوي إليه، حتى يكون بمنأى عن تعليقاتهم وانتقاداتهم.

وفئة من الشباب لها استعداد للعمل، كما أنها سئمت حياة البطالة والفراغ، لكنها تستنكف عن الاشتغال في الأعمال الحرفية أو التجارية المتعبة، وتشترط شروطا أرستقراطية رفيعة المستوى، أن تعمل عملا مريحا لا يكلف جهدا ومشقة كبيرة، وحبذا لو كان العمل في إحدى وظائف الدولة، فإن ذلك يبعث على الطمأنينة والارتياح، هذا دون أن نتكلم عن شباب قوارب الموت الذي أصبح يلقي بنفسه للتهلكة في أعماق البحار سفرا إلى بلاد مستعمري الأمس القريب.

فمناقشة هذا الموضوع إذن أمر ضروري ينبغي أن تكرس له الجهود والبحوث والمقالات، لإيجاد الحلول الناجعة الكفيلة بإزاحة هم ثقيل يجثم على كاهل كثير من الشباب، لذا على دعاتنا وطلبة العلم فينا أن يهتموا بفئة الشباب هذه وأن يبذلوا قصارى الجهد في إيصال خطابهم إليهم، لأنهم إن أغفلوا الاهتمام بمشاكلهم ومعاناتهم، وتركوا المجال رحبا للتيارات العلمانية الهدامة التي أوهمت كثيرا من الشباب السذج، أنها تعني بمعالجة همومهم وقضاياهم، بينما هي في الحقيقة لا تكترث إلا لأصواتهم الانتخابية التي تؤهلها لاحتلال كراسي البرلمان، وبمجرد ما تقفز إلى السلطة، وتستحوذ على مقاليد الأمور، تتناسى ما كانت تقدمه لهم من وعود جميلة، وتتبجح بأعذار تافهة أصبحت ممجوجة لكثرة اجترارها وتكرارها.

بديهي فأنا لا أريد أن أسير في هذا الخط، خط انتقاد الأحزاب السياسية العلمانية، وتحميلها تبعة عطالة وبطالة الشباب، على اعتبار أن هذا الأسلوب لن يرسخ إلا قيم السب والشتم والحماس الفارغ وتعليق أخطاء الذات على مشجب الآخرين وعدم اتهام النفس.

طبعا فأنا لا أبرئ الاتجاهات العلمانية، لما وصلت إليه الأمة من فساد وذل وتبعية ومحسوبية على جميع المستويات، كل ما في الأمر أنني أفضل أن أثير النقاش بعيدا عن التهويش السياسي والنقد الحزبي، ساعيا نحو إصلاح المفاهيم التي انحرفت، وضبط الموازين التي انطمست وإحياء المبادئ التي اندثرت.

تحقيقا لهذا الغرض، وسعيا نحو تحفيز الشباب لكي ينفض عنه غبار الكسل والاتكالية، دبجت سلسلة من المقالات تعالج هما يؤرقهم ويعكر صفو حياتهم، إنه هم الشغل، وسيكون موضوع الحلقة القادمة بإذن الله: «الشباب وابتلاء الفقر»

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن ينفع الشباب المسلم بهذه السلسلة من المقالات، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك، نعم السميع ونعم المجيب.

العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

واحة الأدب

قراءة في كتاب
الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية

الكتاب: الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية.
المؤلف: أحمد أبو زيد.
الناشر: رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، سلسلة دعوة الحق، العدد 145.

يعد هذا الكتاب وثيقة أدبية ذات أهمية بالغة في النصف الأخير من القرن العشرين، فقد رصد المؤلف ثلاث روايات ظهرت ابتداء من عام 1959م، وأظهر ما فيها من افتراء على الإسلام وتشويه متعمد لعقيدته النقية، وتطاول على الذات الإلهية، والرسل الكرام، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم.

وقد استعرض هذه الروايات بالترتيب بحسب ظهورها:

-1 أولاد حارتنا لنجيب محفوظ.

-2 الآيات الشيطانية لسلمان رشدي.

-3 مسافة في عقل رجل (محاكمة الإله) لعلاء حامد.

والملاحظ أن روايتي الآيات الشيطانية، ومسافة في عقل رجل، قد ظهرتا في عام 1988م وهو العام الذي حصل فيه نجيب محفوظ على جائزة نوبل، وكان من أسباب حصوله عليها قصته "أولاد حارتنا" التي ترجمت إلى الإنجليزية عام 1981م، وقد ضم هذا الكتاب "الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية" ستة فصول جاءت في 160 صفحة من القطع المتوسط.

ففي الفصل الأول (الهجوم على الإسلام قديماً وحديثا) بيّن المؤلف أن هذا الهجوم يأتي ضمن أربعة مخططات هي:

المخطط الأول هو: مخطط استعماري صليبي بدأ منذ أن انتصرت حضارة الإسلام واحتكّ المسلمون بالنصارى في بلاد الأندلس، وبرز بشكل أوضح حين بدأت الحضارة الأوروبية تنهار، ولم يعد هناك استراتيجية صالحة إلا الإسلام، وقد سعت الصليبية إلى محاربة القرآن الكريم وتشويه أحكامه، والطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه سيرته، ووضع الإسلام في مواضع المتهم.

والمخطط الثاني هو: المخطط الصهيوني الذي لم يتوقف منذ بدء رسالة الإسلام، وحتى يومنا هذا، ومما جاء في البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولات حكماء صهيون: "لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا، والوقوف في سبيلها حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام".

والمخطط الثالث هو: المخطط الشيوعي من خلال الأنظمة الشيوعية، ومن خلال أذنابها ورجالها الذين يكونون الأحزاب الشيوعية التي تسعى لحرب الإسلام، والتشكيك في أصوله، وقد قام الأذناب والعبيد في كثير من بلاد المسلمين بتنفيذ المخطط.

وفي الفصل الثاني (استغلال الأدب في محاربة الإسلام) فبيّن أن الحركة التنصيرية كحركة معادية للإسلام تضع الأدب وفنونه في المكان الصحيح، فهي تخطط وترصد الإمكانات المادية الكافية وتهتم بترجمته، وتوعز إلى النقاد للإشادة به، وترصد له الجوائز وتقدمه في وسائل الإعلام المتعددة، وتسعى إلى نشره وتعميمه.

وأما الفصل الثالث: "حرية العقيدة والفكر والرأي" ففيه رد على الذين تطوعوا للدفاع عن هذه الأعمال من العلمانيين والشيوعيين وفضح للمغالطات التي يتسترون وراءها، مبيناً أن حرية الفكر والرأي مكفولة للمسلمين ولغيرهم ما دامت لا تحمل على الفوضى، أو تثير الفساد والإفساد، أو تكون أداة لهدم أسس الإسلام.

ويقف في الفصل الرابع عند رواية نجيب محفوظ "أولاد حارتنا" التي نشرها في جريدة الأهرام عام 1959م وكانت سبباً في حصوله على جائزة نوبل عام 1988م وأوضح فيه:

أن الجدل ثار حول رواية "أولاد حارتنا" حين نشرها محفوظ عام 1959م، وأن الأزهر قد احتج عليها يومذاك، وأن الذين اهتموا بها من أجانب ومستشرقين، وجدوا فيها ضالتهم وأدركوا أنها قصة تحطم كل ما هو مقدس من "الأديان" والرسل والكتب والغيبيات.

ويشهد لهذا علماني مصري (غالي شكري) فيرى أنها تعبير عن انتصار قيمة العلم على قيمة الدين.

وفي الفصل الخامس "آيات سلمان رشدي الشيطانية" تحدث المؤلف عن اهتمام أوروبا برواية آيات شيطانية، ودفاعها عنه وتسابق دور النشر فيها إلى طباعتها، وأنه أي سلمان رشدي لم يكن سوى المجرم الظاهر، وأما المجرم الحقيقي والمتستر فهو هيئة تنصيرية تتخذ من بريطانيا مستقراً ومقاماً، وتعمل بين الهنود والباكستانيين المهاجرين، وتشيع بينهم مقولة "الإسلام دين الشيطان" وقد اصطادت سلمان وغيره، وهو قام بدور قذر في التهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات، ولم يكن أديباً مبتكراً يحاول أن يستخدم إمكانيات الفن الروائي لتجربة تجسد رؤية مبتكرة ناضجة، بل مجرد مهرج يعيد إلى الغربيين الصورة المرتكزة في أذهانهم عن الإسلام بنفس عناصرها البالية المألوفة.

وأما الرواية الثالثة "مسافة في عقل رجل" أو محاكمة الإله، فهي لأحد المجاهيل "علاء حامد" وقد تعرض مؤلف هذه الرواية الآثمة للمحاكمة أمام محكمة أمن الدولة التي وجهت إليه عدة اتهامات منها الطعن في الذات الإلهية، والتهجم على الأديان، وسب الرسل والأنبياء، وإنكار مسلمات العقيدة من ثواب وعقاب وجنة ونار، واستندت المحكمة على إدانة الأزهر لهذه الرواية، وقضت بسجن كاتبها ثماني سنوات عقوبة له.

والجدير بالذكر أن سلمان رشدي رشح للفوز بجائزة "بوكر؛ الأدبية، وهي أرقى جائزة بريطانية سنوية قيمتها (15) ألف جنيه استرليني، وروايته "الآيات الشيطانية" هي التي أهلته لذلك، ولم يقف الأمر عند هؤلاء الثلاثة، فما يزال مسلسل التهجم على الإسلام مستمراً، وما يزال الذين يفعلون ذلك يلقون التأييد والحماية، كما يحصل اليوم للبنغالية "تسليمة نسرين" التي تهاجم الإسلام وتشريعه، ويقام لها المؤتمرات الصحفية والمحاضرات، ويعتنى بتصريحاتها وأفكارها.

عرض: يحيى بشير حاج يحيى
عضو رابطة أدباء الشام

رسالة الأدب

عبد المجيد بن محمد أيت عبو

إن للكلمة السامية والشعر الصادق الرفيع أبلغ الأثر في الرقي بالفرد المسلم وشحذ همته وعزيمته ليخدم دينه ومعتقده.

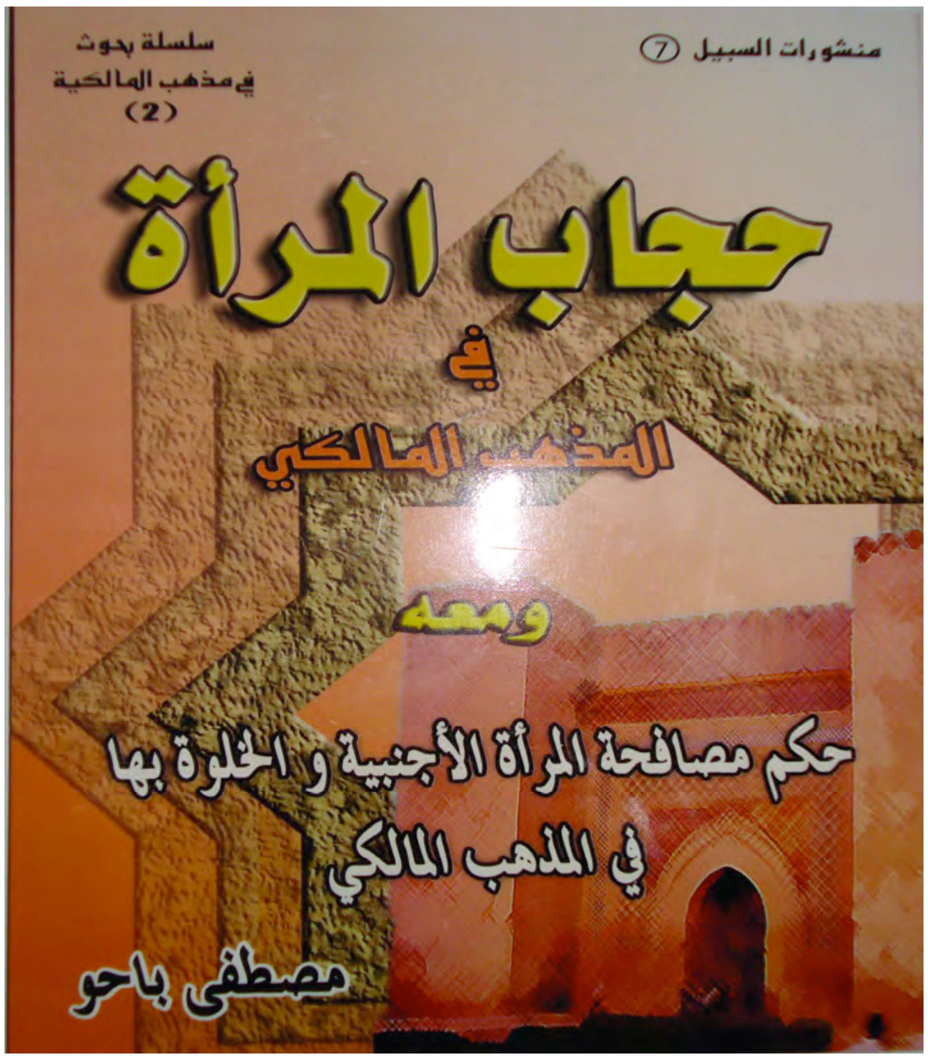
وإن للأديب المسلم مهمة عظيمة ورسالة سامية يحملها ليقدمها لأبناء جيله، فهو يدرك أنه أمين على تقديم هذه الرسالة للناس كافة، فقلبه تلألأت فيه معالم المنهج الإسلامي، وتسامت فيه رغبة هداية البشر، والأمل في إصلاح الأمة والإسهام في نصرة دين الله.

فهو متأثر ببيان القرآن وإعجازه، وبلاغة الكلمة النبوية، وسحرها الذي تميز بالوضوح والجزالة والإيجاز، وبرئ من التقعر والتفيهق والإغراب، فأدبه أدب رفيع، قد حلاّه بالمشاعر الصادقة، والمعاني السامية، والأخلاق الفاضلة، ونزهه عن كل معاني السفالة والسفاهة والانحطاط.

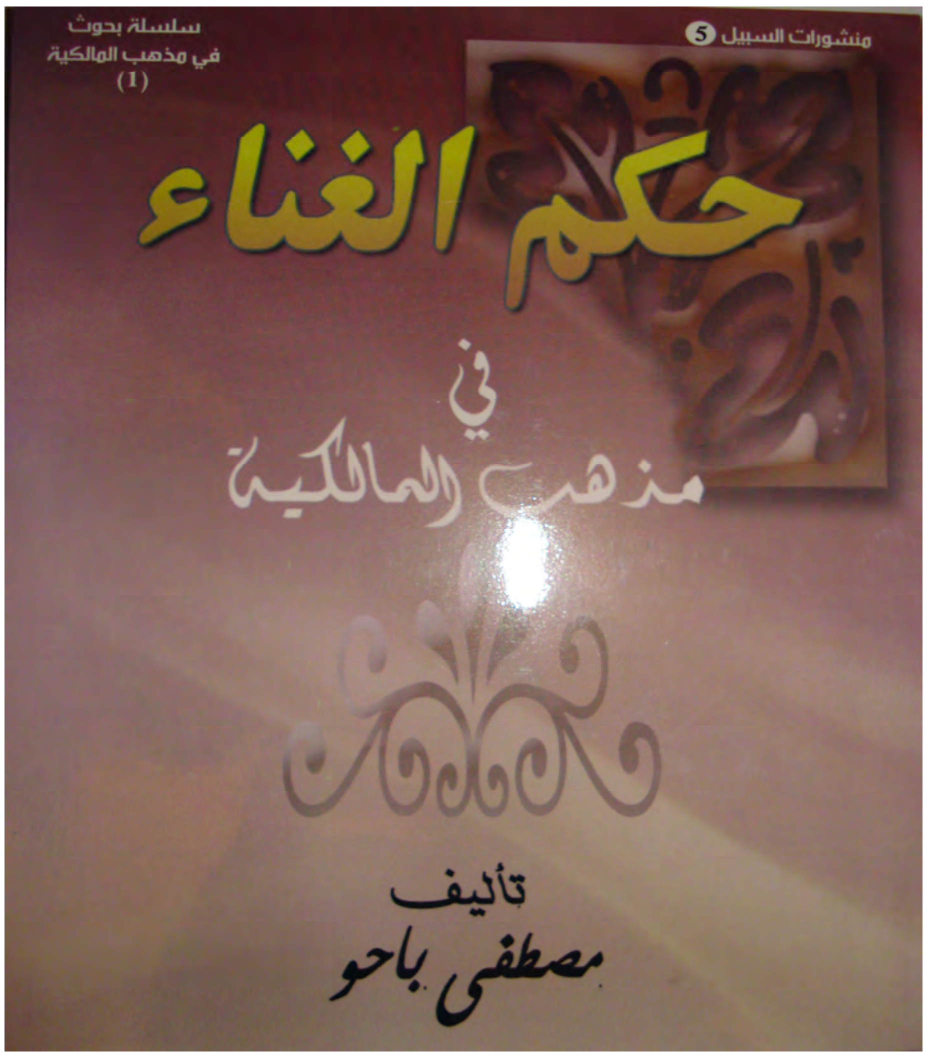
إن الأمة في أمس الحاجة إلى هؤلاء الأدباء الذين يجعلون أدبهم رسالة للدعوة الإسلامية الصادقة، وسبيلا لاستنهاض الهمم، وتقوية العزائم، وتوعية الناشئة، وتصحيح المفاهيم، ومحاربة الأفكار والمبادئ الهدامة، خصوصاً في هذا الوقت الذي نبتت فيه نابتة من المشبوهين والمدسوسين، يُبرزون فيه كل ما شذ من الأدب قديماً وحديثاً، فيلمّعون أدب الشهوة والجنس باسم الواقعية، ويشيدون بالتمرد والشذوذ عن العقائد والأخلاق باسم التطور والتجديد، وإذا ما نبغ شاعر أو كاتب يسب عقيدة الأمة ويتطاول على مقدساتها، ويتبرأ من تاريخها، ويقذف قيمها وتراثها، وينسلخ عن أهدافها، فهو الأديب الكبير، والناقد النحرير، وصاحب العقل المستنير، الذي يحوز قصب السبق في النوادي والتجمعات، واللقاءات والمؤتمرات، وتفتح له صدور الصحف والمجلات، وتتسابق فيما بينها للظفر منه بالتحليلات والمقابلات.

إن الأدب البناء له هدف وله قضية وله فكرة، أَسَّسَ قواعده على قيم ومبادئ، فهو داع إليها، ساع في تحقيقها. والأدباء الملتزمون ينبغي أن يكونوا كما وصفهم أحد الدعاة: "كُتّاباً مؤمنين.. ملكتهم فكرة أو عقيدة، أو يكتبون لأنفسهم أو إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم، مندفعين منبعثين، فتشتعل مواهبهم ويفيض خاطرهم، ويتحرق قلبهم، فتنثال عليهم المعاني، وتُطاوعهم الألفاظ، وتؤثر كتابتهم في نفوس قرائها، لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب".

العدد 21، 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

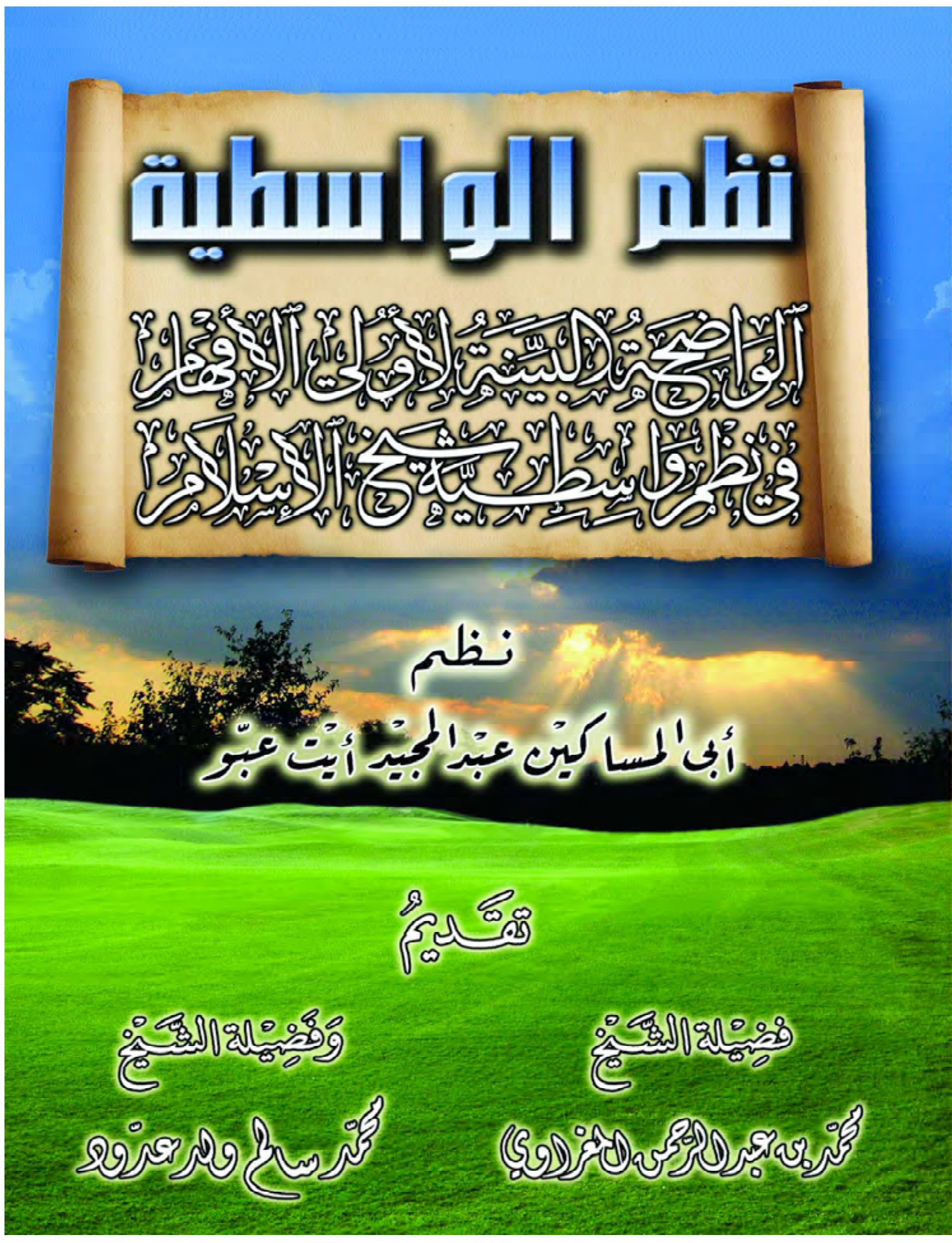


كتاب حجاب المرأة في المذهب المالكي ذكر فيه مؤلفه أحكام حجاب المرأة وذيله بحكم مصافحة المرأة الأجنبية والخلوة بها في المذهب كذلك، ونقل كلام السادة المالكية الذين أولوا مسألة الحجاب اهتماما كبيرا، وهذا الكتاب هو الثاني من سلسلة للمؤلف التي أسماها "سلسلة بحوث في مذهب المالكية".



سعيا من المؤلف في نشر فقه السادة المالكية وحرصا منه على تعريف الناس بأقوالهم ومذهبهم، ابتدأ المؤلف في سلسلة بحوث في مذهب المالكية بهذا الكتاب القيم الذي يبين فيه مذهب السادة المالكية في حكم الغناء وأنهم أجمعوا وغيرهم من العلماء على تحريمه.





العدد 21. 12 ربيع الأول 1428 الموافق لـ 01 أبريل 2007

حاجتنا إلى المواعظ

"حديث يرق له قلبي أحب إلي من مائة قضية من قضايا شريح"

ما أحوجنا في زمن قست فيه القلوب، وظهرت الذنوب، ولم يستحي الكثير من علام الغيوب: إلى المواعظ الحسنة.

نعم ما أحوجنا إلى الموعظة الحسنة في وقت كثرت فيه الدعوات الأرضية المضلة، واشتد فيه الظلام وظهر الباطل على الحق ظهورا آنيا، وسيطرت فيه المادية حتى تغيرت كثير من القيم السامية.

نعم ما أشد ضرورة العبد المسلم إلى المواعظ التي تثبت قلبه في زمن حار فيه الكثير من الناس فانغمسوا في القيم الهابطة التي غزت العقول والقلوب والمجتمعات.

في تهذيب اللغة قال: "العظة والموعظة وكذلك الوعظ، والرجل يتعظ: إذا قبل الموعظة حين يذكر الخير ونحوه مما يرق لذلك قلبه" 164/3.

وفي لسان العرب قال: "والموعظة النصح والتذكير بالعواقب وتذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب" 345/15.

فالموعظة إذن تذكير قائم على دعامتي الترغيب والترهيب.

قال ابن القيم رحمه الله كما في التفسير القيم 344 في بيان معنى الموعظة: "هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"، وذكر مثله العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره 254/4.

فالوعظ أسلوب دعوي له أهميته البالغة في إصلاح القلوب وتهذيب النفوس، ذلك أنه متعلق بطب الأرواح وعلاجها من أمراضها الفتاكة القاتلة فما أحوجنا إلى ذلك.

نعم يحتاج الناس كلهم إلى المواعظ والتذكير صغيرهم وكبيرهم جاهلهم وعالمهم فاجرهم وتقيهم، ولو كان أحد في غنية عنها لكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان عليه الصلاة والسلام يتعهدهم بالمواعظ ويهذب نفوسهم بما يرقق قلوبهم.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وكانت مجالس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب، إما بتلاوة القرآن أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ماينفع في الدين كما أمره الله تعالى في كتابه أن يذكر ويعظ ويقص، وأن يدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبشر وينذر وسماه الله (مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله) والتبشير والإنذار هو الترغيب والترهيب فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابها رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة" لطائف المعارف 45.

فالموعظة سبيل للهدى والرحمة والشفاء لما في الصدور كما قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" لأجل ذلك أمر الله تبارك وتعالى بها نبيه عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: "وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً".

وعن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب ودرفت منها العيون..." الحديث حسن صحيح.

قال الدمياطي رحمه الله في شرح الأربعين عند هذا الحديث: "(وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة) من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب، وأتى لنا بكلام دال على التخويف بطريق النصيحة والتذكير بالعواقب لأجل ترقيق القلوب، والتنوين في موعظة للتعظيم والتفخيم أي بموعظة عظيمة بليغة.

(وجِلت): بكسر الجيم أي خافت: (منها القلوب وذَرَفت) بفتح الذال المعجمة والراء أي سالت (منها العيون) أي دموعها وفي ذلك إشارة إلى أن تلك الموعظة أثرت في نفوسهم وأخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا، وهذا دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم).

وقال ابن القيم رحمه الله: "الانتفاع بالعظة: هو أن يقدح في القلب قادح الخوف والرجاء فيتحرك للعمل



طلبا للخلاص من الخوف ورغبة في حصول المرجو" المدارج 477/1.

وها هو الإمام الذهبي رحمه الله يبين أهمية الرقائق والمواعظ في تليين القلب وصفائه كما في ترجمة الإمام القدوة الرباني أبي شريح عبد الرحمن بن شريح المعافري الإسكندراني العابد قال في السير 183/7: "قال هانئ بن المتوكل حدثني محمد بن عبادة المعافري قال: كنا عند أبي شريح فكثرت المسائل، فقال: قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق فإنها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة وأقلوا المسائل فإنها في غير ما نزل تقسي القلب وتورث العداوة.

قلت (أي: الذهبي)

: صدق والله فما الظن إذا كانت مسائل الأصول ولوازم الكلام في معارضة النص فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق وقواعد الحكمة ودين الأوائل؟! فكيف إذا كانت من حقائق الاتحادية وزندقة السبعينية ومرق الباطنية؟! فوا غربتاه، ويا قلَّة نا صراه آمنت بالله ولا قوة إلا بالله".

وقال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس في معرض الكلام عن تلبيس إبليس على بعض الفقهاء الذين دخلوا في الجدل وكلام الفلاسفة: "ومن ذلك إيثارهم القياس على الحديث المستدل به في المسألة ليتسع لهم المجال في النظر، وإذا استدل أحد منهم بالحديث هجن، ومن الأدب تقديم الاستدلال بالحديث ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

ومعلوم أن القلوب لا تخشع بتكرار إزالة النجاسة والماء المتغير، وهي محتاجة إلى التذكار والمواعظ لتنهض لطلب الآخرة.

ومسائل الخلاف وإن كانت من علم الشرع إلا أنها لا تنهض بكل المطلوب ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنه سلوك طريقتهم.

وينبغي أن يعلم أن الطبع لص فإذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق طبائعهم فصار مثلهم فإذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم.

وقد كان بعض السلف يقول: حديث يرق له قلبي أحب إلي من مائة قضية من قضايا شريح.

وإنما قال هذا لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب" تلبيس إبليس 129-130 منتقاه.

فالموعظة لها أثرها العظيم في النفوس مما يدل على أهمية توجه بعض أهل السنة للتخصص في هذا الفن العظيم والصناعة الجليلة -بقواعد أهل السنة والأثر- خاصة أن كثيرا من الناس يميل بطبعه إلى ما يرقق القلوب، فإذا جلس في بعض المجالس مع ما فيها من علم وسنة لم يجد ما تميل إليه نفسه فيبحث عن غيرها فيقع في مستنقع البدعة والخرافة والهوى، فليتأمل العقلاء هذا.

قال العلامة القاسمي رحمه الله في موعظة المؤمنين: "موعظة العامة والتصدي لإرشادهم في الدروس العامة من الأمور المهمة المنوطة بخاصة الأمة إذ هم أمناء الشرع ونور سراجه ومصابيح علومه وحفاظ سياجه".

ولذلك كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه له في كل يوم خميس موعظة يذكر الناس بها فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال: "أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا" البخاري.

وكان للحسن البصري رحمه الله مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن فإن سأل إنسان غيرها تبرم وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر. انظر السير 479/4.

مع التنبيه ألا تأخذ الموعظة أسلوبا وطريقا لم يكن معهودا أيام السلف الصالح كقيام طائفة من الناس بولوج هذا الباب بلا علم ولا فقه، وذلك على حساب هدم معالم أخرى يجب أن تكون هي المسلوكة أولا، فترى الواحد من هؤلاء يعظ بفضائل الأعمال دعوة وإرشادا ولكن لا على سنة وتحقيق بل على بدعة وتلفيق.

فلا بد أن يكون الواعظ على علم بهدي الكتاب والسنة والفقه في الدين على نحو ما كان عليه الوعاظ من قبل، كما يقول ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس 123 "أن الوعاظ كانوا في قديم الزمان علماء فقهاء...ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبَعُد عن الحضور عنهم المميزون من الناس، وتعلق بهم الهوام والناس فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة، وتنوعت البدع في هذا الفن" قلت: هذا كلامه رحمه الله في زمانه فماذا سيقول يا ترى لو أدرك زماننا.